

شكرًا لربنا

ديوان
عبيد بن الأبرص

شرح
الأشرف أحمد خدرة

الناشر
دار الكتاب العربي

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م

دار الكتاب العربي

الطابق الشَّامِن - بناية بَنَك بِيْلُوس - قُرْدَان - تَلْفُون : ٨٦١١٧٨ / ٨٠٠٨١١ / ٨٦٢٩٠٥
تَلْفَاكْس : ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تَلْكْس : ٤٠١٣٩ . E٤٠١٣٩ كتاب برقياً : الكتاب . ص.ب : ٥٧٦٩ - ١١ بيروت . لُبْنَان

القِسْمُ الْأَوَّلُ ترجمة الساعِد

حياة عبيد بن الأبرص ٥٥٤ م؟

١ - اسمه ونسبه :

هو أحد الشعراء الجاهليين القدامى . اسمه عبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر بن مالك بن الحارث بن ثعلبة بن أسد . ويتصل نسبه بمضر، ويكنى أبا زياد، واسم أمه أمامة .

لم تحدّد المصادر سنة ولادته، بل زعم بعضهم أنه قد عاش ثلاثمائة سنة، بينما أشار آخرون إلى المائة سنة، ولكنّ عبيداً يذكر طول عمره في إحدى قصائده وهو في المائتي سنة وعشرين سنة^(١) .

٢ صفاته وأخلاقه :

يروى أنّ عبيداً كان فقيراً محتاجاً لا مال له، إلّا أنّ هذه الرواية لا تعكس مراحل شبابه اللّاهي، حيث قام فيها بجلائل الأعمال .

وكان فارساً شجاعاً، وسيّداً من سادات قومه بني سعد من بني أسد، وقد عاش شجونهم وشؤونهم، وكان شاعرهم دون منازع، والنّاطق باسمهم والمشيد بآثارهم وانتصاراتهم، ورسولهم إلى الملوك وسادات القوم، والهاجي لخصومهم .

وتميّز عبيد برجاحة العقل وحصافة الرأي، وبعد النظرة، والخبرة والدّراية وتدبّر الأمور ومعالجتها . وأتصف بالخلق الكريم والحكمة الناضجة، حيث أكثر من ذكر الثّواب والعقاب، والتّأمّل بالوجود والمصير، والحضّ على فعل الخير، والتّحلّي بحميد الخصال .

(١) انظر قصيدته: كلّ يفنى إلّا الإله .

٣ - بداية شعره :

ذكرت الروايات التي تشبه الأساطير، أن لعبيد شيطاناً يسمّى هبيد، كان يملئ عليه الشعر. قال طه حسين :

«وقد حاول بعضهم أن يرسل هذا المثل : لولا هبيد ما كان عبيد . وقد رووا لهبيد هذا شعراً، وزعموا أنه أراد أن يلهم الشعر أناساً غير عبيد، فلم يوفق»^(١).

وجاء في رواية ثانية :

فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة له، ومعه أخته ماوية ليورد غنمه، فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة، وجهه، فانطلق حزيناً مهموماً لما صنع به المالكي، حتى أتى شجرات فاستظل هو وأخته تحتهن، فناما، فزعم أن المالكي نظر إليه نائماً وأخته إلى جنبه، فقال :

ذَاكَ عُبَيْدٌ قَدْ أَصَابَ مَيًّا يَا لَيْتَهُ أَلْقَحَهَا صَبِيًّا
فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ ضَاوِيًّا^(٢)

فسمعه عبيد، فساءه، فرفع يديه نحو السماء، فابتهل فقال : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا ظَلَمَنِي وَرَمَانِي بِالْبَهْتَانِ، فَأَدِلْنِي مِنْهُ^(٣)، ثم نام، ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر، فاتاه آتٍ في المنام بكبة من شعر حتى ألقاها في فيه، ثم قال له : قم، فقام وهو يرتجز ببني مالك، وكان يقال لهم : بنو الزينة، فقال :

يَا بَنِي الزَّيْنَةِ مَا غَرُّكُمْ لَكُمْ الْوَيْلُ بِسَرْبَالِ حُجْرٍ

ثم اندفع في قول الشعر، فقال معلقته^(٤).

ويستدل من معظم قصائد عبيد، أنه قال معظم شعره وهو متقدم السن، يتذكر شبابه، ويبيد آراءه في الوجود والمصير.

(١) طه حسين : الشعر الجاهلي . ص ٢٠٩ .

(٢) الضّاوي : الهزيل .

(٣) أدلني منه : أي قدرني لأنال منه كما نال مني .

(٤) الزّوزني : المعلقات السّبع . ص ٢٠٦ .

٤ - علاقته بحجر بن الحارث، ملك كندة:

تملك حجر بن الحارث على بني أسد، فنادمه عبيد، ثم تغير عليه حجر، وتوعد في شيء بلغه عنه، ثم استصلحه، فأنشده عبيد قصيدة مطلعها:

طاف الخيال علينا ليلة الوادي لآل أسماء لم يللم لميعاد^(١)

ولما تمنع بنو أسد عن دفع الإتاوة إلى حجر، وقتلوا رسله، سار إليهم بجيشه، فأخذ سراتهم، وجعل يقتلهم بالعصا، فسّموا عبيد العصا، وسجن منهم عمرو بن مسعود بن كندة بن فزارة الأسدي، وعبيد بن الأبرص، وهما من سادة بني أسد، ثم أباح أموالهم، وأقسم أن لا يساكنهم في بلد، وصيرهم إلى تهامة.

ثم إن عبيداً قام فقال: أيها الملك، إسمع مقالتي:

يَا عَيْنُ فابُكِي مَا بَنِي أُسْدٍ، فَهُمْ أَهْلُ النَّدَامَةِ^(٢)

فرق لهم قلب حجر حين سمع مقالته، وبعث في أثرهم، فأقبلوا، ولم يمض وقت طويل حتى ثاروا عليه وقتلوه، فهتدهم ابنه امرؤ القيس بالنار منهم لأبيه، فأجابه عبيد بقصيدة يفتخر فيها بقومه، ويتحداه قائلاً:

يَا ذَا الْمُخَوَّفْنَا بِقَتْلِ أَبِيهِ إِذْ لَأَلَّا وَحَيْنَا^(٣)

٥ - العلاقة بين عبيد وامرئ القيس قبل مقتل والده:

يستشف من أشعار عبيد وامرئ القيس، أنهما عالجا موضوعات واحدة، وربما اشتركا في مناسبات ودّية قبل حصول العداء بينهما إثر مقتل حجر والد امرئ القيس على يد بني أسد.

وتظهر المقارنة بين بعض قصائدهما، أنهما يستمدان من ذخيرة شعرية واحدة في العبارات والموضوعات، وأحياناً نلاحظ أن معالجتها بعض موضوعاتهما تكون واحدة أيضاً. وهذا التوافق في معالجة بعض الموضوعات يساعد على تأكيد صحة قصائدهما.

(١) جد هذه القصيدة في روي الدال.

(٢) جد هذه القصيدة في روي الميم.

(٣) جد هذه القصيدة في روي النون.

اضطربت الروايات حول مقتل عبيد، وهي تشبه الأساطير لما فيها من الغرابة والاستهجان، ولعل أقربها إلى اليقين تلك الرواية المذكورة في الأغاني والمسندة إلى الشرقي بن القطامي، قال: كان المنذر بن ماء السماء قد نادى رجلاً من بني أسد، أحدهما خالد بن المضلل، والآخر عمرو بن مسعود بن كَلْدَة، فأغضباه في بعض المنطق، فأمر بأن يحضر لكلٍ منهما حفيرة بظهر الحيرة، ثم يجعلها في تابوتين، ويدفنا في الحفيرتين، ففعل بهما ذلك، حتى إذا أصبح، سأل عنهما فأخبر بهلاكهما، فندم على ذلك وغمه، ثم ركب حتى نظر إليهما فأمر ببناء الغريين^(١)، فبنا عليهما، وجعل لنفسه بعميرين في السنة يجلس فيهما عند الغريين، أحدهما يوم نعيم، والآخر يوم بؤس، فأول من يطلع عليه في يوم نعيمه، يعطيه مائة من الإبل شؤماً، أي سوداً، وأول من يطلع عليه يوم بؤسه، يعطيه رأس ظربان^(٢) أسود، ثم يأمر به فيذبح ويغرى^(٣) بدمه الغريان فلبث ذلك برهة من دهره. ثم إن عبيد بن الأبرص كان أول من أشرف عليه يوم بؤسه، فقال: هلاً كان الذبح لغيرك يا عبيد؟ فقال: أتتك بحائن رجلاه^(٤)، فأرسلها مثلاً.

فقال المنذر: أو أجل بلغ أناه^(٥). ثم قال له: أنشدني، فقد كان شعرك يعجبني. فقال: حال الجريض دون القريض، وبلغ الحزام الطيبين^(٦)، فأرسلها مثلاً.

فقال له آخر: ما أشدّ جزعك من الموت!
فقال: لا يرحل رحلك من ليس معك^(٧)، فأرسلها مثلاً.

-
- (١) الغريان: بناءان مشهوران قرب الحيرة. والمراد: ضريحان مغريان، أي مطليان بالدماء.
 - (٢) الظربان: حيوان ذورائحة كريهة، تنفر منه الحيوانات، وهو في حجم القط، لونه أغبر مائل إلى السواد.
 - (٣) يغرى: يطلّي.
 - (٤) الحائن: الذي حان أجله. وهذا المثل يضرب لمن يسعى إلى المكروه حتى يقع فيه.
 - (٥) أناه: غايته.
 - (٦) الجريض: الغصّة. القريض: الشعر، مثل يضرب للأمر يقدر عليه أخيراً حين لا ينفع. والطيبان: حلقات ضرع الناقة. ومعنى المثل: أن الأمر اشتدّ وتفاقم.
 - (٧) أي لا يرجى لك من ليس معك.

فقال له المنذر: قد أملتني، فأرحني قبل أن آمر بك!

فقال عبيد: من عزّ بَزٍّ^(١)، فأرسلها مثلاً.

فقال المنذر: أنشدني قولك: «أقفر من أهله ملحوب»، فقال:

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ عُبَيْدٌ فَلَيْسَ يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ^(٢)
عَنْتَ لَهُ عَنَّةٌ نَكُودُ وَحَانَ مِنْهُ لَهَا وَرُودُ^(٣)

فقال له المنذر: يا عبيد! ويحك أنشدني قبل أن أذبحك.

فقال عبيد:

وَاللَّهِ إِنْ مُتُّ مَا ضَرَّنِي وَإِنْ أَعِشُ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدَةٍ

فقال المنذر: إنّه لا بدّ من الموت، ولو أنّ النعمان، أي ابنه، عرض لي في يوم بؤس، لذبحته، فاختر إن شئت الأكحل، وإن شئت الأبلج، وإن شئت الوريد^(٤).

فقال عبيد: ثلاث خصال كسحابات عاد^(٥)، واردها شرّ ورّاد، وحاديها شرّ حاد، ومعادها شرّ معاد، ولا خير فيها لمرتاد؛ وإن كنت لا محالة قاتلي، فاسقني الخمر حتّى إذا ماتت مفاصلي، وزهلت ذواهلي، فشأنك وما تريد. فأمر المنذر بحاجته من الخمر، حتّى إذا أخذت منه وطابت نفسه، دعا به المنذر ليقتله، فلمّا مثل بين يديه، أنشأ يقول:

وَحَيَّرَنِي ذُو الْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ
خِصَالًا أَرَى فِي كُلِّهَا الْمَوْتَ قَدْ بَرَقَ
كَمَا خَيْرَتْ عَادٌ مِنَ الدَّهْرِ مَرَّةً
سَحَائِبَ مَا فِيهَا لِذِي خَيْرَةٍ أَنْقُ^(٦)

(١) أي من غلب سلب.

(٢) لا يبدي ولا يعيد: أي ليس له حيلة.

(٣) عن: ظهر. النكود: العسير. الوريد: الشرب.

(٤) الأكحل: عرق في الذراع. الأبلج: عرق غليظ في الرجل أو في اليد. الوريد: عرق في العنق.

(٥) عاد: قبيلة عربية بائنة.

(٦) الأنق: الإيثار.

سَحَابٌ رِيحٍ لَمْ تُوَكَّلْ بِبَلَدَةٍ
فَتَتَرَكُهَا إِلَّا كَمَا لَيْلَةُ الطَّلُقِ^(١)
فأمر به المنذر فقصده. فلما مات غدي بدمه الغريّان.

وذهب يوم عبيد عند العرب مثلاً لليوم المشؤوم الطالع. ويرجح أن عبيداً قتل عام ٥٥٤ م، لأن المنذر بن ماء السماء قتل في هذا العام خلال حربه مع الحارث الغساني، كما ذكر المؤرخون البيزنطيون والسريان. وعليه، يكون هذا العام هو آخر عام يمكن أن تؤرخ به وفاة عبيد.

٧ - منزلته :

تباينت آراء النقّاد حول منزلة عبيد الشعرية، فمنهم من وضعه في طبقة فحول شعراء الجاهلية، ومنهم من اعتبر شعره مضطرباً، وآخرون ردّوا شهرته إلى شخصيته وأخباره الأسطورية لا إلى شعره وأهميته.

قال صاحب العمدّة: «وعبيد بن الأبرص قليل الشعر في أيدي الناس، على قدم ذكره وعظيم شهرته»^(٢). وهذا، ما قد رآه محمد بن سلام الذي قال: «وعبيد بن الأبرص قديم عظيم الذكر، عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب، لا أعرف له إلّا قوله :

أفقر من أهله ملحوب فالقطيّات فالذنوب
ولا أدري ما بعد ذلك»^(٣).

وعلى الرّغم من أن ابن سلام لا يعرف من قصائده إلّا هذه القصيدة، فقد وضعه في الطبقة الرابعة من فحول شعراء الجاهلية، كما ورد في تاريخ آداب اللغة العربية، القول :

«أما ابن سلام، فقد جعله في الطبقة الرابعة، وذكره بعد طرفه، وقرن بهما

(١) الطلق: وجع الولادة.

(٢) ابن رشيق: العمدّة. ج ١، ص ٧٨.

(٣) ابن سلام: طبقات الشعراء. ص ٥٨.

علقمة بن عبدة، وعديّ بن زيد^(١). إلّا أن صاحب الجمهرة، لم يذكره مع أصحاب المعلقات كما فعل غيره، وجعله واحداً من أصحاب المجمرات التي تلي المعلقات مكانةً ومقاماً^(٢).

وقد ذكره صاحب الأغاني، فقال:

«هو شاعر فحل، فصيح، من شعراء الجاهلية»^(٣).

أمّا ابن قتيبة، فقد قرنه في قلة الشعر إلى طرفه بن العبد، فقال:

«وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد إلّا القليل»^(٤).

ولكنه عدّ قصيدته الأولى: «أقفر من أهله ملحوب» من المعلقات، وقال:

«إنّ القصيدة الأولى تعدّ من السبعة»^(٥).

ويرى الحطّيئة أنّ عبيداً أشعر الناس، إذ عندما سئل: من أشعر الناس؟ قال:

الذي يقول:

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيّب^(٦)

وروي أنّ الأصمعيّ قال: قلت لأعرابي: أيّ الناس أوصف للغيث، قال:

الذي يقول: يعني امرأ القيس:

ديمة هطلاء فيها وطفٌ طبق الأرض تجري وتدرّ

قلت: فبعده من؟ قال: الذي يقول: يعني عبيد بن الأبرص:

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه في عارض مكفهر المزن دلاح

دان مسفّ فوق الأرض هيد به يكاد يدفعه من قام بالراح^(٧)

(١) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية. ج ١، ص ١١٦.

(٢) راجع الجمهرة: ص ١٠٠.

(٣) الأغاني: ج ١، ص ٨٤.

(٤) ابن قتيبة: الشعر والشعراء. ص ١٠٣.

(٥) المرجع نفسه: ص ١٤٤.

(٦) ابن عبد ربّه: العقد الفريد. ج ٦، ص ١٢٠.

(٧) ابن عبد ربّه: العقد الفريد. ج ٤، ص ٥٣.

تلك نبذة من سيرة عبيد الشخصية والأدبية كما أوردتها المصادر والمراجع على اختلافها. ولئن كان شعره قليلاً على حدّ قول بعض النقاد، إلا أنّ أحداً لم يقلل من أهمية هذا الشعر، رغم كلّ ما أحيط بالشاعر من الخرافات والأساطير.

الخصائص العامة لشعر عبيد

لم يخرج عبيد عن عمود الشعر الجاهلي، شأنه في ذلك شأن سائر شعراء الجاهلية، فقد التزم في قصيدته بوحديتي الوزن والقافية، وتعددت أغراضه الشعرية فيها، من الاستهلال بالوقوف على الأطلال وذكر الأحبة، إلى وصف الناقة أو الفرس، إلى ذكر اللهو والعبث، والحروب، والمفاخرات...

أما أسلوب عبيد في أشعاره، فمختلف من قصيدة إلى أخرى. لقد حكم النقاد على معلقته بأنها أشبه ما تكون بقصيدة مرتجلة، من حيث اضطراب أبياتها، وافتقادها بعضاً من مقومات التجربة الفنية. إن استعماله لمجزوء البسيط فيها، حال دون حرية التعبير عن كل ما تجيش به نفسه من رؤى وتأملات، ناهيك بالخلل الموسيقي الذي أحدثه هذا «البحر»، ذلك أن التجارب تتطلب أوزاناً ملائمة تساعد على توفير النغم، والاسترسال في تدفق المعاني وانسيابها.

ولكن هذا الحكم، لا ينطبق على قصائد عبيد جميعها، فقد نجد في بعضها عناصر بنائية متصافرة، شكّلت عملاً شعرياً زاخراً بالصّور والأنغام، كما هي الحال مثلاً في قصيدته: «فقال لي كبرت» بحيث ساعد البحر الوافر، ورويّ النون المكسور، على انسياب الأبيات في رقة ولين، ثم إن الألفاظ التي استخدمها للتعبير عن مكنونات نفسه، جاءت عذبة رقيقة، وبعيدة عن الغرابة والتعقيد. لقد عبّر عن مشاعره أصدق التعبير، مما جعل القارئ يتفاعل مع معانيه وأحاسيسه. ولكن أسلوبه يختلف باختلاف موضوعاته، فهو عندما يتحدث عن الناقة والفرس والحرب والسفر، يستخدم ألفاظاً غريبة، وصوراً مستمدة من بيئة القاسية. أما عندما يتحدث عن مشاعره وذكرياته، فإن أسلوبه يرقّ ويلين. ونلاحظ أن صوره فطرية ومستمدة

من البيئة الماديّة، تعتمد على الخيال الحسيّ، كما نرى غناها في وصفه. البرق والسحاب، والمطر، والناقة، والنور، أو في فخره بقومه وتغنيّه بشجاعتهم ومآثرهم.

ولعلنا نجد في بعض صوره عناصر جديدة أفرزتها تأملاته وتجاربه، وأسبغت عليها بعداً إنسانياً شاملاً، فجاءت حكماً ومواعظ صادقة، ويتجلى ذلك في رسمه صورة مؤثرة للموت، عبّرت عن موقفه الممتزّن من الحياة والوجود.

وإننا لنجد في شعر عبيد بداية النضوج الفنيّ، رغم التزامه في مجمله مقومات عصره الفنيّة. ويقول «ليال» في مكانة عبيد الشعريّة، إنّها: «مكانة خاصة لها خطرهما من وجوه عدّة، من وجهٍ فنيّ لوضعه بين شعراء الجاهليّة، ولكونه مرحلة انتقال بين الشعر البادئ الذي لم تستوله القيم الفنيّة، وتطبّق عليه المأثورات والقواعد الشعريّة، وبين الشعر الناضج الذي نعرفه؛ ومن وجه تاريخيّ إذ يلقي شعره عدّة أضواء على أحداث شبه الجزيرة العربيّة في عصره».

القِسْمُ الثَّانِي

دِيْلَانِه

قافية الباء

- ١ -

لا مناسبة معينة لنظم هذه القصيدة المشهورة، وإن كان من المرجح أن الشاعر قالها إثر غارة الحارث الأعرج، ملك بني غسان على بني أسد. وهذه أشهر قصائد عبيد. وقد عدّها ابن قتيبة أجود شعره وإحدى المعلقات السبع. وتتصف هذه القصيدة بكثرة زحافاتهما وعللها، واضطراب وزنها، وغرابة بحرهما، حتى قيل عنها:

«لكثرة ما دخلها من الزحاف والقطع: كادت ألا تكون شعراً».

- ١ - أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقُطَيْبَاتُ فَالذُّنُوبُ
- ٢ - فَرَائِسُ فَتُعَلِّبَاتُ فَذَاتُ فِرْقَيْنِ فَالْقَلِيبُ
- ٣ - فَعَرْدَةُ فَفَقَا حَبْرٌ لَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ عَرِيبُ
- ٤ - وَبُدِّلَتْ مِنْ أَهْلِهَا وَحُوشًا وَغَيَّرَتْ حَالَهَا الْخُطُوبُ

(١) شرح المفردات: أقفر: خلا. ملحوب: ماء لبني أسد. القطيبات: جبل. الذنوب: مكان في ديار بني أسد.

المعنى: يقف الشاعر على أطلال ديار قومه بني سعد التي خلت من أهلها بفعل الحرب، وقد قتل منهم من قتل، وتفرّق الباقون.

(٢) شرح المفردات: راكس وتعليبات وذات فرقين والقليب: جميعها مواضع لبني أسد.

(٣) شرح المفردات: عردة: هضبة. فقا حبر: جبل. عريب: أحد.

المعنى: خلا هذان الموضعان من أهلها، ولم يبق بهما أحد منهم.

(٤) شرح المفردات: الخطوب: جمع الخطب: المصيبة.

سعد: إحدى قبائل بني أسد.

- ٥- أَرْضُ تَوَارِثِهَا شَعُوبٌ فَكُلُّ مَنْ حَلَّهَا مَحْرُوبٌ
٦- إِمَّا قَتِيلًا وَإِمَّا هَالِكًا وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ
٧- عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبٌ كَأَنَّ شَأْنِيهِمَا شَعِيبٌ
٨- وَاهِيَةٌ أَوْ مَعِينٌ مُمَعِنٌ مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لُهْوبٌ

= المعنى: أصبحت تلك المواضع مرتعاً للوحوش بعد أن تركها أهلها كرهاً بفعل الحروب وويلاتها. اختلفت الروايات في هذا البيت. في شعراء النصرانية.

وبدلت منهم وحوشاً. [إن بدلت: من فتح الألف فتحها على كلام محلها، وجعل أن إسماء، كقولك: لكذا وكذا صارت هذه الأرض وحوشاً؛ ومن كسر الألف جعلها أداة جزاء كقولك: إن كان كذا فلكذا. وقوله: إن بدلت أهلها وحوشاً، الرواة يروون: بدلت من أهلها وحوشاً، فمن زائدة في الوزن. وقال ابن كنانة في هذا البيت:

إِنْ بَدَّلْتُ مِنْ أَهْلِهَا وَحُوشًا

قال: فإذا أدخلت من، صار نصف البيت رجزاً. قال: ولم أر أحداً ينشد هذه القصيدة على إقامة العروض. وقوله: وغيّرت حالها الخطوب، يقول: حال هذه الأرض. والخطوب واحدها خطب[.

(٥) شرح المفردات: الشعوب: المنية. محروب: مسلوب.

[الشعوب: المنية، يقال: شعبته شعوب، غير مصروفة. قال أبو الوليد: المحروب: الذي قد ذهب ماله، وجمعه: محروبون].

المعنى: أرض محفوفة بالخطر. من دخلها يقتل أو يسلب منه ماله بفعل الحرب.

(٦) شرح المفردات: شين: عيب.

المعنى: إن مصير ذلك المحروب، القتل أو الهلاك، وإن عمّر حتّى يشيب، فشيبه عيب له.

[ويروى إما قتل وإما هالك بالرفع؛ ومن نصبه فعلى الحال].

(٧) شرح المفردات: سرّوب: سريع الجريان.

الشأنان: عرقان في الرأس يجري منهما الدّمع. شعيب: بال.

[الشعيب: القرية الخلقة؛ شبه دمّوعه بما يسيل منها. وسرّوب: همول من السّرب. يقال: سرب مزادتك، إذا كانت جديدة. أي اجعل فيها ماء حتى ينسرب الماء، وتمسك الخرز إذا ابتلت.

والسّرب: الماء السائل. وقوله: كأنّ شأنيهما، واحدها شأن والجمع شؤون].

المعنى: عينا تذرّقان الدّمع باستمرار وكانّ العرقين اللّذين يجري فيهما الدّمع قد شعبا.

(٨) شرح المفردات: واهية: ضعيفة، وهي نعت لشعوب في البيت السابق.

معين: الماء الجاري على وجه الأرض.

ممعن: مسرع في جريه.

لهوب: جمع لهب: المهوى بين الجبلين.

[واهية: نعت للشعيب، وهي قرية بالية ضعف مواضع الخرز منها، فالماء سريع السيلان. وقوله:

أو معين ممعن: فالمعين: الماء الظاهر على وجه الأرض. والممعن: الذّاهب. يقال: قد أمعن

فلان في السّفر إذا باعد فيه وذهب. واللهوب واحدها لهب، وهو المهوى بين الجبلين، وقال

غيره: الشّق بين جبلين. والهضبة دون الجبل].

- ٩- أَوْ فَلَجْ مَا بِبَطْنٍ وَادٍ
 ١٠- أَوْ جَدُولٌ فِي ظِلَالٍ نَحْلٍ
 ١١- تَصْبُو وَأَتَى لَكَ التَّصَابِي
 ١٢- إِنْ يَكْ حَوْلَ مِنْهَا أَهْلُهَا
 ١٣- أَوْ يَكْ أَقْفَرَ مِنْهَا جَوْهَا
 ١٤- فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسُهَا
 ١٥- وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْرُوثُهَا
 لَلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبٌ
 لَلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ سُكُوبٌ
 أَنَّى وَقَدْ رَاعَكَ الْمَشِيبُ
 فَلَا بَدِيءٌ وَلَا عَجِيبٌ
 وَعَادَهَا الْمَحْلُ وَالْجُدُوبُ
 وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْذُوبٌ
 وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبٌ

- = المعنى: يشبه دمه بالماء الذي يجري بسرعة من الهضبة، منحدرًا إلى أسفل حيث اللهب.
- (٩) شرح المفردات: الفلج: النهر الصغير.
 سكوب: أي انسكابا. وقد أخرجته القافية.
 [قال ابن كاسه: الفلج: البئر الكبيرة، وماصلة. والجدول: النهر الصغير. فلا بديء: البديء: البديع، يقول: ليست أول أرض حول أهلها، فعجبت لذلك].
 المعنى: دمه كنهر صغير ينساب عبر واد.
 «اضطربت الروايات في البيتين ٩، ١٠. وكثيراً ما يتبادل الشطران الثانين منهما موضعيهما».
- (١٠) شرح المفردات: القسيب: صوت جري الماء.
 المعنى: يشبه دمه بجدول يجري بين أشجار النخيل، ويسمع جري صوته.
- (١١) شرح المفردات: تصبو: تشق. أتى لك التصابي: كيف لك به. راعك: أخافك.
 المعنى: كيف لك أن تعشق بعدما قد صرت شيخاً.
- (١٢) شرح المفردات: حالت: تبدلت. حَوْلَ أَهْلُهَا: نقلوا إلى مكان آخر. بديء: المبتدأ.
 المعنى: ليست هي أول أرض خلت من أهلها حتى يعجب لها.
- (١٣) شرح المفردات: جَوْهَا: وسطها. والمراد: أهلها. عادها: أصابها.
 [الجو: ما اتسع من الأرض، غير مهموز. والجو أيضاً غير مهموز، ما بين السماء والأرض. والجو أيضاً، غير مهموز، قصبة اليمامة؛ قال الأعشى:
 فَاسْتَنْزَلُوا أَهْلَ جَوْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ
 ويروى: فاخضعوا. وعادها: يقول عاد على هذه الأرض بعد تفرق أهلها، المحل. والمحل: القحط. والجدوب: القحط أيضاً].
 المعنى: أصاب القحط والجذب هذه الأرض بعد تفرق أهلها.
- (١٤) شرح المفردات: مخلوس: مسلوب.
 المعنى: كل ذي نعمة سيفقد نعمته، وكل مؤمل لن يحقق كل آماله.
- (١٥) شرح المفردات: مسلوب: مسروق.
 المعنى: ملك الإنسان موروث لغيره من بعده، ومن سلب شيئاً من غيره، فيسلب منه يوماً.
 يريد: الموت يأتي على الجميع.

- ١٦- وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يُثُوبُ
 ١٧- أَعَاقِرُ مِثْلُ ذَاتِ رَحِمٍ
 ١٨- أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُدْرِكُ بَالُ
 ١٩- لَا يَعِظُ النَّاسُ مَنْ لَا يَعِظُ الـ
 ٢٠- لَا يَنْفَعُ اللَّبُّ عَنْ تَعَلُّمٍ
 ٢١- فَقَدْ يَعُودُنْ حَبِيباً شَانِيءٌ
 ٢٢- سَاعِدْ بَأَرْضٍ إِذَا كُنْتَ بِهَا
 ٢٣- قَدْ يُوَصِّلُ النَّازِحُ النَّائِي وَقَدْ
 ٢٤- مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ
 ٢٥- بِاللَّهِ يُدْرِكُ كُلُّ خَيْرٍ
- وَعَائِبُ الْمَوْتِ لَا يُثُوبُ
 أَوْ غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ
 ضَعْفٌ وَقَدْ يُخْدَعُ الْأَرِيبُ
 دَهْرٌ وَلَا يَنْفَعُ التَّلْبِيبُ
 إِلَّا السَّجِيَّاتِ وَالْقُلُوبُ
 وَيَرْجِعُنْ شَانِئاً حَبِيبُ
 وَلَا تَقُلْ إِنَّنِي غَرِيبُ
 يُقْطَعُ ذُو السُّهُمَةِ الْقَرِيبُ
 وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ
 وَالْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ تَلْغِيبُ

- (١٦) شرح المفردات: يؤوب: يعود.
 المعنى: كل غائب يعود إلى أهله، أما من غيبه الموت فلا رجعة له.
- (١٧) شرح المفردات: العاقر: المرأة التي لا تلد. ذات الرحم: المولود. غانم: رابح. يخيب: يفشل.
 المعنى: لا تستوي التي تلد، والتي لا تلد، ولا يستوي من أغار فغنم، ومن أغار فلم يغنم.
 [ضرب مثلاً للعاقر وهي التي لا تلد. يقول: لا يستويان من يغير فيغنم، ومن يغير ولا يغنم].
- (١٨) شرح المفردات: أفلح: من الفلاح أي البقاء. والمراد: عش. الأريب: العاقل.
 المعنى: عش كيفما تريد، فقد يبلغ الضعيف بضعفه ما لا يدركه القوي.
- (١٩) شرح المفردات: التلبيب: من اللب: العقل.
 المعنى: لا نفع لوعظ الناس ولا لتكلف العقل، ما لم يكن الدهر مقبلاً بالخير على الإنسان.
- (٢٠) شرح المفردات: السجيات: جمع سجية: الطبيعة.
 المعنى: لا ينفع العقل صاحبه ما لم يكن موهوباً بطبعه.
- (٢١) شرح المفردات: الشانيء: المبغض.
 المعنى: قد ينقلب الصديق عدواً، والعدو صديقاً.
- (٢٢) المعنى: إذا حلت بأرض قوم، فساعدهم ودارهم وأعنتهم على أمورهم، ولا تهمل بحجة أنك غريب، وإلا أخرجوك من بينهم.
- (٢٣) شرح المفردات: النازح النائي: البعيد النسب والدار. يقطع: يعق. السهمة: القرابة.
 المعنى: يعق الناس أقرباءهم، ويحسنون التعامل مع الأبعاد. فعليك أن تصانع الناس في غربتك وتساعدهم في أمورهم.
- (٢٤) المعنى: لا تطلب حاجتك من الناس، بل ادع الله ما تريد، إنه مجيب الدعاء.
- (٢٥) شرح المفردات: تلغيب: ضعف.
 المعنى: الله مصدر كل خير، والكلام في حق الله لغو. «هذا البيت والذي يليه فيهما أفكار إسلامية ظاهرة، ولذلك يشك في صحة نسبتها».

- ٢٦- وَاللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ
 ٢٧- وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبِ
 ٢٨- بَلْ إِنْ تَكُنْ قَدْ عَلَّيْتَنِي كِبَرَةً
 ٢٩- فَرُبَّ مَاءٍ وَرَدْتُ أَجْنِ
 ٣٠- رِيْشُ الْحَمَامِ عَلَى أَرْجَائِهِ
 ٣١- قَطَعْتُهُ غُدُوَّةً مُشِيحاً
 ٣٢- عَيْرَانَةً مُؤَجِّدٌ فَقَارُهَا
 ٣٣- أَخْلَفَ مَا بَازِلًا سَدِيسُهَا
- عَلَامٌ مَا أَخْفَتِ الْقُلُوبُ
 طُولُ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبُ
 وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ
 سَبِيلُهُ خَائِفٌ جَدِيبُ
 لَلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبُ
 وَصَاحِبِي بَادِنُ خَبُوبُ
 كَأَنَّ حَارِكَهَا كَثِيبُ
 لَا حِقَّةَ هِيَ وَلَا نَيْبُ

- (٢٦) المعنى: ليس لله شريك في ملكه، وهو أعلم ما في القلوب.
 (٢٧) المعنى: الحياة كذب، ومن عمّر فيها طويلاً قاسى العذاب.
 (٢٨) المعنى: كبرت في السن حتى شبت، والشيب عيب لي.
 (٢٩) شرح المفردات: آجن: متغير الريح واللون. خائف: يريد: مخوفاً. جديب: قاحل.
 [قال ابن كنانة: ويروى: يا ربّ ماء صرى وردته. والصّرى: الماء المتغير الذي لا يكاد يمرّ به أحد، المحتبس في المكان. ويقال: شاة مصراة، إذا احتبس لبنها وجمع في ضرعها. والآجن المتغير. والجديب الذي لا شجر فيه ولا نبت].
 المعنى: ربّ ماء متغير الريح واللون لا يكاد يمرّ به أحد، وردته في أرضه المجذبة وطريقه الوعرة.
 (٣٠) شرح المفردات: أرجاؤه: جمع رجا: النّاحية. وجيب: خفقان من خوف أو غيره. [الوجيب: الخفقان. أرجاؤه: نواحيه، وواحد الأرجاء: رجا، مقصور].
 المعنى: لا يسلك الناس الطريق المؤدى إلى ذلك الماء الذي انتشرت في نواحيه آثار الحيوان والطير. وهذا مبعث خوف شديد.
 (٣١) شرح المفردات: مشيحاً: مجدداً في السير. بادن: ناقة جسيمة. خبوب: من الخبيب: نوع من السير. [قطعته: خلفته. مشيحاً: مجدداً في السير. وصاحي يريد ناقته. بادن: جسيم. خبوب: ذات الخبيب، فهو ضرب من السير].
 المعنى: وصلت ذلك المكان صباحاً وقد جدت بي ناقتي السير الشاق والطويل.
 (٣٢) شرح المفردات: عيرانة: الحمار الوحشي الذي يشبه العير في سرعته. مؤجد: موثق. فقار: خرز الظهر. الحارك: السنام. الكثيب: الرمل اللين.
 [عيرانة مأخوذ من اسم العير؛ شبهها بالحمار في سرعتها. مؤجد فقارها: يريد موثقة الخلق كأن عظم فقارها واحد من صلابته. والكثيب: رملة لينة ليست بالعظيمة، يسبه بها أعجاز النساء كثيراً].
 المعنى: يصف تلك العيرانة بأنها موثقة الخلق، ويشبه سنامها بكتلة الرمل في إشرافه وانملاسه.
 (٣٣) شرح المفردات: أخلف: سقط. البازل: السنّ أول طلوعها. السديس: السنّ قبل البازل =

- ٣٤- كَأَنَّهَا مِنْ حَمِيرٍ غَابَ جَوْنٌ بَصْفَحَتِهِ نُدُوبٌ
 ٣٥- أَوْ شَبَبٌ يَحْتَفِرُ الرُّخَامَى تَلْفَهُ شَمَالُ هَبُوبٌ
 ٣٦- فَذَاكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَرَانِي تَحْمِلُنِي نَهْدَةُ سُرْحُوبٌ
 ٣٧- مُضَبَّرٌ خَلَقَهَا تَضْبِيرًا يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِهَا السَّيْبُ
 ٣٨- زَيْتِيَّةٌ نَاعِمٌ عُرُوقُهَا وَلَيْنٌ أَسْرُهَا رَجِيبٌ

- = الحَقَّة: الناقة التي أتى عليها من نتاجها أربع سنين.
 النِّبَّوب: النَّاب. وهي الناقة التي عليها سبع عشرة سنة.
 [أخلف: يقول سقط السديس وطلع البازل، والسديس: السن التي تأتي بعد سبع سنين للبعير، فإذا تم له ثماني سنين واشتمل التاسع، بزل له ناب، وهو آخر أسنانه. والبازل من الإبل كالقارح من الخيل. والحَقَّة: التي يأتي عليها سبع سنين. والنِّبَّوب: النَّاب، وذلك إذا أتى على الجمل والناقة سبع عشرة سنة، قيل للناقة بعد ذلك ناب، وقيل للجمل هلوب، ويقال له شارف؛ ثم لا يزال بعد هذه السن شارفاً حتى الموت].
 المعنى: طلع بازلها بدلاً من سديسها الذي سقط. فهي ناقة ليست بمسنة ولا هرمة.
 (٣٤) شرح المفردات: الغاب: جمع غابة، وهي الأجمة. والمراد بالغاب هنا: موضع معين لأن الحمير لا تكون في الأجام. جون: الأبيض والأسود. صفحته: جنبه. والمراد عنقه. ندوب: جمع ندب: أثر العضة من الحمار. [واحد الغاب غابة، والغابة: الأجمة؛ وهي ههنا موضع لأن الحمير لا تكون في الأجام. جون: أسود، يريد الحمار، والجون: الأبيض. عن أبي عمرو، قال: والشمس يقال لها جونة، وذلك لأنها ليست بخالصة البياض؛ والجون: الأسمر أيضاً بصفحته: أراد بعنقه، أراد من كدم الحمير. ندوب: آثار، واحدها ندب].
 المعنى: إن ناقته تشبه الحمار الوحشي ذا اللون الأسود والأبيض، والذي تظهر آثار العَض من الحمير على عنقه.
 (٣٥) شرح المفردات: شبب: ثور تم شبابه. الرُّخَامِي: نبت. تلفه: تغطيه من كل وجه. شمال: ربح تهب من الشمال.
 المعنى: كأنها ثور يحفر النبت، وتهب عليه ريح من الشمال تأتيه من كل وجه.
 (٣٦) شرح المفردات: نهدة: فرس ضخمة. سرحوب: سريعة.
 المعنى: فعلت ذلك فيما مضى، وقد كانت تحملني فرسي الضخمة السريعة.
 (٣٧) شرح المفردات: مضبر: موثق. السَّيْب: شعر الناصية.
 المعنى: يتدلَّى شعر ناصيتها على وجهها لسعة جهتها. وربما أشار في قوله إلى بصرها الحاد الذي يخترق الناصية المتدلِّية على الوجه. [مضبر: مدمج. السَّيْب: الناصية. يقول: تنشر ناصيتها على وجهها لسعة جهتها وكثرة ناصيتها. قال ابن كناسة السَّيْب: الناصية].
 (٣٨) شرح مفردات: زيتية: نسبة إلى الزيت. يريد نعومة ملمسها. ناعم عروقها: لين. أسرها: خلقها.
 المعنى: ناعمة الملمس، لينت اندروق، رحيبة الخلق.

- ٣٩- كَأَنَّهَا لِقَوَّةٌ طَلُوبٌ تَجَنُّ فِي وَكْرِهَا الْقُلُوبُ
٤٠- بَاتَتْ عَلَى إِرَمٍ رَابِئَةً كَأَنَّهَا شَيْخَةٌ رَقُوبٌ
٤١- فَأَصْبَحَتْ فِي غَدَاةٍ قِرَّةٍ يَسْقُطُ عَنْ رِيشِهَا الضَّرِيبُ
٤٢- فَأَبْصَرَتْ ثَعْلَبًا مِنْ سَاعَةٍ وَدُونَهُ سَبَسٌ جَدِيبٌ
٤٣- فَنفَضَتْ رِيشَهَا وَانْتَفَضَتْ وَهِيَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ
٤٤- فَاشْتَالَ وَارْتَاعَ مِنْ حَسِيْسِهَا وَفِعْلُهُ يَفْعَلُ الْمَذْؤُوبُ
٤٥- فَنفَضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثَةً وَحَرَدَتْ حَرْدَةً تَسِيبُ

(٣٩) شرح المفردات: اللقوة: العقاب. الطلوب: طلب المليح. تحن: تخزن. القلوب: أي قلوب الطيور.

المعنى: شبه انقضااض فرسه بانقضااض العقاب على الطير، فتصطاده ثم تأكله في وكرها تاركة قلبه. اللقوة: العقاب. شبه فرسه بها لسرعتها، ويقال للذي بوجهه القله له، اللقوة بفتح اللام. والقلوب: أراد قلوب الطير، وذلك أن العقاب والصقر والبازي وما أشبهها، تأكل جميع الطير إلا القلب، فإنها لا تأكله.

(٤٠) شرح المفردات: الإرم: الجبل الصغير. عذوب: صائم. الرقوب: التي لا يعيش لها ولد. [العذوب: المنتصب. كأنها، يقول: كأن هذه العقاب امرأة عجوز. والرقوب: التي لا يعيش لها ولد. ويروى: على إرم رابية. الإرم: العلم، وهو الجبل الصغير مثل العلم الطويل، وجماعه الآرام، قال لبيد: خوفها آرامها أي أعلامها. وقال ابن كنانة: العذوب: المنتصب، وقال غير ابن كنانة: العذوب: الصائم لا يأكل ولا يشرب].

المعنى: إنها عجوز ثكلى، منعها الثكل من الطعام والشراب.
(٤١) شرح المفردات: القرة: البرد الشديد. الضريب: الصقيع. [الضريب والجليد واحد، وهو ما سقط بالليل من الندى بالشجر فيجمد عليه، أو كما كان دزر من السماء].

المعنى: أصبح الندى المجمد على ريشها في الليل، يتساقط عند الصباح.
(٤٢) شرح المفردات: السبب: الأرض المستوية. الجدب: الذي لا ينبت فيه زرع. [السبب: الأرض المستوية، وجمعها سباسب. الجدب: الذي لا ينبت فيه شجرة ولا مرعى].
المعنى: شاهدت ثعلباً سريعاً في أرض بعيدة مستوية ومجربة.

(٤٣) شرح المفردات: نفضت ريشها: أي من الجليد.
المعنى: حين رأت الثعلب بالغداة، نفضت ما على ريشها من الجليد ليخف عليها النهوض.

(٤٤) شرح المفردات: اشتال الثعلب: رفع ذنبه. ارتاع: خاف. حسيها: صوتها. المذؤوب: المفزوع.

المعنى: سمع الثعلب صوتها، فرفع ذنبه خوفاً. وهكذا يفعل الحيوان المفزوع.

(٤٥) شرح المفردات: حثيثه: سريعة. حردت: قصدت. تسبب: تجري.

المعنى: طارت مسرعة تريد الانقضااض على الثعلب.

- ٤٦- فَدَبَ مِنْ رَأْيِهَا دَبِيباً وَالْعَيْنُ حَمْلَاقُهَا مَقْلُوبٌ
 ٤٧- فَأَدْرَكَتُهُ فَطَرَحَتْهُ وَالصَّيْدُ مِنْ تَحْتِهَا مَكْرُوبٌ
 ٤٨- فَرَنَحَتْهُ وَوَضَعَتْهُ فَكَدَحَتْ وَجْهَهُ الْجَبُوبُ
 ٤٩- فَعَاوَدَتْهُ فَرَفَعَتْهُ فَأَرْسَلَتْهُ وَهُوَ مَكْرُوبٌ
 ٥٠- يَضْغُو وَمِخْلِبُهَا فِي دَفِّهِ لَا بُدَّ حَيْزُومُهُ مَنْقُوبٌ

- ٢ -

يردّ على امرئ القيس، ويفتخر بأسرته:

- ١- أَتَوَعِدُ أُسْرَتِي وَتَرَكْتَ حُجْرًا يُرِيغُ سَوَادَ عَيْنَيْهِ الْغُرَابُ
 ٢- أَبَوَا دِينَ الْمُلُوكِ فَهُمْ لَقَاحُ، إِذَا نُدِبُوا إِلَى حَرْبٍ أَجَابُوا

- (٤٦) شرح المفردات: يدبّ: يمشي خائفاً محاولاً الهرب. الحملاق: جفن العين.
 المعنى: حين أحسّ الثعلب بالعقاب، أخذ يدبّ ليهرب، وقد انقلب جفن عينه لشدة خوفه منها.
 (٤٧) شرح المفردات: طرّحته: ألقيه أرضاً. مكروب: مغموم.
 المعنى: أمسكت به وألقيته أرضاً، فاشتدّ عليه الغم.
 (٤٨) شرح المفردات: كدحت: جرحت. الجيوب: جمع جبوبة وهي الحجارة. [كدحت أي جرحت،
 والكدح: الجراح. والجيوب: الحجارة واحدها جبوبة. قال ابن كناسة: الجيوب: وجه الأرض،
 ويقال: الأرض الصلبة. قال الأصمعي: الجيوب: المدر. والجبوبة: القطعة من المدر. قال أبو
 الوليد: أعطى رسول الله ﷺ، لبيد بن ربيعة الشاعر جبوبة يداوي بها عمّه أبا براء، يدوفها في
 الماء ويشربها، ويشتفي من ديبلة كانت به].
 المعنى: ظلّنت ممسكة به حتّى خار عزمه، وجرحّ وجهه الحجارة على أثر خبطها له، ومحاولته
 الخلاص منها.
 (٤٩) المعنى: كررت رفعه ورميه أرضاً حتى استكان، فتركته مغموماً.
 (٥٠) شرح المفردات: يصفو: من الضّفاء: صوت الثعلب. مخلب: ظفر. الدّف: الجنب. الحيزوم:
 الصدر.
 المعنى: يصبح متألماً، ولا بد أن ينقب حيزومه إذا وضعت مخلبها في دَفِّه.

- (١) شرح المفردات: حجر: والد امرئ القيس. يريغ: يطلب.
 المعنى: تهدّدنا ونحن قد قتلنا والدك حجراً، وتركناه للغراب ينقر عينيه ليأكلهما.
 (٢) شرح المفردات: أبوا: رفضوا. دين الملوك: طاعتهم. لقاح: يريد أنهم لقحوا بحبّ القتال.
 ندبوا: دعوا.
 المعنى: لا يطيعون الملوك، فهم هواة حرب يتسارعون لخوضها حالما يُدعون إليها.

يبكي عبيد قومه بني سعد بن ثعلبة، وقد أبادتهم حروبهم مع الغساسنة:

- ١ - لِمَنْ طَلَّلَ لَمْ يَعْفُ مِنْهُ الْمَذَانِبُ فَجَنِبَا جِبْرٍ قَدْ تَعَقَّى فَوَاهِبُ
- ٢ - دِيَارُ بَنِي سَعْدِ بْنِ ثُعْلَبَةَ الْأُولَى أَذَاعَ بِهِمْ دَهْرٌ عَلَى النَّاسِ رَائِبُ
- ٣ - فَأَذْهَبَهُمْ مَا أَذْهَبَ النَّاسَ قَبْلَهُمْ ضِرَاسُ الْحُرُوبِ وَالْمَنَايَا الْعَوَاقِبُ
- ٤ - أَلَا رَبُّ حَيٍّ قَدْ رَأَيْنَا هُنَالِكُمْ، لَهُمْ سَلَفٌ تَزَوَّرُ مِنْهُ الْمَقَانِبُ
- ٥ - فَأَقْبِلْ عَلَى أَفْوَاقٍ مَا لَكَ إِنَّمَا تَكَلَّفَتْ مِلَّ أَشْيَاءَ مَا هُوَ ذَاهِبُ

- (١) شرح المفردات: المذانب: جمع مذنب، وهو أسفل الوادي. حبر وواهب: موضعان. المعنى: يذكر مواقع ديار بني قومه، وقد أمحت وخلت من أهلها، إذ لم يبق منها إلا الطلل. [ويروى: الذنائب والمذانب وهما واحد، وسمعت أعرابياً من قيس وهو يقول: إن لكل واد مذنباً، ومذنب الوادي: أسفله، وأعلى الأودية: تلاعها، واحدها تلعة].
- (٢) شرح المفردات: أذاع بهم: شتتهم. رائب: شديد. [بنو سعد بن أنس، وهم الذين أبادهم غسان. أذاع بهم أي فرقهم. ورائب: شديد]. المعنى: عصف الدهر ببني سعد وفرقهم إثر حربهم مع الغساسنة.
- (٣) شرح المفردات: أذهبهم: أي أفناهم. ضراس الحروب: عنفها. العواقب: متعاقبة مرة بعد مرة. [الإذهاب ههنا الفناء والهلاك. ضراس الحروب: يريد عضاض الحروب، يقال رجل مضرس ومجرس ومعرج ومقتل، وهو المجرب. والعواقب: التي تعقب مرة بعد مرة]. المعنى: أبادتهم الحروب كما أبادت جماعات قبلهم، وكذا حال البشر يتعاقب عليهم الموت مرة بعد مرة.
- (٤) شرح المفردات: هنالك: يريد المواضع التي ذكرها في ديار قومه. السلف: يعني الجيش المتقدم. تزور منه: تبتعد من شدة خوفها. المقانب: جمع منقب: عدد من الفرسان لا يقل عن العشرين. [هنالك: يريد في هذه المواضع التي ذكرها. لهم سلف: السلف ههنا الجيش المتقدم، والسلاف: الذين يتقدمون الناس في المنازل، ومنه قولهم: اجعله لنا سلفاً - واجعله لنا فرطاً أي اجعله من يتقدم لنا بخير. تزور: تعدل عنه خوفاً، يعني من الجيش. وواحد المقانب منقب، والمقنب ما بين العشرين فارساً إلى أكثر من ذلك]. المعنى: يتذكر ماضي قومه يوم كانوا أقوياء أشداء، لهم جيش يربع الأعداء الذين يفرون لدى مشاهدتهم له.
- (٥) شرح المفردات: شرح المفردات: الأفواق: جمع فوق وهو موضع الوتر من السهم. مل الأشياء: أي من الأشياء. [واحد الأفواق فوق، وهو الموضع الذي يجعل فيه الوتر من السهم]. المعنى: أقبل على ما تصلح به شأنك، ولا تكلف نفسك غير ذلك، لأن كل شيء زائل.

يرجح أن الشاعر نظم قصيدته هذه حين هدد بنو جديلة بالإغارة على قومه بني أسد. فبدأ القتال من جانب بني جديلة رغم نهيمهم عن ذلك. وقد تعرض بنو أسد لخسائر في الأرواح. فذكّرهم الشاعر بخسائرهم الفادحة على أيدي قومه في معارك سابقة. ويذكر قوة بني أسد، ويعدد انتصاراتهم مختتماً قصيدته بذكر مقتل حجر والد امرئ القيس:

- ١- أَنبِئْتُ أَنَّ بَنِي جَدِيلَةَ أَوْعَبُوا نُفَرَاءَ مِنْ سَلَمَى لَنَا وَتَكْتَبُوا
- ٢- وَلَقَدْ جَرَى لَهُمْ فَلَمْ يَتَعَيَّفُوا تَيْسٌ قَعِيدٌ كَالْوَلِيَّةِ أَعْضَبُ
- ٣- وَأَبُو الْفِرَاحِ عَلَى خَشَاشٍ هَشِيمَةٍ مُتَكَبِّأً بِطَ الشَّمَائِلِ يَنْعَبُ

(١) شرح المفردات: أوعبوا: خرجوا جميعاً ولم يتخلف منهم أحد. تكتبوا: تحولوا إلى كتائب. [بنو جديلة: حي من طيء. أوعبوا: جمعوا. وسلمى: أحد جبلي طيء. نفراء ونفر ونفر واحد وهم الحماة. وتكتبوا أي صاروا كتائب. ويروى: نبئت، وجربوا].
المعنى: علمت أن بني جديلة قد تجمعوا عند جبل سلمى، وتوزعوا كتائب استعداداً للإغارة علينا.

(٢) شرح المفردات: جرى لهم: عرض لهم. لم يتعيفوا: لم يتشاءموا. التيس: الظبي. القعيد: الآتي من الخلف. الولية: البرذعة، وهي تلي الجلد. الأعضب: الذي أصابه كسر في أحد قرنيه. [جرى لهم، يقول: جرى لهم هذا التيس، والتيس من الطباء، بالشؤم، أي عرض لهم الظبي بالتلاثل، يقول: جرى لبني جديلة تيس قعيد بالشؤم. والقعيد: الذي يأتي من خلفك، والناطح: الذي يأتي من بين يديك، والسائح: الذي يأتيك عن يمينك، والبارح: الذي يأتيك عن يسارك إلى يمينك. والولية: البرذعة، سميت ولية لأنها تلي الجلد. وأعضب: المكسور القرن. ولم يتعيفوا، يقول: لم يزعجوا طائرهم. ويروى: كالوشيجة أعضب، والوشيجة: عرق الشجر].
المعنى: عرض لبني جديلة من خلفهم، تيس مكسور القرن، فلم يتشاءموا منه، ولم يزعجوا طائرهم، فاعلموا أن الدائرة عليهم.

(٣) شرح المفردات: شرح المفردات: أبو الفراح: الطير، وهنا يريد الغراب تحديداً. الخشاش: الحيوان الذي لا عظم له، مثل الحية. الهشيمة: الشجرة اليابسة. متكبأً: مجتنباً. إبط الشمائيل: جنبها، أي مال عن جهة الريح الشمالية. ينعب: يصيح. [أبو الفراح هو الطير وهو الغراب، يقول: في وكره ينعب على فراخه. والهشيمة: الشجرة اليابسة. قوله على خشاش، قال ابن كناسة: واحد الخشاش خشاشة، وهي دواب أمثال الخنافس. قال أبو الوليد: الخشاش: كل ما لا عظم له من الدواب، مثل الحيات والعظايا وما أشبههما. قال ابن كناسة: شبه فراخ الطير لمعطها بالخنافس. وقال غيره: الخشاش: اليباس. وقوله: إبط الشمائيل: يريد جنب الشمائيل وهي الريح، يقول: قد مال عنها. ينعب: يصيح. وقوله: الشمائيل: الناحية التي تهب منها الريح.] =

- ٤ - وَتَجَاوَزُوا ذَاكُمْ إِلَيْنَا كُلَّهُ
 ٥ - طَعَنُوا بِمُرَّانٍ الْوَشِيجِ فَمَا تَرَى
 ٦ - وَتَبَدَّلُوا الْيَعُوبَ بَعْدَ إِلِهِم
 ٧ - إِنْ تَقْتُلُوا مِنَّا ثَلَاثَةَ فِتْيَةٍ،
 ٨ - فَبِحَمْدِ حَيِّهِمْ وَحَمْدِ قَبِيلِهِمْ
 ٩ - إِنِّي أَمْرُؤُ فِي النَّاسِ لَيْسَ لَهُ أَخٌ
 ١٠ - وَإِذَا أَخُوكَ تَرَكْتَهُ وَأَخَا أَمْرِيءِ
 ١١ - فَلْتَعْرِفِ الْقَيْنَاتُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ
- عَدَوْاً وَمَرْقَصَةً فَلَمَّا قَرَّبُوا
 خَلْفَ الْأَسْنَةِ غَيْرَ عَرْقٍ يَشْخَبُ
 صَنَمًا فَقَرَّبُوا يَا جَدِيلَ وَأَعَذُّبُوا
 فَلَمَنْ بِسَاحِقِ الرَّعِيلِ الْمُطْنَبِ
 إِذْ طَالَ يَوْمُهُمْ وَعَابَ الْعَيْبُ
 إِمَّا يُسْرِبُهُ وَإِمَّا يُغْضِبُ
 أَوْدَى أَخُوكَ وَكُنْتَ أَنْتَ تَتَبَّبُ
 وَشَرَابُهُمْ ذُو فَضْلَةٍ وَمُحَنَّبُ

= المعنى: لم يتشاءموا أيضاً من سماعهم نعيب الغراب، ومشاهدتهم له على جانب شجرة يابسة، مجتنباً ريح الشمال.

- (٤) شرح المفردات: ذاكم: عنى الزجر. العدو والمرقصة: نوعان من السير.
 المعنى: تجاوزوا التشاؤم فأقدموا، ولما قربوا خيلنا لقتالنا. . . [قال: وسألت أبا عمرو عن العدو والمرقصة فقال: ضرب من السير. وقال غيره: المرقصة دون العدو الشديد. يريد بني جديلة: أي جاؤوا بجميع ما ذكرنا إلينا. فلما قربوا أي قربوا خيلنا لقتالنا].
- (٥) شرح المفردات: المران: الرماح الصلبة اللدنة. الوشيج: شجر تصنع منه الرماح. خلف الأسنة: أي بعد الطعن بها. يشخب: يسيل دمه. [قال: مران الوشيج: الرماح، لأن القنا يدخل بعضها على بعض. خلف الأسنة: أي بعد الأسنة].
- المعنى: طعنناهم برماحنا الصلبة، فسالت دماؤهم.
- (٦) شرح المفردات: اليعوب: صنم. قرأوا: أسكنوا. أعذبوا: كفوا. [اليعوب: صنم لعيدهم. قال ابن كنانة: أعذبوا: كفوا].
- المعنى: بدلنا لكم اليعوب بصنم آخر لكم كنّا قد أخذناه منكم، فأسكنوا وكفوا.
- (٧) شرح المفردات: ساحوق: موضع. الرعيل: الجماعة المتقدمة من خيل أو رجال. المطنب: الكبير. [الرّعيل: رعدة، وهي الجماعة من كل شيء. قال ابن كنانة: المطنب: الكبير].
- المعنى: قتلتم منا ثلاثة ولكننا قد قتلنا منكم بساحوق جماعة كثيرة.
- (٨) المعنى: يحمد من قاتل منهم، ويعاب من تخلف. فقد طال يوم المقاتل لأنه قتل أو أسر، وطال يوم المتخلف لأنه لم يشهد الحرب. [يقول: فبحمد حيهم وحمد قبيلهم: أي يحمد من كان منهم وعاب العيب. وطال يومهم لأنهم قتلوا وأسر منهم من أسر].
- (٩) المعنى: ليس لي أخ لأعلم ما إذا كان يسرني أو يغضبني.
- (١٠) شرح المفردات: أودى: هلك. تتبّب: تهلك.
- المعنى: إذا تخليت عن أخيك ليعاشر سواك من البشر، فقد أوردته التهلكة. «هذان البيتان ٩، ١٠، موضعما قلق هنا، إذ لا يرتبطان بما بعدهما ولا بما قبلهما».
- (١١) شرح المفردات: تعرف: تنوح. القينات: جمع القينة: المغنية. فضلة: بقية. محنّب: شواء غير=

- ١٢ - بَلْ لَا مَحَالَةَ مِنْ لِقَاءِ فَوَارِسٍ
 ١٣ - شُمَّ كَأَنْ سَنَا الْقَوَانِسِ فَوْقَهُمْ
 ١٤ - تَمْشِي بِهِمْ أَدَمُ تَنْطُ نُسُوعُهَا
 ١٥ - وَهُمْ قَدْ اتَّخَذُوا الْحَدِيدَ حَقَائِبًا،
 ١٦ - مِنْ كُلِّ مَمْسُودِ السَّرَاةِ مُقْلَصٍ
- كَرَمَ مَتَى يُدْعَوُا لِرَوْعٍ يَرْكَبُوا
 نَارَ عَلَى شَرْفِ الْيَفَاعِ تَلْهَبُ
 خُوصٌ كَمَا يَمْشِي الْهَجَانُ الرَّبْرَبُ
 وَخِلَالَهُمْ أَدَمُ الْمَرَائِلِ تُجَنَّبُ
 قَدْ شَفَهُ طُولُ الْقِيَادِ وَالْغُبُوبَا

- = ناضج . [فلتعزف: فلتنتح على من كان مثل هؤلاء . والقينة: المغنية، وكل عامل بيده فهو قين .
 وشرايهم: يعني الخمر . وفضلة: بقية . والمحنب من الشوائية، عن ابن كناسه، ولم يعرف
 المحنب . ويقال المحنب من الشواء: الذي لم ينضج ثم أعيد فتدخن ففسد].
- (١٢) شرح المفردات: كرم: أي كرماء . الرّوع: الفزع .
 المعنى: لا بدّ من لقاء هؤلاء الفوارس الطيبين الشجعان الذين يتسارعون للقتال إذا دعوا إليه .
- (١٣) شرح المفردات: شَمَّ: جمع أشَمَّ: المتكبر . السّنا: الضوء . القوانس: جمع قونس: وسط
 الرأس . يريد قوانس الخوذات . الشرف: الموضع المرتفع . اليفاع: ما ارتفع من الأرض .
 المعنى: يشبه بريق القوانس على رؤوس الفرسان بالنار الملهبة على أعالي المرتفعات . [قوله كَأَنْ
 سَنَا الْقَوَانِسِ: يعني قوانس البيض، وهي أوساطها في أعلاها . وقونس الإنسان وسط رأسه .
 وقونس البعير موضع الفراخ حيث يشدّ العذار من وسط رأسه . شبه بريق القوانس على رؤوس
 الفرسان بنار على شرف مرتفع من الأرض . واليفاع: كل ما ارتفع من الأرض].
- (١٤) شرح المفردات: أَدَمُ: إبل بيض . تَنْطُ: تصيح . نسوع: جمع نسع وهو السير، أو حبل تشدّ به
 الرّحال . خوص: جمع أخوص وخواصاء: غائرة العيون . الهجان: الإبل البيض . الربرب: جماعة
 البقر . [قوله أَدَمُ: إبل بيض . تنط نسوعها: تصيح، ولا يكون الأبط إلا للرّحل إذا كان جديداً،
 والجلد الجديد، والخفّ: خوص: غائرة العيون . والهجان: الإبل البيض . والربرب: جماعة
 البقر، شبهها بالبقر لبياضها].
- المعنى: تمشي بهم إبل بيض، غائرة العيون، محمّلة بأثقالهم، ومشيتها كمشية جماعة البقر
 البيض .
- (١٥) شرح المفردات: الحديد: يعني الدّرع . اتخذوها حقائب: أي وضعوها وراءهم . خلالهم:
 بينهم . المراكل: المواضع التي يركلها الفارس بعقبه من الفرس، إذا كان راكباً . أدم المراكل:
 وصفها بالبياض من كثرة ركل الفارس لها . تجنب: تقاد بجنب الرّكائب، لتركب عند الحاجة .
 [قوله: الحديد: يعني الدّروع . حقائباً قد أحقبوها على الرّكائب . وقوله: أدم المراكل، يقول: قد
 ابيض موضع عقب الفارس من الفرس مما يركله برجله . وخاللهم: بينهم، ويروى: خلفهم،
 يعني خلفهم].
- (١٦) شرح المفردات: ممسود: من المسد: توثيق الخلق . السّراة: الظّهر . مقلّص: سريع . شَفَهُ:
 غيّرهُ . ألغَب: تعب . [قوله ممسود: يعني موثق الخلق . والسراة: الظّهر . والمقلّص: المشمّر .
 قد شَفَهُ: أهرّله وغيره].
- المعنى: إنه قويّ وسريع، ولكنّ طول القياد قد أهرّله وأتعبه .

- ١٧ - وَطِمْرَةٌ كَالسَّيِّدِ يَعْلُو فَوْقَهَا
 ١٨ - وَلَقَدْ شَبَبْنَا بِالْجِفَارِ لِدَارِمٍ
 ١٩ - وَلَقَدْ تَقَادَمَ بِالنَّسَارِ لِعَامِرٍ
 ٢٠ - حَتَّى سَقَيْنَاهُمْ بِكَأْسٍ مُرَّةٍ
 ٢١ - بِمُعْضَلٍ لِحَبِّ كَأَنَّ عُقَابَهُ
 ضِرْغَامَةٌ عَبْلُ الْمَنَاجِبِ أَغْلَبُ
 نَاراً بِهَا طَيْرُ الْأَشَائِمِ يَنْعَبُ
 يَوْمٌ لَهُمْ مَنَا هُنَاكَ عَصَبُصَبُ
 فِيهَا الْمُثْمَلُ نَاقِعاً فَلْيَشْرَبُوا
 فِي رَأْسِ خُرْصٍ طَائِرٌ يَتَقَلَّبُ

(١٧) شرح المفردات. الطمرة: الفرس السريعة. السيد: الذئب. الضرغامه: الأسد. عبل: ضخم. أغلب: غليظ الرقة. [من كل طمرة: يريد: من كل فرس أثنى، والطمرة: الكريمة السريعة، شبهها في خفتها بالسيد، والسيد: الذئب. والضرغامه: الأسد. عبل المناكب: يعني الأسد، وهو غليظ المنكب. أغلب: غليظ الرقة].

المعنى: سرعتها كسرعة الذئب، وقد سما فوقها أسد ضخم شرس.

(١٨) شرح المفردات: شبينا: أوقدنا. الجفار: ماء لبني تميم تزعم بنو ضبه أنه لها. دارم: إحدى قبائل تميم. طير الأشائم: الغربان، وهي طير الشؤم. النعيب: صوت الغراب. المعنى: أوقدنا النار في الجفار، فأتت على كل شيء. «إن يومي الجفار والنسار كانا بعد وفاة الشاعر، لذا فإن نسبة هذا البيت والبيت الذي بعده إليه، موضع شك. ورواية البيت في المختارات:

وَلَقَدْ شَبَبْنَا لِلرَّبَابِ إِذَا أَقْبَلُوا نَاراً بِهَا الطَّيْرُ الْأَشَائِمُ تَنْعَبُ

[ويروى:

ولقد شبينا للرباب إذا أقبلوا ناراً بها الطير الأشائم تنعب

وقوله: شبينا: أوقدنا، يقال: شببت النار وحششتها: بمعنى واحد، أي أوقدنا. والجفار: ماء لبني تميم تدعيه بنو ضبه، ودارم من بني تميم. وقوله: طير الأشائم: يعني طير الشؤم، وهي الغربان.

(١٩) شرح المفردات: النسار: موضع شهد قتالاً بين بني أسد وبني عامر. عصبص: شديد.

[ويروى:

وَلَقَدْ مَضَى مِنَّا هُنَاكَ لِعَامِرٍ يَوْمٌ عَلَيْهِمُ النَّسَارُ عَصَبُصَبُ

عصبص: شديد. والنسار: موضع، وكان لهم فيه قتال. وقوله: تقادم: يريد: تقدم.

المعنى: فتكنا ببني عامر يوم النسار، وكان ذلك اليوم عصبياً عليهم.

(٢٠) شرح المفردات: الكأس المرة: كناية عن الموت. المثل: السم. [ويروى: المثل بكسر الميم ونصبها: وهو السم، ويقال السكر أيضاً. ويروى: حتى جهنهم بكأس مرة].

المعنى: قاتلناهم بشراسة فهزمناهم. وقد ذاقوا منا الأمرين في تلك الموقعة.

(٢١) شرح المفردات: معضل: جيش كبير. لجب: كثير. العقاب: الرأية. الخرص: سنان الرمح. [قوله: بمعضل: يقول: الجيش منهم كثير، يضيق بهم موضعهم من كثرتهم، يقال: قد عضلت المرأة، إذا نشب ولدها في بطنها ولم يخرج من ضخمه. وعقابه: رأيته. والخرص: سنان الرمح].

المعنى: أقدمنا لقتالهم بجيش كبير، راياته مرفوعة على رؤوس الرماح، تخفق عالية كما يتقلب الطير في الفضاء.

- ٢٢ - وَلَقَدْ أَتَانَا عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ ذَرُّوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَغَضَّبُوا
 ٢٣ - رَغْمٌ لَأَنْفٍ أَبِيكَ عِنْدِي ضَائِعٌ؛ إِنِّي يَهُونُ عَلَيَّ أَنْ لَا يُعْتَبَرُوا
 ٢٤ - وَغَدَاةَ صَبَحَنَ الْجِفَارَ عَوَاسِئاً، يَهْدِي أَوَائِلَهُنَّ شُعْتُ شُرْبُ
 ٢٥ - لَمَّا رَأَوْنَا وَالْمَغَاوِلَ وَسَطَهُمْ وَالْخَيْلُ تَبْدُو تَارَةً وَتَغِيْبُ
 ٢٦ - وَلَوْأَ وَهَنٌ يَجْلُنَ فِي آثَارِهِمْ شَللاً وَبَعْلَطْنَاهُمْ فَتَكَبَّجُوا
 ٢٧ - سَائِلُ بِنَا حَجْرَبْنِ أَمْ قَطَامٍ إِذْ ظَلَّتْ بِهِ السُّمُرُ النَّوَاهِلُ تَلْعَبُ
 ٢٨ - صَبِراً عَلَى مَا كَانَ مِنْ حُلْفَائِنَا: مِسْكٌ وَغَسْلٌ فِي الرُّؤُوسِ يُشَيِّبُ

(٢٢) شرح المفردات: ذثروا: غضبوا. [ذثروا: ذعروا وفزعوا. قال أبو الوليد: ذثروا: غضبوا ونفروا، ويقال: ذثروا: أنكروا].

المعنى: بلغنا أن بني تميم قد غضبوا لقتلى عامر على أيدينا، وأبدوا غضبهم لنا.

(٢٣) شرح المفردات: رغم: غيظ. يعتبوا: يرضوا. [رغم: غيظ، يقول: إنه مستهين له].

المعنى: يستهين بغيظهم وغضبهم، ولا يكثر لرضاهم.

(٢٤) شرح المفردات: صبحن الجفار: وصلن إليه صباحاً. شعث: مغبرة الشعر متلبدة. شرب: جمع شازب: ضامر. [شعث: يريد الخيل. وشرب: ضم].

المعنى: يذكركم بانتصار قومه عليهم يوم الجفار، وقد أتته صباحاً خيولهم العواس المغبرة الشعر، الضامرة، كناية عن أصالتها وإقدامها السريع إلى أرض المعركة.

(٢٥) شرح المفردات: المغاول: الحراب الصغار. [المغاول: واحدها مغول وهو الذي يكون في السوط شبه السيف. وتارة: مرة. تبدو: إذا خرجت من الغبار، وتغيب إذا دخلت فيه. ويقال: المغاول: هي حراب صغار مثل النبل].

المعنى: دخلنا بينهم وبدأ القتال؛ والغبار غطى أرض المعركة، وحجب الخيل عن الرؤية ما لم تخرج منه لتعود إلى الاقتحام.

(٢٦) شرح المفردات: ولوا: هربوا. يجلن: يرمين. شلاً: طرداً. بالطناهم: جالدهم. تكبجوا: اجتمعوا. [ولوا: يعني الخيل. يجلن: أي يرمين. شلاً: طرداً. بالطناهم، قال ابن كنانة: جالدهم بالسيف، قال أبو عمرو: قاتلناهم ونازلناهم، وقال غيرهما: غافصناهم مغافصة أي مفاجأة. فتكبجوا: أي اجتمعوا. وروى ابن كنانة: فتكتبوا، وهما واحد].

المعنى: هربت خيلهم من أرض المعركة فطاردهم وجالدهم بسيفونا حتى اجتمعوا.

(٢٧) شرح المفردات: حجر: والد امرئ القيس. السمر: الرماح. النواهل: المتعششة إلى الدماء. [حجر: أبو امرئ القيس. السمر: الرماح. النواهل: ههنا العطاش إلى الدم، والنواهل: التي قد رويت من الدم، وإنما أخذ من التهل وهو الشرب الثاني، والعلل: الشرب الأول. تلعب: يريد هذه الأسنة تلعب فيهم لأنها تخرق جلودهم بالطعن].

المعنى: يذكركم بمقتل حجر على يد قومه بني سعد.

(٢٨) شرح المفردات: حلفاؤهم: بنو جديلة، وقيل: بنو فزارة. الغسل: الخطمي وورق السدر. يشيب: يخلط. [يقول للذي ذكره له: صبراً على ما كان من حلفائنا، وحلفاؤهم ههنا بنو جديلة. =

٢٩ - فَلْيَبْكِهِمْ مَنْ لَا يَزَالُ نِسَاؤُهُ يَوْمَ الْحِفَاطِ يُقْلَنَ أَيْنَ الْمَهْرَبِ

- ٥ -

يبكي الشاعر قومه، وما كانوا عليه من كريم الأخلاق وحميد الخصال ورفعة المقام. ثم يذكر ماضيه هو، مفتخراً بشجاعته ومتحدثاً عن الرحلات التي قام بها، مختتماً قصيدته بيت حكيم في عذاب الحياة وآلامها:

- ١ - تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ بِمَلْحُوبٍ، فَقَلْبِي عَلَيْهِمْ هَالِكٌ جِدًّا مَغْلُوبٍ
- ٢ - تَذَكَّرْتُ أَهْلَ الْخَيْرِ وَالْبَاعِ وَالنَّدَى، وَأَهْلَ عِتَاقِ الْجُرْدِ وَالْبِرِّ وَالطَّيِّبِ
- ٣ - تَذَكَّرْتُهُمْ مَا إِنْ تَجِفُّ مَدَامِعِي، كَأَنْ جَدُولٌ يَسْقِي مَزَارِعَ مَخْرُوبٍ
- ٤ - وَبَيْتٌ يَفُوحُ الْمِسْكُ مِنْ حُجْرَاتِهِ تَسَدِّتُهُ مِنْ بَيْنِ سِرٍّ وَمَخْطُوبٍ
- ٥ - وَمُسَمِّعَةٌ قَدْ أَصْحَلُ الشَّرْبُ صَوْتَهَا تَأْوِي إِلَى أَوْتَارِ أَجُوفٍ مَحْنُوبٍ

= ثم قال: مسك وغسل في الرؤوس يشيب، يقول: لم يكن بيننا وبينكم إلا الحنوط، كما قال زهير: ودقوا بينهم عطر منشم، وذلك أن العرب إذا أرادت الحرب، جعلت معها الحنوط، وابتسلوا للموت. وقوله: يشيب: يخلط. والغسل: الخطمي].

المعنى: يأسف لتحول بني جديلة إلى أعداء لقومه، بعد أن كانوا حلفاءهم.

(٢٩) شرح المفردات: الحفاط: الدفاع عن المحارم.

المعنى: ليذكروا قتلاهم في هذه المعركة التي ضاقوا ذرعاً بها حتى صاحت نساؤهم: أين المفر؟

(١) شرح المفردات: مغلوب: مهزول.

المعنى: يتذكر أهله وبيكي قهراً على تنازعهم فيما بينهم بعد أن كانوا موحدين في عزّ وشمس.

(٢) شرح المفردات: الباع: القدرة والكرم. الندى: الكرم. العتاق: جمع عتيق وهو الفرس الكريم. الجرد: القصيرة الشعر.

المعنى: يتذكر ما كان عليه قومه من غنى، وكرم، وإحسان، وقدرة، وصيت حميد.

(٣) شرح المفردات: مخروب: موضع لبني أسد.

المعنى: يبكي قومه مشبهاً دموعه الغزيرة بجدول تنساب مياهه لتسقي الزرع.

(٤) شرح المفردات: يفوح: يتصوّع. حجرات: جوانب. تسدّيته: دخلت فيه. سرّ ومخطوب: موضعان لبني أسد.

المعنى: دخلت ذلك البيت الذي تعبق رائحة المسك من كل جوانبه.

(٥) شرح المفردات: مسمعة: مغنية. أصحل: أبغ. الشرب: شاربو الخمرة. تأوى: تلجأ. الأجوف: العود. محنوب: محدودب.

المعنى: كانت تغني وهي تعزف على عود أجوف، وقد بُحّ صوتها لكثرة ما طلب منها الشرب الغناء.

- ٦ - شَهِدْتُ بِفَتْيَانٍ كِرَامٍ عَلَيْهِمْ
 ٧ - وَخَرَقٍ مِنَ الْفَتْيَانِ أَكْرَمَ مُصَدِّقاً
 ٨ - فَأَصْبَحَ مِنِّي كُلُّ ذَلِكَ قَدْ مَضَى
 ٩ - وَقَدْ أَغْتَدِي فِي الْقَوْمِ تَحْتِي شِمْلَةً
 ١٠ - كُمَيْتٍ كَشَاةِ الرَّمْلِ صَافٍ أَدِيمُهُ
 ١١ - وَخَيْلٍ كَأَسْرَابِ الْقَطَا قَدْ وَزَعَتْهَا
 جِبَاءٌ لِمَنْ يَتَّبِعُهُمْ غَيْرُ مُحْجُوبٍ
 مِنَ السَّيْفِ قَدْ آخَيْتُ لَيْسَ بِمَذْرُوبٍ
 فَأَيُّ فِتْيٍ فِي النَّاسِ لَيْسَ بِمَكْذُوبٍ
 بِطَرْفٍ مِنَ السَّيْدَانِ أَجْرَدَ مَسْجُوبٍ
 مُفَجِّحِ الْحَوَامِي جُرْشَعٍ غَيْرِ مَخْشُوبٍ
 بِخَيْفَانَةٍ تَنْمِي بِسَاقٍ وَعَرْقُوبٍ

- (٦) شرح المفردات: الجبَاء: العطاء. يتتابههم: يقصدهم. محجوب: ممنوع.
 المعنى: حضر حفل الغناء فتية كرام، آلوا على أنفسهم إلا يحجبوا قاصدهم، ولا يضمنوا عليه بمالهم.
- (٧) شرح المفردات: الخرق: الظريف الكريم. أكرم مصدقاً من السيف: أي أصدق من السيف القاطع. مذروب: بذىء اللسان سيء الخلق.
 المعنى: إنهم فتية يتحلون بالظرف والكرم والصدق وحسن الخلق وحلو الكلام. [الخرق: الظريف السخي. والمذروب: السيء الخلق الخبيث اللسان، ويقال: ساء بالذري: أي أساء عليه النسا وعابه، والذري: السم أيضاً؛ يقال سيف مذروب ومذرب إذا كان مسموماً؛ ورجل ذرب اللسان: إذا كان سيء اللفظ كثير الفحش، ويقال المذروب: المسموم. أكرم مصدقاً هو أصدق من السيف إذا ضربت به فصدق].
- (٨) المعنى: مضت أيامي السعيدة، وكذا شأن كل فتى، لأن الحياة كذب، ومصير الإنسان الموت.
- (٩) شرح المفردات: شملة: ناقة سريعة. الطرف: الفرس الأصيلة. السيدان: جمع السيد وهو الذئب. الأجرد: القليل الشعر. المنسوب: الذي ينسب لأبائه المعروفين بالكرم. [الشملة: السريعة، يريد ناقته. الطرف: الفرس الكريم الأطراف، يعني الآباء والأمهات. والسيدان: الذئاب واحدها سيد، وإنما شبه الذئب بالفرس الجواد، ويقال الطويل].
- المعنى: يغدو على ناقته السريعة يرافقه مهر كريم الأصل، كأنه الذئب في سرعتة.
- (١٠) شرح المفردات: الكميت: الفرس الذي خالط حمرة سواد. شاة الرمل: الظبي. الأديم: الجلد. المفج: المفرج. الحوامي: جوانب الحوافر. جرشع: متنفخ الجنبين. غير مخشوب: غير مقرف. [قال أبو الوليد: المخشوب: المخلوط الفرس يدخل فيها الهجنة. وغيره: المخشوب: المقرف. والشاة: الظبي، ويقال: البقرة. والمفج: المفرج. الحوامي: جوانب الحوافر التي تحمي النسر أن يصيبها الرمض].
- المعنى: يصف فرسه الكميت وقد شبهه بالظبي، فهو ناعم الجلد، مفرج الحوافر، متنفخ الجنبين، وغير مقرف، بل مطواع له.
- (١١) شرح المفردات: القطا: طائر يشبه الحمام. وزعتها: كففتها. الخيفانة: الناقة الخفيفة السريعة. تنمي: ترتفع. [قال: وزعتها: أي قد كففتها. بخيفانة وهي الجرادة يقال لها هذا إذا استخفت وطارت. تنمي بساق وعرقوب: يريد: ترتفع].
- المعنى: هجمت بناقتي الهائلة السرعة على خيل متجمعة كتجمع أسراب القطا فكففتها جميعاً.

- ١٢ - وَخَرِقَ تَصِيحُ الْهَامِ فِيهِ مَعَ الصَّدَى
 ١٣ - قَطَعْتُ بِصَهْبَاءِ السَّرَاةِ شِمْلَةً
 ١٤ - لَهَا قَمْعٌ تَذْرِي بِهِ الْكُورَ تَامِكُ
 ١٥ - إِذَا حَرَكْتُهَا السَّاقُ قُلْتَ نَعَامَةً؛
 ١٦ - تَرَى الْمَرْءَ يَصْبُو لِلْحَيَاةِ وَطَوَّلَهَا،
- مُخُوفٍ إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ مَرْهُوبٍ
 تَزِلُ الْوَلَايَا عَنْ جَوَانِبِ مَكْرُوبٍ
 إِلَى حَارِكٍ تَأْوِي إِلَى الصُّلْبِ مَنْصُوبٍ
 وَإِنْ زُجِرَتْ يَوْمًا فَلَيْسَتْ بِرُعْبُوبٍ
 وَفِي طُولِ عَيْشِ الْمَرْءِ أَبْرَحُ تَعْذِيبِ

- ٦ -

يستهلّ الشاعر قصيدته بالوقوف على الأطلال، ويذكر ما حلّ بديار قومه بعد فراق أهلها لها، ثم يفتخر بمآثر قبيلته:

١ - لِمَنِ الدَّارُ أَفْقَرَتْ بِالْجَنَابِ غَيْرُ نُؤْيٍ وَدِمْنَةٍ كَالْكِتَابِ

- (١٢) شرح المفردات: الخرق: الأرض القفار. الهام والصدى: ذكر اليوم. جنّه الليل: ستره. [الهامة: ذكر اليوم، والصدى: ذكر اليوم أيضاً. وقوله جنّه الليل أي غطاه الليل وستره].
 المعنى: تلك الأرض مقفرة مخيفة، لا يسمع فيها إلا صوت اليوم أثناء الليل.
 (١٣) شرح المفردات: صهباء: ناقة حمراء أو شقراء الشعر. السراة: الظهر. شملة: سريعة.
 تزل: تزلق. الولايا: جمع وليّة وهي البرذعة. مكروب: السنام الممتلىء.
 المعنى: ركبت ناقتي الصهباء وكادت تزلق برذعتها عن جوانب السنام، لسرعتها.
 (١٤) شرح المفردات: القمع: السنام. تذري: تسقط. الكور: الرّحل. التامك: السنام الضخم.
 الحارك: أعلى الكاهل. الصلْب: عظم في الظهر يمتد من الكاهل إلى أسفل الظهر. المنصوب: الحسن الوضع. [القمع: السنام، واحدها قمعة، وهي أعلى السنام. تذري به الكور، أي يزل سنامها الكور، يرمي به. التامك: السنام الضخم].
 المعنى: سنامها ضخم يسقط منه الرّحل، ولها حارك منصوب إلى جانب ظهرها.
 (١٥) شرح المفردات: زجرت: منعت. الرّعبوب: الجبان.
 المعنى: هي كالنعامه في خفتها وسرعتها، وزجرها لا يجعلها جبانة طياشة.
 (١٦) شرح المفردات: يصبو: يميل. أبرح: أشدّ. [يصبو: يميل. ويروي. أهش إلى طول الحياة وعيشها. وقوله أبرح تعذيب: أي أشدّ تعذيب؛ يقال: قد برح به: أي عذبه، والتباريح منه، وهي ما برح به: أي قد أضربه عليه. وقولهم: برحت بيدي طلع نقال، والنقال: ههنا الرقاع التي على خفّها، والنقال أيضاً: الخفاف الخلقان، والنقال: المخصوفة واحدها نقل ونقبلة وهي الرقعة وجمعها نقائل].
 المعنى: يصبو الإنسان للحياة ويتمنى طول العيش فيها، فلا يلاقي منها إلا العذاب والألم.

(١) شرح المفردات: أفقرت: خلت من أهلها. الجناب: موضع لبني سعد، قوم عبيد. النؤي: الحفر=

- ٢ - غَيْرَتْهَا الصَّبَا وَنَفَحُ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ تَذَرُو دُقَاقَ التَّرَابِ
- ٣ - فَتَرَاوَحْنَهَا وَكُلُّ مُلِثٍ دَائِمِ الرَّعْدِ مُرْجِحِنَ السَّحَابِ
- ٤ - أَوْحَشَتْ بَعْدَ ضَمَرٍ كَالسَّعَالِي مِنْ بَنَاتِ الْوَجِيهِ أَوْ حَلَابِ
- ٥ - وَمُرَاحٍ وَمُسْرَحٍ وَحُلُولٍ وَرَعَايِبٍ كَالدَّمَى وَقِيَابِ
- ٦ - وَكُهُولٍ ذَوِي نَدَى وَحُلُومٍ وَشَبَابٍ أَنْجَادِ غُلْبِ الرِّقَابِ
- ٧ - هَيَّجَ الشَّوْقُ لِي مَعَارِفُ مِنْهَا حِينَ حَلَّ الْمَشِيبُ دَارَ الشَّبَابِ
- ٨ - أَوْطَنْتَهَا عُفْرُ الطَّبَاءِ وَكَانَتْ قَبْلُ أَوْطَانٍ بُدِّنِ أَثَرَابِ

- = حول الخيم. الدمنة: ما تبقى من الديار.
المعنى: خلعت الدار من أهلها ودرست، حتى باتت مستوية كالكتاب، ولم يبق من آثارها غير الحفر المحيطة بمكان الخيم.
- (٢) شرح المفردات: الصبا: الريح الآتية من الشمال أو من الشرق. نفح: هبوب. جنوب: أي الريح الآتية من جهة الجنوب. تذرو: تطير. دقاق: التراب الناعم.
المعنى: غيرت منظرها الرياح الآتية من الجنوب والشمال، مطيرة الغبار، فتغطيتها تارة، وتكشفها طورا.
- (٣) شرح المفردات: تراوحتها: تداولنها. الملت: المطر المستمر. المرجحن: المهتز. [مرجحن: ثقل، يقال ارجحن، إذا اهتز، وأرجحن السراب: ارتفع].
المعنى: تداولتها الرياح الجنوبية والشمالية وكذلك الأمطار المستمرة، وكانت سببا في تغيرها.
- (٤) شرح المفردات: أوحشت: أقفرت. الضمر: الخيل الضامرة، أي قليلة اللحم، وهي من الأوصاف المستحسنة في الفرس. السعالي: جمع سعللة، وهي الغول. الوجيه وحلاب: فرسان أصيلان.
المعنى: يصف الأفراس الكريمة التي كان يمتلكها بنو سعد.
- (٥) شرح المفردات: المراح: الحظيرة. المسرح: المرعى. الحلول: الإقامة. الرعايب: جمع رعبوبة: المرأة البيضاء الناعمة. الدمي: جمع دمية، وهي الصورة فيها حمرة. [الرعبوبة من النساء: الشطبة، والرعبوبة: القطعة من السنام].
المعنى: يذكر مأوى إبلهم ومسارحها، ويفتخر بنساء بني قومه الحسنات الناعمت، ولون وجوههن الأبيض المائل إلى الاحمرار فيشبههن بالدمى.
- (٦) شرح المفردات: حلوم: جمع حلم: الأناة والعقل. أنجاد: جمع نجد: الشجاع الذي يلبي نداء النجدة. غلب الرقاب: غلاظها، كناية عن القوة والشجاعة.
المعنى: كهول بني سعد أصحاب كرم وتعقل وتصبر، وشبابهم أبطال شجعان، يتسارعون لتلبية نداء القوم.
- (٧) شرح المفردات: هيج: أثار.
المعنى: يمضي الزمان وتتهيج أشواقى لذكراها.
- (٨) شرح المفردات: أوطنتها: جعلتها وطناً لها. عفر الطباء: ما يعلو بياضه حمرة، وهو من أضعفها عدوا. بدن: جمع بادن: جسيم. أتراب: جمع ترب: صديق، أو من ولد مذك.

- ٩- خَرْدٌ بَيْنَهُنَّ خَوْذٌ سَبْتَنِي
١٠- صَعْدَةٌ مَا عَلَا الْحَقِيقَةُ مِنْهَا
١١- إِنَّا إِنَّمَا خُلِقْنَا رُؤُوسًا،
١٢- لَا نَقِي بِالْأَحْسَابِ مَالًا وَلَكِنْ
١٣- وَنُصِّدُ الْأَعْدَاءَ عَنَّا بِضَرْبٍ
١٤- وَإِذَا الْخَيْلُ شَمَرَتْ فِي سَنَا الْحَرِّ
١٥- وَاسْتَجَارَتْ بَنَى الْخُيُولُ عَجَالًا،
١٦- مُصْغِيَاتٍ الْخُدُودِ شَعَثَ النَّوَاصِي
- بِدَلَالٍ وَهَيَّجَتْ أَطْرَابِي
وَكَثِيبٌ مَا كَانَ تَحْتَ الْحَقَابِ
مَنْ يُسَوِّي الرُّؤُوسَ بِالْأَذْنَابِ؟
نَجْعَلُ الْمَالَ جُنَّةَ الْأَحْسَابِ
ذِي خِذَامٍ وَطَعْنِنَا بِالْحِرَابِ
بِ وَصَارَ الْغُبَارُ فَوْقَ الدُّوَابِ
مُثْقَلَاتِ الْمُتُونِ وَالْأَصْلَابِ
فِي شِمَاطِيطٍ غَارَةٍ أُسْرَابِ

- = المعنى: أقامت بها الأطباء العفر، بعد أن كانت موطناً لأبناء قومه الأبطال.
- (٩) شرح المفردات: الخرد: جمع خرود وخريدة: خفرة. خود: المرأة الشابة الناعمة. سبتني: قيدتني. الأطراب: جمع طرب: اهتزاز من فرح أو حزن. [جارية خرود: خفرة، وجمعها خرد، والخريدة: اللؤلؤة لم تقب، يقال لكل عذراء خريدة. والخود: المرأة الناعمة].
- المعنى: نساؤها جميلات يزينهن الحياء والخفر، ومن بينهن فتاة ناعمة، سلبتني بدلالها وهيجت أفراحي وأحزاني.
- (١٠) شرح المفردات: صعدة: طويلة كالرمح. الحقيقة: العجيزة. الكتيب: الرمل المجتمع. الحقاب: شيء تعلق به المرأة الحلي وتشده في وسطها. [الكتيب: الرمل المجتمع، شبه عجزها به].
- المعنى: طويلة كالرمح، ومزينة بالحلي، إلا أنها عاجزة عن تحقيق مرادها.
- (١١) شرح المفردات: رؤوساً: أي أسياداً.
- المعنى: نحن سادة القوم، فهل يستوي السادة بالسفلة؟
- (١٢) شرح المفردات: الجنة: الوقاء.
- المعنى: نفخر بحسبنا لا بمالنا، ومالنا وسيلة لوقاء حسينا.
- (١٣) شرح المفردات: نصد: نمنع. ذو خذام: السيف القاطع. [الخذام والخدم: القطع. وسيف مخدم: قاطع].
- المعنى: نمنع الأعداء عنا بسيوفنا القاطعة، ورماحنا الطاعة.
- (١٤) شرح المفردات: شمرت: جذت. سنا الحرب: ضوؤها ولهبها. الذوَاب: جمع ذوابة: شعر الناصية.
- المعنى: تجدد خيلنا مسرعة في ساح المعارك المحتدمة، ويتطاير الغبار من تحت أقدامها فيغطي شعر نواصيها.
- (١٥) شرح المفردات: عجال: مسرعة. المتون: جمع متن، وهو الظهر. الأصلاب: عظام الظهر.
- المعنى: خيلنا تسرع في أرض المعركة، وكأنها تطلب منا الإسراع في حسم المعركة لصالحها.
- (١٦) شرح المفردات: مصغيات: مميلات. الشعث: الشعر المغبر المتلبّد. النواصي: جمع ناصية: شعر مقدّم الرأس. شماطيط: فرق وجماعات. [الشماطيط: الفرق؛ جاءت الخيل شماطيط.
- والسرب والسربة: الجماعة من القطا والأطباء والشاء والنساء، ويقال: سربة من الخيل]. =

- ١٧ - مُسْرِعَاتٍ كَأَنَّهُنَّ ضِرَاءَ سَمِعَتْ صَوْتَ هَاتِفِ كَلَابٍ
١٨ - لَاحِقَاتِ الْبُطُونِ يَصْهَلْنَ فُخْرًا قَدْ حَوَيْنَ النَّهَابَ بَعْدَ النَّهَابِ

- ٧ -

قال عبيد يذكر فرساً:

- ١ - فَيُخْفِقُ مَرَّةً وَيُفِيدُ أُخْرَى وَيُلْحِقُ ذَا الْمَلَامَةِ بِالْأَرَبِ

- ٨ -

قال عبيد لامرئ القيس:

- ١ - فَلَوْ أَذْرَكَتَ عِلْبَاءَ بَنِ قَيْسٍ قَنِعَتْ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
لأن امرأ القيس كان قد قال له:
١ - وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ

= المعنى: يصف خيله وهي تميل خدّها لتصغي إلى إشارات راكبيها فتطيعه. أما نواصيها فمشعّنة جرّاء غبار المعركة. وهي تتوزّع إلى فرق وجماعات أثناء إغارتها.
(١٧) شرح المفردات: الضراء: جمع ضار، وهو كلب الصيد. الكلاب: صاحب الكلاب.
المعنى: يشبه سرعة الخيل بسرعة كلاب الصيد حين تسمع نداء صاحبها.
(١٨) شرح المفردات: لاحقات: ضامرات. حوين: جمع. النهاب: الغنائم.
المعنى: تصهل الخيول فخرًا وزهوًا بالنصر، ويجمع الغنائم الكثيرة.

- (١) شرح المفردات: يخفق: يفشل، يخيب. يفيد: ينتفع. الأريب: الماهر.
المعنى: إنه يفيد مرّة ويخيب أخرى.

- (١) شرح المفردات: علباء بن قيس: من خصوم بني أسد. قنعت: قبلت. الإياب: الرجوع.
المعنى: لو أدرك الخصم قوّتهم، لما أقدم على قتالهم.

قافية الحاء

- ٩ -

يبدأ بالغزل، وفراق الأحبة، ثم يصف فرسه، وينتهي إلى الفخر بشجاعته في الحروب:

- ١- نَأْتِكَ سُلَيْمَى فَالْفُؤَادُ قَرِيبُحُ، وَلَيْسَ لِحَاجَاتِ الْفُؤَادِ مُرِيحُ
- ٢- إِذَا ذُقْتَ فَاهَا قُلْتَ: طَعْمُ مُدَامَةٍ مُشْعَشَعَةٍ تُرْخِي الْإِزَارَ قَدِيحُ
- ٣- بِمَاءِ سَحَابٍ فِي أَبَارِقٍ فَضَّةٍ لَهَا ثَمَنٌ فِي الْبَايَعِينَ رَبِيحُ
- ٤- تَأْمَلُ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ طَعَائِنِ يَمَانِيَةٍ قَدْ تَغْتَدِي وَتَرُوحُ
- ٥- كَعُومِ السِّفِينِ فِي غَوَارِبِ لُجَّةٍ تُكْفَتْهَا فِي مَاءِ دِجْلَةٍ رِيحُ

-
- (١) شرح المفردات: نأت: بعدت. قريح: جريح. المعنى: بعدت سليمى عنه فتركته جريح الفؤاد، معذباً لا راحة له.
 - (٢) شرح المفردات: المدام: الخمر. المشعشة: الممزوجة بالماء. ترخي الإزار: أي أن شاربها يسير بزهو وخيلاء، فيرخي إزاره تيهاً وعجبا. القديح: أخذ منها بالقدح. [القديح: الذي يقدح منه بالقدح، ويقال: قديح مبزول. والمشعشة: الرقيقة المزاج].
 - (٣) المعنى: يشبه طعم ريقها بطعم الخمرة اللذيذة، ومفعوله بمفعولها. المعنى: مزجت الخمرة بماء السحاب الصافي، ووضعت في أباريق من فضة غالية الثمن، فيجني البائعون منها أرباحاً وفيرة.
 - (٤) شرح المفردات: الخليل: الصديق الوفي. طعائن: جمع طعينة: المرأة في الهودج. تغتدي: تسير في الصباح. تروح: تسير في المساء. [والطعائن: النساء، سمّين به لأنهن يُظعن بهن].
 - (٥) المعنى: يطلب من خليله أن يرقب حركة النساء اليمانيات، لأن عينيه غشاها الدمع، فشغله عن التأمل.
 - (٥) شرح المفردات: الغوارب: الأمواج. اللجة: الماء الكثير. تكفّتها: تميلها. [قوله تكفّتها، =

- ٦- جَوَانِبُهَا تَغْشَى الْمَتَالِفَ أَشْرَفَتْ عَلَيْهِنَّ صُهْبٌ مِنْ يَهُودَ جُنُوحُ
٧- وَقَدْ أَغْنَدِي قَبْلَ الْغَطَاظِ وَصَاحِي أَمِينُ الشَّظَا رَخُو اللَّبَانِ سَبُوحُ
٨- إِذَا حَرَّكَتَهُ السَّاقُ قُلْتُ مُجَنَّبٌ غَضِيضٌ غَذَّتْهُ عَهْدَةٌ وَسُرُوحُ

= مهموز، أي تميلها؛ شبه الظعن لعموم السفين، ويروى: تكفكفها. والغوارب: الأمواج، واحدها غارب، والغارب من الجمل يتقدم السنام. واللجة: الماء الكثير.

المعنى: تتمايل في سيرها كما تميل السفن في الماء إثر تعرضها للرياح.

(٦) شرح المفردات: تغشى: تدخل. المتالف: الأماكن الخطرة. صهب: حمر الشعر. جنوح: جمع جانح: مائل. [أشرفت عليهن: على الجوانب. والصهب: الملاحون، صهب أي الشعور، يريد أنهم نبط].

المعنى: دخلت السفن أماكن خطيرة وأطل على جوانبها ملاحوها وهم يهود حمر الشعور.

(٧) شرح المفردات: أغندي: أبكر. الغطاط: الصبح أو القطا المسودة بطون أجنتها. صاحبي: يريد: فرسه. الشظا: عظيم رقيق في وظيف الفرس. رخو اللبان: رخو الصدر. وهذه من الأوصاف المستحبة للفرس. سبوح: فاتق السرعة، وكأنه يسبح في الهواء. [الشظا: عظيم رقيق في وظيف الفرس، إذا انكسر ذلك العظيم أو زال، انتشر عصب الفرس منه، ويقال: الشظا: عظيم رقيق صغير مستكن بوظيف الفرس، والوظيف فوق الرسغ؛ وإذا انكسر أو زال، شظي الفرس فعثر، ويقال: فلق شظاه. وقوله: رخو اللبان، اللبان: الصدر أي واسع الصدر، واللبان ما بين المنكبين، ويستحب للفرس أن يكون كذلك. والسبوح: الذليق في سيره. والغطاط: يقال: الصبح، والغطاط، يقال: السود بطون الأجنحة من القطا؛ والكدريون من القطا: بيض بطون الأجنحة، وما كان من أبيض بطن الجناح فهو كدرى، وما كان من أسود بطن الجناح فهو جوني، يقال: كدرى القطا وجوني، ويقال للكدرى أيضاً: غطاط].

المعنى: أغندي قبل أن تطير القطا، على ظهر فرس، أمين الشظا، رجب الصدر، سريع الجري، كأنه يسبح.

(٨) شرح المفردات: المجنب: الظبي ذو القوائم غير المنبسطة، وهو مستحب. غضيض: تناعم.

عهدة: أول مطر الربيع. سروح: جمع سرح. الشجر الباسق. وهنا أراد المرعى. [إذا حركته الساق: يريد: الفرس. والمجنب هنا الظبي، وذلك لشدة خلق الظبي، وأن قوائمه ليست بمنبسطة، فإذا كان كذلك فهو مجنب، وإذا كان منبسط القوائم فهو قاسط؛ يقال: قاسط القوائم والخلق، إذا كان مستقيماً وهو عيب في الفرس. والغضيض: السمين الأملس، ويريد الظبي. وقوله: غذته عهدة وسروح، والعهدة: المطرة تأتي وفي الأرض أثر من أخرى كانت قبلها، والجماع: العهد. ويروى: غذاه وحده: أي رعى ذلك المكان وحده. ويقال: العهد: الأمطار المتقدمة تكون من فرغ الدلو الآخر والحوث والشرطين والبطين والثرياً، فكل مطر كان بهذه الأنواء فهو عهاد؛ والقول الأول، قول أبي عمرو وهو وسمي، وهو خطأ، وهو رصد، وهو بدرى أيضاً. والسروح: المراعي، واحدها سرح، وواحد المسارح مسرح وهي مراعي الإبل والغنم. يقول له في هذا المكان عهاد وله رعي؛ والرعي الإسم، والرعي المصدر].

المعنى: كان الفرس في تحريكه ساقه، ظبي ناعم أملس.

- ٩ - مَرَاتِعُهُ الْقِيَعَانُ فَرْدٌ كَأَنَّهُ ، إِذَا مَا تَمَاشِيهِ الطَّبَاءُ ، نَطِيحُ
 ١٠ - فَهَاجَ لَهُ حَيٌّ غَدَاةً فَأَوْسَدُوا كِلَاباً فَكُلُّ الضَّارِيَاتِ يُشِيحُ
 ١١ - إِذَا خَافَ مِنْهُنَّ اللَّحَاقَ نَمَتْ بِهِ قَوَائِمُ حَمَشَاتِ الْأَسَافِلِ رُوحُ
 ١٢ - وَقَدْ أَتَرَكُ الْقِرْنَ الْكَمِيَّ بَصْدْرِهِ مُشْلُشَةً فَوْقَ النَّطَاقِ تَفُوحُ
 ١٣ - دَفُوعٌ لِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ ثَرَّةٌ لَهَا بَعْدَ إِشْرَافِ الْعَبِيطِ نَشِيحُ
 ١٤ - إِذَا جَاءَ سِرْبٌ مِنْ طِبَاءٍ يَعُدُّهُ تَبَادُرْنَ شَتَى كُلُّهُنَّ تَنُوحُ

- ١٠ -

يُشَكُّ فِي نِسْبَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ إِلَى عُبَيْدٍ، إِذْ لَمْ تَرِدْ فِي غَيْرِ الدِّيَّانِ، وَرَبَّمَا كَانَتْ خَلِيطاً مِنْ أَبْيَاتِ لَهُ وَلِلشَّاعِرِ أَوْسَ بْنِ حَجَرٍ. وَيَشْتَمُّ مِنَ الْبَيْتِ الثَّانِي رَائِحَةَ إِسْلَامِيَّةٍ مِمَّا يَثْبِتُ عَلَى الْأَقْلِ أَنَّ أَبْيَاتَ الْقَصِيدَةِ لَيْسَتْ لَهُ بِكَامِلِهَا.

يَسْتَهْلُ قَصِيدَتَهُ بِالرَّدِّ عَلَى لَائِمِهِ، مَنكَراً مَا نَسَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ رَذَائِلَ، ذَاكراً فَضَائِلَهُ

- (٩) شرح المفردات: المراتع: المرايض. القيعان: جمع قاع، وهو المطمئن من الأرض. فرد: وحيد. نطيح: أي ينطح.
 المعنى: يرعى هذا الظبي وحيداً في أرض سهلة منخفضة، خصبة المرعى، ويمنع غيره من الطِّبَاءِ من دخول ذلك المرعى.
 (١٠) شرح المفردات: هاج: أثار. حي: أراد الصيادين. أوسدوا: أغروا كلابهم بالصَّيْدِ. الضَّارِيَاتِ: كلاب الصَّيْدِ. يشيح: يجدد.
 المعنى: فوجيء الظبي باكراً بصيادين قد أغروا كلابهم النَّشْطَةَ بِأَنْ تَجَدَّ فِي اقْتِنَاصِهِ.
 (١١) شرح المفردات: نمت به: أسرعته به. حمشات: دقيقة. روح: جمع أرواح وروحاء: سعة بين الرجلين.
 المعنى: إذا خاف أن يلحقوا به، ولَّى مسرعاً تساعد في ذلك قوائمه الرَّشِيقَةُ.
 (١٢) شرح المفردات: القرن: النّظير. الكمي: الشَّجَاع. المشلشلة: الطَّعْنَةُ المَدْمِيَّة. النَّطَاق: ما يشدُّ به الوسط. تفوح: تنثر الدَّم.
 المعنى: أرمي الكميَّ بسهم في صدره، فينثر دمه من فوق نطاقه.
 (١٣) شرح المفردات: الأنامل: رؤوس الأصابع. ثرة: غزيرة. إشراف العبيط: نزف الدم الطَّرِيّ. النَّشِيح: السَّيْلَان.
 المعنى: يصف الطَّعْنَةَ بِأَنَّهَا تَدْفَعُ الْأَيْدِيَ الَّتِي تَرِيدُ سَدَّهَا، لِقُوَّةِ انْدِفَاعِ الدَّمِ مِنْهَا.
 (١٤) شرح المفردات: سرب: جماعة. الطِّبَاءُ: يريد النساء. يعدنه: يزرنه. تبادرن: أسرعن. شتى: أي متفرقات. تنوح: تبكي.
 المعنى: إذا جئن لزيارته، أدبرن مسرعات متفرقات، وهنَّ يبكين لقطعهنَّ الأمل منه.

وشيمه، ويستطرد إلى وصف جواده والتغني ببطولاته، ثم ينتقل إلى الغزل، وينتهي ببعض الأفكار عن الموت:

- ١- يا صَاحٍ مَهْلًا أَقِلَّ الْعَدْلَ يَا صَاحٍ ، وَلَا تَكُونَنَّ لِي بِالْلاَثِمِ الْلَاحِي
- ٢- حَلَفْتُ بِاللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ ذُو نَعَمٍ لِمَنْ يَشَاءُ وَذُو عَفْوٍ وَتَصَفَّاحٍ
- ٣- مَا الطَّرْفُ مِنِّي إِلَى مَا لَسْتُ أَمْلِكُهُ مِمَّا بَدَا لِي بِبَاغِي اللَّحْظِ طَمَاحٍ
- ٤- وَلَا أَجَالِسُ صُبَّاحًا أَحَادِيثُهُ حَدِيثَ لَغْوٍ فَمَا جِدِّي بِصُبَّاحٍ
- ٥- إِذَا اتَّكَوْا فَأَذَارَتْهَا أَكْفَهُمْ صِرْفًا تُدَارُ بِأَكْوَاسٍ وَأَقْدَاحٍ
- ٦- إِنِّي لِأَخْشَى الْجَهُولَ الشُّكْسَ شِيمَتُهُ وَأَتَّقِي ذَا التُّقَى وَالْحِلْمَ بِالرَّاحِ
- ٧- وَلَا يُفَارِقُنِي مَا عِشْتُ ذُو حَقَبٍ نَهْدُ الْقَذَالِ جَوَادٌ غَيْرُ مِلْوَاحٍ
- ٨- أَوْ مُهْرَةٌ مِنْ عِتَاقِ الْخَيْلِ سَابِحَةٌ كَأَنَّهَا سَحَقُ بُرْدٍ بَيْنَ أَرْمَاحٍ

- (١) شرح المفردات: يا صاح: أي صاحبي. حذفت الباء للترخيم. اللاثِم: اللاتِم. المعنى: يطلب من صاحبه أن يخفف من شدة لومه له.
- (٢) شرح المفردات: تصفّاح: الصَّفْح: العفو والسماح. المعنى: يود إثبات براءته مما ينسب إليه من التهم، مستحلفاً الله العفو المنعم.
- (٣) شرح المفردات: الباغي: الظالم. المعنى: يظهر عفته، وحرصه على ما هو حلال له فقط.
- (٤) شرح المفردات: الصُّباح: جمع صبح: شارب الخمر في الصُّباح. أحادثه: محرّفة من أحادثهم. الجذ: يريد الوقار.
- (٥) المعنى: لا أعاشِر الصُّباح ولا أشاركهم لغو أحاديثهم، فإن خلقي وجدّي يمنعاني ذلك. المعنى: يجلسون لتناول الخمرة فيشربونها صافية من كؤوس وأقداح. «ليس في المعاجم لفظة أكواس، إذ يقال إنها عامية، ولكنها وردت في غير قصيدة».
- (٦) شرح المفردات: الشُّكْس: المشاكس ذو الخلق السيء والصعب. الرَّاح: جمع راحة: كف. المعنى: يخاف جهل الجهول فيبتعد عنه، ويحترم المؤمن العاقل بقوله وعمله.
- (٧) شرح المفردات: الحقب: الحزام. النهد: المرتفع. القذال: مؤخر الرأس. ونهد القذال: صفة مستحبة للفرس. غير ملواح: أي لا يعطش سريعاً. المعنى: يصف فرسه الذي لا يفارقه قط. فهو مرتفع آخر الرأس ما بين أذنيه ولا يعطش بسرعة، دليل صبره على المشاق.
- (٨) شرح المفردات: عتاق الخيل: الخيل الأصيلة المجربة. سابحة: أي كأنها تسبح في جريها. السحق: البالي. البرد: الثوب. المعنى: يشبه المهرة بالثوب البالي، نظراً لقدم عهدها بالغزوات والحروب، فهي كثيرة التجارب =

- ٩- وَمَهْمَهُ مُقْفِرُ الْأَعْلَامِ مُنْجَرِدٌ
 ١٠- أَجَزَتْهُ بَعْلَنْدَاةٌ مُذَكَّرَةٌ
 ١١- وَقَدْ تَبَطَّنْتُ مِثْلَ الرِّثْمِ آنِسَةً
 ١٢- تُدْفِي الضَّجِيعَ إِذَا يَشْتُو وَتُخَصِّرُهُ
 ١٣- تَخَالُ رَيْقَ ثَنِيَاهَا إِذَا ابْتَسَمَتْ
 ١٤- كَأَنَّ سُنَّتَهَا فِي كُلِّ دَاجِيَةٍ،
 ١٥- إِنِّي وَجَدْتُكَ لَوْ أَصْلَحْتُ مَا بِيَدِي
 ١٦- أَشْرِي التَّلَادَ بِحَمْدِ الْجَارِ أَبْذُلُهُ
- نَائِي الْمَنَاهِلِ جَذَبَ الْقَاعَ مِنْزَاحٍ
 كَالْعَيْرِ مَوَارَةَ الضُّبُعَيْنِ مِمْرَاحٍ
 رُوْدَ الشَّبَابِ كَعَاباً ذَاتَ أَوْضَاحٍ
 فِي الصَّيْفِ حِينَ يَطِيبُ الْبَرْدُ لِلصَّاحِي
 كَمِزْجٍ شَهْدٍ بِأُتْرُجٍ وَتُقَاحٍ
 حِينَ الظَّلَامُ بِهِيمٌ، ضَوْءُ مُصْبَاحٍ
 لَمْ يَحْمِدِ النَّاسُ بَعْدَ الْمَوْتِ إِصْلَاحِي
 حَتَّى أَصِيرَ رَمِيمًا تَحْتَ أَلْوَاحٍ

- = في الحرب.
- (٩) شرح المفردات: مهمه: صحراء واسعة. مقفر الأعلام: أي ليس فيه ما يهتدي المسافرون به من جبال، وحجارة، وما أشبه. منجرد: أرضه مجدبة. نائي: بعيد. المناهل: موارد الماء. منزاح: متباعد.
- المعنى: يصف الصحراء التي دخلها، فهي واسعة، أعلامها مقفرة، وأرضها مجدبة، ومياهها متباعدة بعضها عن بعض.
- (١٠) شرح المفردات: العلنداة: الناقة الغليظة الشديدة. مذكرة: أي قوية كالذكر. العير: الحمار الوحشي. مواراة: سريعة الحركة. الضبع: العضد أو الإبط. ممرح: نشطة مختلة.
- المعنى: قطعت هذه الصحراء على ظهر ناقتي القوية، الضخمة، النشيطة، المتحركة العضدين، كالحمار الوحشي.
- (١١) شرح المفردات: تبطن: ركب بطنها. أي ضاجعها. الرثم: الظبي الأبيض. الرود: الشابة الجميلة. كعاب: التي نهدت. الأوضاح: جمع وضع: الحلبي من الفضة.
- المعنى: يصف الأنسة التي ضاجعها، فهي شابة جميلة بيضاء، ومن أهل الثراء والغنى، تتزين بالحلي من الفضة.
- (١٢) شرح المفردات: تخصره: تبرده. الصاحي: الذي صحا من سكرته.
- المعنى: من تنم معه، تدفئه في الشتاء، وتبرده في الصيف.
- (١٣) شرح المفردات: أترج: ليمون الكباد.
- المعنى: يشبه ريقها بالعسل الممزوج بعصير الليمون والتفاح.
- (١٤) شرح المفردات: سنّها: وجهها. داجية: مظلمة. بهيم: شديد السواد.
- المعنى: وجهها سني، يضي ظلام الليل البهيم.
- (١٥) شرح المفردات: أصلحت ما بيدي: استثمرت مالي.
- المعنى: لو أشرفت على مالي واستثمرته جيداً، ذمّني الناس بعد موتي.
- (١٦) شرح المفردات: التلاد: المال الموروث. ألواح: أي حجارة القبر.
- المعنى: سأظل أنفق مالي، وأكرم جاري حتى أموت.

- ١٧ - بَعْدَ الظَّلَالِ إِذَا وُسِّدَتْ حَثْحَثَةً
 ١٨ - أَوْ صِرْتُ ذَا بَوْمَةٍ فِي رَأْسِ رَابِيَةٍ،
 ١٩ - كَمْ مِنْ فَتًى مِثْلَ غُصْنِ الْبَانِ فِي كَرَمٍ
 ٢٠ - فَارْقَتْهُ غَيْرَ قَالٍ لِي وَلَسْتُ لَهُ
 ٢١ - هَلْ نَحْنُ إِلَّا كَأَجْسَادٍ تَمُرُّ بِهَا
 فِي قَعْرِ مُظْلِمَةِ الْأَرْجَاءِ مِكْلَاحٍ
 أَوْ فِي قَرَارٍ مِنَ الْأَرْضَيْنِ قِرْوَاكِ
 مَحْضِ الضَّرِيَّةِ صَلَّتِ الْخَدَّ وَصَاحِ
 بِالْقَالِ أَصْبَحَ فِي مَلْحُودَةٍ نَاحِي
 تَحْتَ التَّرَابِ وَأَرْوَاحِ كَأَرْوَاحِ

- ١١ -

هذه القصيدة رائعة مشهورة، وقد نسبها الأصمعي وبعض الكوفيين إلى أوس بن حجر، ونسبها آخرون إلى عبيد بن الأبرص. وقد عدَّ بعضهم القصيدة السابقة تنمّة لها.

بدأ الشاعر بتوجيه اللوم إلى صاحبه بسبب لهوه وشربه الخمر، ثم انتقل إلى وصف البرق والمطر والعاصفة:

١ - هَبْتُ تَلُومُ وَلَيْسَتْ سَاعَةَ الْلَّاحِي هَلَّا أَنْتَظَرْتُ بِهِذَا اللَّوْمِ إِصْبَاحِي

(١٧) شرح المفردات: الظلال: جمع ظلّ: ما أظلّ من سحاب ونحوه. وسّدت: أتكأت على وسادة. حثحثة: تراب القبر. مكلاخ: شديدة الظلمة.

المعنى: سيبقى كذلك في كرمه إلى أن يوارى الثرى في قبره المظلم.

(١٨) شرح المفردات: صرت ذا بومة: أي إذا قُتلت فخرج من رأسي بومة تصيح: أسقوني، إلى أن يؤخذ بثأري. «كان العرب يعتقدون أن الأرواح تنقلب بعد الموت بوماً. رابية: تلة. قرواح: ظاهر.

المعنى: بصّر على استرساله بعادته الحسنة ولو سببت له القتل.

(١٩) شرح المفردات: محض الضريبة: خالص السجّية؛ لا تشوبه شائبة. صلت الخدّ: واضح وحسن.

المعنى: إن الموت يصيب الناس على غير هدى، فكم أصاب من صديق لي وهو شاب، جميل، كريم، لئّن الطباع، جيد الصحة والخصال، مشرق الوجه.

(٢٠) شرح المفردات: القالي: المبغض. ملحودة: الشقّ في القبر. ناحي: مائل إلى ناحية الشقّ.

المعنى: خطف الموت صديقي، وقد كنّا متحابين متفاهمين.

(٢١) شرح المفردات: الأرواح الأولى: جمع روح. والثانية: جمع ريح.

المعنى: أجساد البشر إلى فناء، بينما أرواحهم تطير كالهواء أي أنها خالدة.

(١) شرح المفردات: اللّاحي: اللائم. الإصباح: دخوله في الصّبح.

المعنى: شرعت تلومه بعنف عند الصّباح، إذ لا مبرر للومها.

- ٢ - قَاتَلَهَا اللَّهُ تَلْحَانِي وَقَدْ عَلِمْتُ
 ٣ - كَانَ الشَّبَابُ يُلْهِنُنَا وَيُعْجِبُنَا،
 ٤ - إِنَّ أَشْرَبَ الْخَمْرِ أَوْ أَرْزَأَ لَهَا ثَمَنًا،
 ٥ - وَلَا مَحَالَةَ مِنْ قَبْرِ بِمَحْنِيَّةٍ
 ٦ - يَا مَنْ لِبَرْقِ أَيْتِ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ
 ٧ - دَانٍ مُسِيفٌ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدُبُهُ
 ٨ - يَنْزِعُ جِلْدَ الْحَصَى أَجَشُّ مُبْتَرِكُ
 ٩ - فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِمَحْفَلِهِ
 أَنْ لِنَفْسِي إِفْسَادِي وَإِصْلَاحِي
 فَمَا وَهَبْنَا وَلَا بَعْنَا بِأَرْبَاحٍ
 فَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا أَنِّي صَاحِي
 وَكَفَنِي كَسْرَةَ الثَّوْرِ وَضَاحٍ
 مِنْ عَارِضِ كَيَاضِ الصَّبْحِ لَمَاحٍ
 يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ
 كَأَنَّهُ فَاحِصٌ أَوْ لَا عِيبٌ دَاحٍ
 وَالْمُسْتَكِنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرْوَا حٍ

- (٢) المعنى: يدعو عليها بقتال الله لها لشدة لومها له، رغم علمها بأن ما يقوم به من خير أو شر، مرتبط به.
 (٣) شرح المفردات: يُلْهِنُنَا: يفسح أمامنا مجال اللهو.
 المعنى: كان الشباب مدعاة لعجبي، ومجلبة للهيوي، فلم أتخل عنه إلا قسراً.
 (٤) شرح المفردات: الرزء: المصيبة. وأرزأ: أي أدفع.
 المعنى: إن تشرابي الخمر، وإنفاقي المال في سبيلها أمر غير دائم، إذ سيأتي يوم أراني فيه مقلعاً عن ذلك.
 (٥) شرح المفردات: محنية: منعطف الوادي. سرة الثور: ظهره. شبه به الفرس لبياضه. وضاح: أبيض لماع. [محنية: ما انعطف في الوادي. كسرة الثور: في بياضه. ووضاح: أبيض يتوضح يلمع].
 المعنى: لا مفر من الموت، فسأمت وأكفنت بكفن أبيض لماع كظهر الثور.
 (٦) شرح المفردات: العارض: السحاب المعترض في السماء. لماع: لماع لشدة بياضه.
 المعنى: يصف لمع البرق في الليل، والسحاب الأبيض كيباض الصبح.
 (٧) شرح المفردات: دان: قريب. المسيف: القريب من الأرض. الهيدب: السحاب المتدلي على الأرض. الراح: الكف. [مسف: شديد الدنو من الأرض. وهيدبه: ماتدلى منه].
 المعنى: اقترب السحاب من الأرض، فتدلى عليها حتى كاد يدفع بكف اليد.
 (٨) شرح المفردات: ينزع: يكسر. جلد الحصى: الحصى الصلب. أجش: صوت المطر الشديد.
 داح: اللاعب بالمدحاة، وهي خشبة تشبه المسحاة، يقذف بها الصبي فتجحف ما في طريقها.
 المعنى: اجتاحت المطر كل شيء في سبيله، وأحدث في الأرض ثقباً.
 (٩) شرح المفردات: بنجوته: أي بعيداً عنه. بمحفله: أي كان في معظمه. المستكن: الساكن في بيته، مختبئاً من المطر. قرواح: أرض ظاهرة. [النجوة: ما ارتفع من الأرض. والمحفل: مستقر الماء. والقرواح: أرض مستوية ظاهرة. والمستكن: الذي في بيته].
 المعنى: لا ينجو من هذا المطر أحد، فالبعيد منه كالقريب، والمختبئ كالظاهر. فقد عمّ الجبال=

- ١٠ - كَانَ رَيْقُهُ لَمَّا عَلَا شَطِيباً
 ١١ - فَالْتَجَّ أَعْلَاهُ ثُمَّ ارْتَجَّ أَسْفَلُهُ
 ١٢ - كَأَنَّمَا بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ
 ١٣ - كَانَ فِيهِ عِشَاءٌ جَلَّةٌ شُرْفاً
 ١٤ - بُحّاً حَنَاجِرُهَا هُذْلاً مَشَافِرُهَا
 ١٥ - هَبَّتْ جَنُوبٌ بِأُولَاهُ وَمَالَ بِهِ
- أَقْرَابُ أَبْلَقَ يَنْفِي الْخَيْلَ رَمَاحَ
 وَصَاقَ ذَرْعاً يَحْمِلُ الْمَاءَ مُنْصَاحَ
 رَيْطٌ مُنْشَرَّةٌ أَوْ ضَوْءٌ مُضْبَاحَ
 شُعْثاً لَهَا مِيمٌ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ
 تُسِيمُ أَوْلَادَهَا فِي قَرَقَرٍ ضَاحِي
 أَعْجَازُ مُزْنٍ يَسُحُّ الْمَاءَ دَلَّاحَ

- = والأودية، وأدرك الناس في بيوتهم وخارجها.
- (١٠) شرح المفردات: الرَيْقُ: أول الغيث. شَطِيباً: اسم جبل في بلاد بني تميم. أقرب: جمع قرب: خاصرة. أبلق: فرس فيه سواد وبياض. ينفي الخيل: يطردها. رَمَاح: كثير الرُفَس. [ينفي الخيل: يطردها. شبه تكشف بياض البرق بتكشف الأبلق عن أرفاعه].
- المعنى: يشبه بياض السحاب ببياض خاصرتي فرس أبلق، يرفس برجليه، ويدفع الخيل أمامه.
- (١١) شرح المفردات: التَّجَّ: أحدث صوتاً. ارتج: اهتز. منصاح: فائض. [التج: صوت، وهو من اللَّجَّة. ويروى: فتح أعلاه. ومنصاح: منشق الماء، ويقال انصاح البرق إذا انصدع، وكمل لك الثوب].
- المعنى: أحدث السحاب الكثيف صوتاً في السماء، واهتزازاً حول الأرض، ثم تفجّر من شدة ضيقه بحمله الماء، فانهزم المطر بغزارة، ففاض، وجرى على وجه الأرض.
- (١٢) شرح المفردات: الرَيْطُ: جمع ربطة: ثوب رقيق.
- المعنى: ترى أسفل السحاب وأعلاه، وذلك لشدة نياضه، وكأنّ بينهما قطعة قماش رقيقة شفافة، أو ضوء مصباح.
- (١٣) شرح المفردات: العِشَاءُ: النّوق التي أتى عليها عشرة أشهر من حملها. الجَلَّةُ: المسان من الإبل. الشرف: جمع شارف: النّاقة المسنة. الشُعْثُ: المتلبدة الشعر. اللّهاميم: النّوق الغزيرة. هَمَّتْ بِإِرْشَاح: قربت أن يقوى فصيلها على المشي. [الشرف: الكبار منها. واللّهاميم: الغزار. ويقال: أرشحت النّاقة إذا اشتد فصيلها وقوي، وهو فصيل راسح، وإنما ذكرها بذلك لأنها تحن].
- المعنى: كان فيه نوقاً عشاراً، مسنة، متلبدة الشعر، شديدة الحنو.
- (١٤) شرح المفردات: البَحَّةُ: الخشونة في الصوت. هُذْلاً: مسترخية. المشافر: جمع مشفر: شفة الحيوان. تسيم: ترعي. القرقر: الأرض المطمئنة اللينة. الضّاحي: الظاهر. [يروى: تزجي مطالفا في صحصح ضاحي. وتسيم: ترعي. وضّاح: بارز].
- المعنى: يصف تلك النّوق بصوتها المبحوح، ومشافرها المتدلّية المسترخية، ترعي أولادها في أرض مطمئنة خصبة بارزة.
- (١٥) شرح المفردات: جنوب: ريح آتية من جهة الجنوب. المزن: السحاب الممطر. دلّاح: كثير الماء.
- المعنى: هبت ريح جنوبية بأوله، وأماله السحاب الذي أمطر بغزارة.

١٦ - فَأَصْبَحَ الرَّوْضُ وَالْقِيَعَانُ مُمْرِعَةً مِنْ بَيْنِ مُرْتَفِقِي فِيهِ وَمُنْطَاحٍ

(١٦) شرح المفردات: القيعان: الأرض السهلة المطمئنة. ممرعة: خصبة. مرتفق: الماء الراكد. المنطاح: الجاري. [المرتفق: ماء راکد قد حبسه شيء يرتفق به. والمنطاح: سائل لم يكن له ما يحبسه، فسال؛ ومكان مرتفق فيه ومنطاح فيه].
المعنى: ارتوت الأرض واختزن ماء كثيراً، فلم تعد تستوعبه، فجری على وجهها.

قافية الدال

- ١٢ -

يذكر في هذه المقطوعة طول عمره، ومعاصرتة للأحداث، ومن شاهده من الملوك، وينتهي إلى بيت حكيم:

- ١ - وَلَتَأْتِيَنَّ بَعْدِي قُرُونٌ جَمَّةٌ، تَرْعَى مَخَارِمَ أَيْكَةٍ وَلَدُودًا
- ٢ - فَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ وَلَيْلٌ كَاسِفٌ، وَالنَّجْمُ تَجْرِي أَنْحُسًا وَسُعُودًا
- ٣ - حَتَّى يُقَالَ لِمَنْ تَعَرَّقَ دَهْرُهُ: يَا ذَا الزَّمَانَةِ هَلْ رَأَيْتَ عَيْدًا؟
- ٤ - مَائَتِي زَمَانٍ كَامِلٍ وَنَصِيَّةٌ عِشْرِينَ عِشْتُ مُعَمَّرًا مَحْمُودًا
- ٥ - أَدْرَكْتُ أَوَّلَ مُلْكٍ نَصْرٍ نَاشِئًا، وَبِنَاءٍ سِنْدَادٍ وَكَانَ أُبَيْدًا

(١) شرح المفردات: قرون: جمع قرن، وهو مائة عام. جمّة: كثيرة. ترعى: بمعنى تفنى. المخارم: جمع مخرم، وهو منقطع أنف الجبل. الأيكة: الشجر الكثيف الملتف. لدود: موضع.

المعنى: سوف تأتي أيام عجاف مريّة، تفنى العديد من البشر.

(٢) المعنى: يتعاقب الليل والنهار، فتفنى أجيال وتولد أخرى، ولكل من الناس طالعه الحسن أو السيء.

(٣) شرح المفردات: تعرّق العظم: لم يبق عليه لحم. [تعرّق العظم: أخذ ما عليه من اللحم بأسنانه

نهشاً، استعيرت للدّهر. ولعلّ الصّواب: تعرّقه دهره، على أن الدّهر فاعل، أي لم يبق على

عظمه لحماً لامتداد عمره، فحذف المفعول به رعاية للوزن، بدليل وصفه إياه بالزّمانة، أي تعطيل

القوى].

المعنى: يذكر طول عمره، وما حلّ به من ضعف وترهل.

(٤) شرح المفردات: نصيّة: بقية.

المعنى: عاش مائتي سنة وعشرين سنة، كريماً، عزيزاً، ومحترماً.

(٥) شرح المفردات: ملك نصر: أي ملوك بني نصر، وهم من ملوك الحيرة. سنداد: قصر بالعذيب،

وهو من قصور اللّخميين.

المعنى: يذكر من شاهده من ملوك العرب، من آل بني نصر، وآل اللّخميين.

- ٦ - وَطَلَبْتُ ذَا الْقَرْنَيْنِ حَتَّى فَاتَنِي رَكُضاً وَكِدْتُ بِأَنْ أَرَى دَاوُودَا
٧ - مَا تَبْتَغِي مِنْ بَعْدِ هَذَا عِيشَةً، إِلَّا الْخُلُودَ وَلَنْ تَنَالَ خُلُودَا
٨ - وَلَيَفْنَيْنِ هَذَا وَذَاكَ كِلَاهُمَا، إِلَّا الْإِلَهَ وَوَجْهَهُ الْمَعْبُودَا

- ١٣ -

قال عبيد هذه الأبيات للملك المنذر قبل أن يقتله :

- ١ - أَوْصِي بَنِيَّ وَأَعْمَامَهُمْ بِأَنْ الْمَنَايَا لَهُمْ رَاصِدَةٌ
٢ - لَهَا مُدَّةٌ فَتُفْسِدُ الْعِبَادَ إِلَيْهَا وَإِنْ جَهَدُوا قَاصِدَةٌ
٣ - فَوَاللَّهِ إِنْ عِشْتُ مَا سَرَّنِي ؛ وَإِنْ مِتُّ مَا كَانَتِ الْعَائِدَةُ

- ١٤ -

يبدأ بالحكمة، ثم يستطرد إلى وصف حبيته التي تشبه الطيبة، والتي تشغله عنها حوادث الغد الفجائية، ثم يسترسل في وصف الطيبة، فإلى فراق الأحبة وينتقل إلى وصف ناقته التي تشبه الثور الوحشي، وينتهي إلى مدح شراحيل بن الحارث الكندي :

- ١ - إِنْ الْحَوَادِثَ قَدْ يَجِيءُ بِهَا الْغَدُ، وَالصَّبْحُ وَالْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدُ

(٦) المعنى : شاهد ذا القرنين، وكاد يرى الملك داوود.

(٧) شرح المفردات : تبتغي : تطلب.

المعنى : ليس لي بعد هذا العمر الطويل وما شاهدته في خلاله إلا أن أطلب الخلود، وهذا مستحيل.

(٨) المعنى : سيفنى البشر جميعهم، ولم يبق إلا وجه الله.

(١) شرح المفردات : المنايا : جمع منية : الموت.

المعنى : يذكر أبناءه وأعمامه بأن الموت لهم بالمرصاد.

(٢) المعنى : لكل إنسان أجله، فلا يستطيع الهروب منه مهما فعل وحاول.

(٣) شرح المفردات : الصائدة : المنفعة. وربما أراد أن روحه لا تعود إلى جسده.

المعنى : لا تسرني الحياة لأتني صائر إلى الموت، وستفارق روحي جسدي بلا عودة.

(١) المعنى : سيفاجئنا الغد بحوادث قد تحصل في أي وقت.

- ٢- وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ الْأَمِيرَ إِذَا غَوَى
وَالْمَرْءُ مِنْ رَبِّبِ الْمُنُونِ بِغَيْرَةٍ،
٣- وَعَدَا الْعَدَاءِ وَلَا تُودَّعُ مَهْدَدُ
أُدْمَانَةٌ تَرِدُ الْبَرِيرَ بِغِيلِهَا
٤- وَخَلَا عَلَيْهَا مَا يُفَزِّعُ وَرَدَهَا
فَدَعَا هَدِيلًا سَاقُ حُرٍّ ضَحْوَةٌ
٥- زَعَمَ الْأَجْبَةُ أَنَّ رَحَلْتَنَا غَدًا،
٦- فَاقْطَعْ لُبَانَتَهُمْ بِذَاتِ بُرَايَةٍ
٧- خَطَبَ الصَّوَابِ وَلَا يُلَامُ الْمُرْشَدُ
وَعَدَا الْعَدَاءِ وَلَا تُودَّعُ مَهْدَدُ
٨- تَقْرُو مَسَارِبَ أَيَكَّةٍ وَتَرَدُّ
إِلَّا الْحَمَامُ دَعَا بِهِ وَالْهَدُودُ
فَدَنَا الْهَدِيلُ لَهُ يَصْبُ وَيَصْعَدُ
وَبِذَاكَ خَبَرْنَا الْغَدَاةُ الْأَسْوَدُ
أَجِدْ إِذَا وَنَتْ الرِّكَابُ تَزِيدُ

- (٢) شرح المفردات: يلحون: يلومون. غوى: ضلّ. الخطب: الشان.
المعنى: يلام الأمير إذا أخطأ، ولا يلام من لم يمثل لنصحه.
- (٣) شرح المفردات: المنون: الموت. غرة: غفلة. عدا: صرف. العداء: الشغل. مهدد: حبيبة الشاعر. [عدا العداء: أي صرفتنا الصوارف، وكل ما جاءك من شيء فقد عداك، أي شغلك الشغل].
- (٤) المعنى: الإنسان غافل عن الموت، وقد شغلتنى صروف الدهر عن توديع محبوبتي.
شرح المفردات: الأدمانة: الظبية. البرير: ثمر الأراك. الغيل: الشجر. تقرو: ترتع. المسارب: جمع مسرب: المرعى. أيكة: غيضة. [الأدمانة: الظبية، يقول: مهدد في الحسن هذه الظبية. والظباء على ثلاثة ألوان: منها الرثم، ومنها الأدم، ومنها العفر. وأما الأرام من الظباء، فهي الخالصة البياض، وهي تسكن الرمال. وأما الأدم، فالتّي ليست بخالصة البياض، وهي تسكن الجبال. وأما العفر، فالتّي لونها لون التراب، وهي التي تسكن الصحاري؛ عن أبي حفصة الشاعر. البرير: ثمر الأراك. والغيل: جماعة الشجر، بغيلها: يريد توارثها. وتقرو مسارب، يقول: ترتعي المسارب، والمسارب: المراعي، واحدها مسرب. والأيغة: الغيضة].
- (٥) المعنى: شبه جمال حبيبته مهدد، بجمال الظبية وهي ترعى بين الشجر.
شرح المفردات: خلا: بعد. الورد: إتيان الماء للشرب.
- (٦) المعنى: خلا مكان ورودها الماء من الحيوانات المفترسة، إذ لم يرد إلا الحمام والهدهد.
شرح المفردات: الهديل: فرخ الحمام. ساق حرّ: ذكر القماري. وهو نوع من الحمام. يصب ويصعد: أي ينحدر في طيرانه ويعلو.
- (٧) المعنى: دعا القمرى فرخ الحمام، فدنا وهو ينحدر ويعلو في طيرانه.
شرح المفردات: الغداف: الغراب.
- (٨) المعنى: علم أن محبوبته سترحل غداً، فساءه الخبر وأحزنه.
شرح المفردات: لبانتهم: يريد حبهم. ذات براية: أي ناقة مكتنزة وقوية. الأجد: الموثقة الخلق. ونت: تعبت. [ذات براية: يريد ذات لحم وشحم وقوة. والأجد: الموثقة الخلق التي كأن فقارها عظم واحد، قال أبو عمرو: رأيت ثلاث فقر عظمًا واحدًا. وقوله: إذا ونت الركاب: أي إذا فترت وأعيت].
- المعنى: سيلحق بمحبوبته على ظهر ناقته الضخمة، القوية، الموثقة الخلق، والتي لا يثنيها =

- ٩- وَكَأَنَّ أَقْتَادِي تَضَمَّنَ نِسْعَهَا
 ١٠- بَاتَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجَبِيَّةٌ
 ١١- يَنْفِي بِأَطْرَافِ الْأَلَاءِ شَفِيفَهَا
 ١٢- كَالْكُوكِبِ الدَّرِّيِّ يَشْرِقُ مَتْنُهُ
 ١٣- فِي رَوْضَةٍ ثَلَجَ الرَّيْبُ قَرَارَهَا
 ١٤- وَبَدَأَ لِكُوكِبِهَا صَعِيدٌ مِثْلُ مَا
- مِنْ وَحْشٍ أَوْرَالٍ هَبِيطٌ مُفْرَدٌ
 نَضْباً تَسُحُّ الْمَاءَ أَوْ هِيَ أَسْوَدُ
 قَعْدَا وَكُلُّ خَصِيلٍ غُضُو يُرْعَدُ
 خَرِصاً خَمِيصاً صُلْبُهُ يَتَأَوَّدُ
 مَوْلِيَّةٌ لَمْ يَسْتَطِعْهَا الرُّودُ
 رِيحُ الْعَبِيرِ عَلَى الْمَلَابِ الْأَصْفَدُ

- = التَّعَبُ، وبعد المسافة عن مواصلة سيرها مسرعة.
- (٩) شرح المفردات: الأقتاد: جمع قند، وهو خشب الرّحل. النسع: حبل تشدّ به الرّحال. أورال: جبال. هبيط: ثور. مفرد: أي منفرد، لأنه إذا انفرد عن القطيع كان أسرع عدواً. [أورال: موضع. والهبيط: الثور الذي يهبط من مكان إلى مكان مثل النّاشط. ويروى: من وحش أورال شبوب مفرد. فالشّبوب: الذي تَمَّت أسنانه من المسان. ومفرد: يرعى وحده].
- المعنى: شبه ناقته بهذا الثور في سرعتها ونشاطها.
- (١٠) شرح المفردات: رجبية: يريد ليلة عاصفة. النصب: البلاء. ويروى: «أو هي أبرد» وهو الأصح لأنه أكثر ملائمة وقوة للمعنى.
- المعنى: يصف الثور الوحشي وقد هطلت عليه الأمطار والثلوج في ليلة ليلاء عاصفة.
- (١١) شرح المفردات: ينفي: ينحي. الألاء: جمع آلاء: الشجرة. الشفيف: الريح الباردة التي كأنها تنضح الماء. الخصيل: مجتمع اللحم.
- المعنى: لجأ إلى شجرة مترامية الأطراف إبقاءً للأمطار وهو يرتجف من شدة البرد القارس.
- (١٢) شرح المفردات: الكوكب الدرّي: أي المتلألئ الوضاء. المتن: الظّهر. الخرص: الجائع. الخميص: الضامر. الصّلب: الظّهر. يتأوّد: يتلوّى. [قال أبو عمرو: كل كوكب له اسم معروف فهو دري، مهموز مثل دريع. ويروى: دري، أخذ من الدرّ. وقوله الكوكب، يعني أن الثور كالكوكب في بياضه؛ ويقال في سرعته بحط. يشرق متن الثور من البياض. والخرص: الجائع المقرور، ولا يكون خرصاً جائعاً إلا وهو مقرور أيضاً. والخميص: الضامر. صلبه يتأوّد أي يتأوّج. ويروى: خرصاً خميصاً بطنه يتأوّد. يريد: خميصاً بطنه، ثم قال: يتأوّد الثور].
- المعنى: شبه ظهر الثور بالكوكب الدرّي لشدة بياضه، وقد بات من ليلته القاسية جائعاً مقروراً، ضامر البطن، متأوّج الظّهر.
- (١٣) شرح المفردات: قرارها: وسطها. مولىة: ممطرة. الرود: جمع رائد: قاصد. [ثلج: خصر. ويروى: ثلج الربيع قرارها، أي أبدت الربيع بالثلجان. ويقال، إذا صار إلى الطين قبل أن يخرج إلى الماء: قد أنلج؛ فإذا صار إلى الماء: قد أنبط. مولىة: أصابها مطر الولي، وهو المطر الثاني، والوسمي الأول. لم يستطعها الرود: أي لم يبلغها الرود والناس فيذهبونها ويرعون فيها، فيكون فيها السّرقين قد برع، فهي أطيب إذا لم يقدرها الناس].
- المعنى: غطت الثلوج أرض الروضة، فحالت دون الرعي فيها.
- (١٤) شرح المفردات: كوكبها: يريد ماءها المتلألئ. الصّعيد: التراب. ريح العبير: الرائحة الذكيّة =

- ١٥ - وَإِذَا سَرَيْتَ سَرَتْ أُمُوناً رَسَلَةً وَإِذَا تَكَلَّفَهَا الْهَوَاجِرُ تُصْخِدُ
١٦ - وَإِلَى شَرَاحِيلِ الْهُمَامِ يَنْصُرُهُ نَصْرَ الْأَشْيَاءِ سَرِيَّهُ مُسْتَرْغَدُ
١٧ - مَنْ سَيَّبَهُ سَحُّ الْفُرَاتِ وَحَمَلُهُ يَزِنُ الْجِبَالَ، وَنَيْلُهُ لَا يَنْفَدُ

- ١٥ -

طلب المنذر بن ماء السماء من الشاعر أن ينشده، قبل أن يهَمَّ بقتله، قوله:
أقفر من أهله ملحوب.
فقال عبيد:

١ - أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ فَالْيَوْمَ لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ

= المتضوعة. الملاب: طيب يشبه الزعفران، شبه به التراب. الأصغد: الجيد. [كوكبها: ماؤها الذي في وسطها. والصعيد: الثرى، وهو التراب الندي. ربح: نفح، ويروى: مثل ما كبس العبير. شبه الثرى بالملاب لطيب ريحه. الأصغد: نعت للعبير، وهو الجيد].
المعنى: مزج الماء تراب الروضة بعطرها، فتضوعت منه رائحة ذكية طيبة.

(١٥) شرح المفردات: سريت: سرت ليلاً. الأمون: الناقة المأمونة العثار. رسالة: سهلة القيادة. تكلفها الهواجر: أي تكلفها السير عند اشتداد الحر في الظهيرة. تصخذ: تجد في السير. [الأمون: التي قد أمنت عثارها. والرسلة: التي تعطيك أسرها عفواً. ويروى: أمونا: جلدة. ويروى: تكلفها الهواجر بالنون، أي تكلفها السير في الهواجر. تصخذ: أي تجد. ويروى: تحصد، والأولى أجود].

المعنى: لا تخشى السير في الليل ولا تتعثر، وهي صبورة جلدة وجادة في سيرها عند اشتداد الحر.

(١٦) شرح المفردات: الهمام: السيد. الأشياء: جمع أشياء، وهي شجرة النخل الصغيرة. بنصره: بحمله. السري: النهر الصغير. مسترغد: كثير.
المعنى: يمدح شراحيل بأنه سيد كريم، كثير العطاء كهذا النوع من النخل الذي يعطي ثماراً كثيرة.

(١٧) شرح المفردات: السبب: العطاء. سح: متدقق. نيله: ما ينال من عطائه.
المعنى: يعطي بجزالة وتدقق، ولا يكف عن العطاء، فهو أشبه بنهر الفرات في تدفقه. إنه سيد قومه، ويتحمل في سبيلهم المسؤوليات الجسام.

(١) شرح المفردات: أقفر: خلا. يبدي: يظهر.
المعنى: حكمت علي بالقتل، فأنا اليوم لا أقول شعراً جديداً ولم أكرر ما قلته من شعر.

٢ - عَنَّتْ لَهُ مَنِئَةً نَكُودٌ وَحَانَ مِنْهَا لَهُ وُرُودٌ

- ١٦ -

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن إحدى المعارك التي دارت بين بني غَسَّانَ، وأحد أحلاف قومه بني أسد، وقد هزمهم بنو غَسَّانَ، ويلوم الأحلاف لعدم استعانتهم ببني أسد كما حدث أن فعلوا في يوم شطب، ثم يفخر بقوة قومه، ويذكر انتصاراتهم في يوم المراد، على بني غَسَّانَ:

- ١ - دَعَا مَعَاشِرَ فَاَسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُمْ يَا لَهْفَ نَفْسِي لَوْتَدْعُو بَنِي أَسَدٍ
- ٢ - تَدْعُو إِذَا حَامِيَ الْكُمَاةَ لَا كَسِيلًا إِذَا السَّيْفُ بِأَيْدِي الْقَوْمِ كَالْوَقْدِ
- ٣ - لَوْ هُمْ حُمَاتُكَ بِالْمَحْمَى حَمُوكَ وَلَمْ تُتْرَكْ لَيَوْمٍ أَقَامَ النَّاسُ فِي كَبَدٍ
- ٤ - كَمَا حَمِينَكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ شَطْبٍ وَالْفَضْلُ لِلْقَوْمِ مِنْ رِيحٍ وَمَنْ عَدَدٍ
- ٥ - أَوْلَاتُوكَ بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ، قَوْمٌ هُمُ الْقَوْمُ فِي الْأُنَى وَفِي الْبُعْدِ

(٢) شرح المفردات: عن: اعترض. نكود: عسير. المعنى: اعترضني حكمك بقتلي، وأوشكت أن تنفذ هذا الحكم وتوردني الردى.

(١) شرح المفردات: استكت: انسدت. مسامعهم: آذانهم. [استكت أي انسدت، يقال: انسدت واستدت بمعنى واحد].

المعنى: دعا حليفنا غيرنا لمساعدته، فصم أذنيه، ويا حبذا لو مد يد المساعدة إلينا.

(٢) شرح المفردات: الكمأة: جمع كمي: الفارس. الوقد: النار. المعنى: إذا دعوتنا، فإنك تدعو فوارساً تلتهب نصال سيوفها في الحرب من شدة الضرب، كما تلتهب النار.

(٣) شرح المفردات: كبد: الشدة.

المعنى: لو دعوتهم لحمايتك لحموك في كل أيام الشدائد.

(٤) شرح المفردات: النعف: أسفل الجبل. شطب: اسم جبل في ديار بني أسد. [شطب: جبل. والنعف: أسفل الجبل. والفضل للقوم، يقول: الرّيح معهم والعدد لهم. ويروى: من صوت ومن غرد، والغرد يعني الصوت ههنا].

المعنى: لو دعوتنا لحمينك، كما فعلنا من قبل في يوم الشطب، وقد سارعنا لمساعدتكم بجيش لجب يحدث ضوضاء لكثرة عدده وعتاده.

(٥) شرح المفردات: لا كفاء له: لا نظير له. الأنأى: الأبعد. [الأنأى من أنأى ينأى، أي بعد].

المعنى: كنّا أتيناك بجيش لا نظير له بين الجيوش كافة.

- ٦ - بِجَحْفَلِ كَبِيمِ اللَّيْلِ مُتَجِيعٍ
٧ - الْقَائِدُ الْخَيْلَ تَرْدِي فِي أَعْيَتِهَا
٨ - مِنْ كُلِّ عَجَلِزَةٍ بَادٍ نَوَاجِذُهَا
٩ - وَكُلُّ أَجْرَدٍ قَدْ مَالَتْ رِحَالَتُهُ
١٠ - حَتَّى تَعَاطِينَ غَسَّاناً فَحَرَبَهُمْ
١١ - لَمَّا رَأَوْكَ وَبُلُجُ الْبَيْضِ وَسَطَهُمْ؛
١٢ - غَوَتْ بَنُو أَسَدٍ غَسَّانٌ أَمْرَهُمْ،
- أَرْضَ الْعَدُوِّ لَهُامِ وَإِفِرِ الْعَدَدِ
وَرَدَ الْقَطَا هَجَرَتْ ظِمّاً إِلَى الثَّمَدِ
عَلَى اللَّجَامِ تُبَارِي الرُّكْبَ فِي عَنَدِ
نَهْدِ الْمَرَائِلِ فَعَمَّ نَاتِيءُ الْكَتَدِ
يَوْمَ الْمُرَارِ، وَلَمْ يَلُؤُوا عَلَى أَحَدِ
وَكُلُّ مُطَرِدِ الْأَنْبُوبِ كَالْمَسَدِ
وَقَلَّ مَا وَقَفَتْ غَسَّانٌ لِلرَّشَدِ

- (٦) شرح المفردات: الجحفل: الجيش. البهيم: الشديد السواد. المتجع: الطالب. اللّهام: الذي يلتهم كلّ شيء.
- المعنى: يشبه جيش بني أسد وهو يطلب أرض العدو، باللّيل البهيم، لأنّه يغطّي كلّ شيء.
- (٧) شرح المفردات: تردى: تعدو. ورد القطا: أي ورودها الماء للشرب. هجرت: سارت في الهاجرة عند اشتداد الحرّ. ظمّاً: عطش. الثمد: الماء القليل. [الرديان: ضرب من عدوها].
- المعنى: شبه سرعة الخيل بسرعة طيور القطا العطشى، وهي ترد مكاناً فيه ماء قليل، متسابقة لتروي ظمأها.
- (٨) شرح المفردات: العجلزة: الفرس القويّة. النواجذ: أقصى الأضراس. تباري: تسابق. عند: عصيان. [والعجلزة: الشديدة. تباري الركب: تعارضهم. عند: أي تذهب على المرح].
- المعنى: بينها أفراس قويّة شديدة تتمرّد على لجامها، وتعارض الركب بعناد.
- (٩) شرح المفردات: أجرد: فرس قليل الشعر. الرحالة: السرج من جلد. نهّد: ضخم. المراكل: الوسط حيث يركله راكبه. فعم: ممتلئ. ناتيء: بارز. الكند: مجتمع الكتفين. [نهّد المراكل: يريد ضخم الوسط حيث يركله الرّاكب. وناتيء الكند: مرتفع الكند، والكند: الحارك من البعير، وموضع الثّبع من الفرس: أي منقطع العذرة مما يلي الحارك].
- المعنى: ومن بينها أيضاً جردٌ نشيطة، سريعة، ضخمة ومرتفعة الأكتاد.
- (١٠) شرح المفردات: تعاطين غسّاناً: أي خضن حربها. يوم المرار: يوم النّصر على بني غسان في مكان يدعى المرار، بين مكّة والمدينة. لم يلووا على أحد: أي فروا ولم يلتفتوا على أحد.
- المعنى: خضن الحرب مع بني غسان يوم المرار، فهزم بنو غسان ولاذوا بالفرار.
- (١١) شرح المفردات: البلج: جمع أبلج، وهو المشرق الوضاء. البيض: السيوف. مطرد الأنبوب: يريد الرّمح الطويل المقوم. المسد: الحبل من اللّيف.
- [بلج: شبهها بالصبح في بياضها]...
- المعنى: أقدموا بسيوفهم البيض كالصبح، وبرماحهم الطويلة المقومة كحبال من اللّيف متينة.
- (١٢) شرح المفردات: غوت: أضلّت.
- المعنى: هُزم الغساسنة يوم المرار على أيدي بني أسد، وياتوا في ضلالة من أمرهم، لأنهم قلّما يحكمون أراءهم ويمثلون لنصائح غيرهم.

يناجي طيف حبيته، ثم ينتقل إلى مخاطبة أبي كرب عمرو بن الحارث بن حجر آكل المرار، فيذكر له أن الموت سيصيب الجميع، وسيترك ملكه يوماً، ثم يفتخر بقومه بني أسد، وبنفسه:

- ١ - طَافَ الْخَيَالُ عَلَيْنَا لَيْلَةَ الْوَادِي
 - ٢ - أَنِّي اهْتَدَيْتُ لِرَكْبٍ طَالَ سَيْرُهُمْ
 - ٣ - يُكَلِّفُونَ سُورَاهَا كُلَّ يَوْمَةٍ
 - ٤ - أَبْلُغُ أَبَا كَرْبٍ عَنِّي وَأُسْرَتَهُ
 - ٥ - يَا عَمْرُو مَا رَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلَا ابْتَكُرُوا
 - ٦ - يَا عَمْرُو مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ
 - ٧ - هَلْ نَحْنُ إِلَّا كَأَزْوَاجٍ تَمُرُّ بِهَا
- لَا لَ أَسْمَاءَ لَمْ يُلِمَّ لِمِيعَادِ
فِي سَبَبٍ بَيْنَ دَكْدَاكِ وَأَعْقَادِ
مِثْلَ الْمَهَاةِ إِذَا مَا احْتَتَّهَا الْحَادِي
قَوْلًا سَيَذْهَبُ غَوْرًا بَعْدَ إِنْجَادِ
إِلَّا وَلِلْمَوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادِي
إِلَّا تَقَرَّبَ آجَالُ لِمِيعَادِ
تَحْتَ الثَّرَابِ وَأَجْسَادُ كَأَجْسَادِ

- (١) شرح المفردات: يللم: يأتي. المعنى: يتذكر حبيته أسماء، يوم التقاها على غير ميعاد.
- (٢) شرح المفردات: أني: كيف. السبب: الأرض المستوية. الدكداك: الرمال المتراكمة المرتفعة. [ويروى: طال ليلهم. والسبب: ما استوى من الأرض. والدكداك: السهولة. والأعقاد: جمع عقيد وهو الرمل المتراكم].
- (٣) المعنى: يسائل نفسه كيف اهتدى لركب أحبته، وقد قطعوا مسافات طويلة في الصحراء. شرح المفردات: يكلفون: يتكبدون العناء. السرى: السير في الليل. يعملة: الناقة القادرة على العمل. المهامة: البقرة. احتتها: دفعها لتسير بسرعة. الحادي: الركب. [اليعملة: القوية على العمل في سيرها... ويروى: يكلفون فداها كل ناجية مثل الفتيق].
- (٤) المعنى: رحلوا ليلاً على نوق قادرة على متابعة سيرها في تلك الأماكن الصعبة. شرح المفردات: أبو كرب: هو عمرو بن الحارث بن حجر آكل المرار. الغور: المظمتن من الأرض. النجد: ما ارتفع من الأرض. [... أراد غور تهامة ونجدها. وأنجد الرجل: أخذ إلى نجد].
- (٥) المعنى: يريد أن يبلغ أبا كرب وقومه كلاماً يسمعه الجميع في كل مكان. شرح المفردات: راح: سار مساءً. بكر: سار باكراً في الغداة. حادي: سائق.
- (٦) المعنى: يذكر لعمرو أن الموت آتٍ على جميع الناس فلا مفر منه.
- (٧) المعنى: كل يوم يمر، يقرّبنا من الأجل.
- (٧) المعنى: تقنى أجسادنا فيما أرواحنا تفارقها إلى غير رجعة. «وردت الأبيات ٥، ٦، ٧، في شعراء النصرانية، على أنها رثاء لنفسه. ويخاطب فيها الحارث بدلاً من عمرو، بترخيم اسمه بقوله: يا=

- ٨ - فَإِنْ رَأَيْتَ بِوَادٍ حَيَّةً ذَكَرًا،
 ٩ - لِأَعْرِفَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبُنِي،
 ١٠ - فَإِنْ حَيَّيْتُ فَلَا أَحْسِبُكَ فِي بَلَدِي
 ١١ - إِنْ أَمَامَكَ يَوْمًا أَنْتَ مُدْرِكُهُ
 ١٢ - فَانْظُرْ إِلَى فَيءٍ مُلْكٍ أَنْتَ تَارِكُهُ!
 ١٣ - الْخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ
 ١٤ - إِذْهَبْ إِلَيْكَ فَلْيَنِي مِنْ بَنِي أَسَدٍ
 ١٥ - قَدْ أَتْرَكَ الْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنْامِلُهُ،
 فامضِرْ وَدَعْنِي أُمَارِسَ حَيَّةَ الْوَادِي
 وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي
 وَإِنْ مَرَضْتُ فَلَا أَحْسِبُكَ عَوَادِي
 لَا حَاضِرٌ مُقِلْتُ مِنْهُ وَلَا بَادِي
 هَلْ تُرْسِينَ أَوْأَخِيهِ بِأَوْتَادِ
 وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أُوعَيْتَ مِنْ زَادِ
 أَهْلُ الْقِيَابِ وَأَهْلُ الْجُرْدِ وَالنَّادِي
 كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادِ

= حار. ولم تعرف هوية الحارث هذا.

(٨) شرح المفردات: ذكر الأفعى يعرف بالدهاء والخبث، وحية الوادي أكثر دهاء وخبثاً. أمارس: أعالج.

المعنى: يحذر أبا عمرو من تماديه بخبثه ودهائه، والا جابهه بما هو أدهى وأخبث.

(٩) شرح المفردات: التَّدْب: رثاء الميت، وذكر خصاله الحميدة.

المعنى: ستثني عليّ بعد مماتي، ولكنك لم تحسن معاملتي في حياتي.

(١٠) شرح المفردات: عَوَادِي: زائري في مرضي.

المعنى: يطلب قطع علاقاته به، ويودّ الابتعاد منه، ويأبى أن يزوره في مرضه.

(١١) شرح المفردات: الحاضر: ساكن الحضر. البادي: ساكن البادية.

المعنى: سيدرك الموت كل إنسان مهما كان شأنه.

(١٢) شرح المفردات: الفَيء: الظلّ. ترسّين: تثبتن. الأواخي: جمع أخية: حبل يدفن طرفاه في الأرض، فتبرز منه حلقة تربط بها الدابة.

المعنى: إنك تارك ملكك يوماً، وهذا الملك سيزول أيضاً مهما حاولت تثبيته وتمكينه.

(١٣) شرح المفردات: أوعى: حفظ في الوعاء.

المعنى: لا ينفع المرء إلا عمله الحسن، فهو خير زاد له، أما صاحب السوء، فذكره بالسوء قائم.

(١٤) شرح المفردات: إذهب إليك: أي إذهب إلى قومك. أهل القباب: سادة. الجرد: الخيل القليلة الشعر. النّادي: ذكره لاجتماع السّادة فيه.

المعنى: يفاخر بقومه الأسياد ويخيلهم الأصيلية، ويقول إن قومه أرفع مقاماً من قوم أبي كرب.

[إذهب إليك: زجر. إنما ذكر النادي لأن لهم سادات يجتمعون فيه، ولا للقوم ناد إلا ولهم سيد، والجمع أندية].

(١٥) شرح المفردات: القرن: النظير في الشجاعة. مصفراً أنامله: أي اصفرت رؤوس أصابعه إثر نزف

أصابه جرّاء طعنة مني. مجّت: صبغت. التوت: شبه الدّم بعصارته الحمراء. [أراد

كأنما مجّ عليها فرصاد، لأنها مخضبة بالدماء. ومصفراً أنامله، يقول: طعنته فنزف حتى اصفرّ.

والفرصاد: التوت، وهو أفصح من التوت].

١٦- أَوْجَرْتُهُ، وَنَوَاصِييَ الْخَيْلِ شَاجِبَةً، سَمَرَاءَ عَامِلُهَا مِنْ خَلْفِهِ بَادِي

- ١٨ -

يبدو أن عبيداً نظم قصيدته هذه بعد مقتل حجر بن الحارث الكندي، والد الشاعر امرئ القيس حين بلغه تهديد الشاعر لبني قومه.

يستهل القصيدة بالوقوف على الأطلال، ثم يتغزل بمحبوبته سعدة، ويشبها بالمهابة التي أجاد في وصفها. وينتقل إلى الفخر بنفسه متغنياً بمزاياه الحميدة، وينتهي القصيدة بأبيات حكمية. وقد عدت هذه القصيدة من المجهرات:

- ١- لِمَنْ دِمْنَةٌ أَقْوَتْ بِحَرَّةٍ ضَرْعَدِ تَلُوحُ كَعُنُوانِ الْكِتَابِ الْمُجَدِّدِ
- ٢- لِسَعْدَةٍ إِذْ كَانَتْ تُثِيبُ بِوُدِّهَا، وَإِذْ هِيَ لَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِأَسْعُدِ
- ٣- وَإِذْ هِيَ حَوْرَاءُ الْمَدَامِيعِ طِفْلَةً كَمِثْلِ مَهَابَةٍ حُرَّةٍ أَمْ فَرْقَدِ
- ٤- تُرَاعِي بِهِ نَبْتَ الْخُمَائِلِ بِالضُّحَى، وَتَأْوِي بِهِ إِلَى أَرَاكِ وَغَرْقَدِ

= المعنى: نازلت خصماً قوياً، فأردته قتيلاً، مصفرةً أنامله، فاصطبغت ثيابه بدمه، الذي يشبه عصارة الثوت الأحمر.

(١٦) شرح المفردات: أوجرت: طعنته بالرَّمح. النَّوَاصِي: جمع ناصية: شعر مقدّم الرّأس. شاجبة: مربّدة اللون. سمراء: حربة. عامل الرَّمح: صدره. بادى: ظاهر. [العامل: أسفل من السّنان بذراع أو شبر حيث يعقد اللّواء]. المعنى: طعنته طعنة قوية، فبدت حربة الرّمح خارجة من ظهره.

(١) شرح المفردات: الدّمنة: ما بقي من الدّيار بعد رحيل أهلها عنها. أقوت: خلت. حرّة ضرعد: موضع.

المعنى: خلت الدّيار من أهلها، وباتت آثارها عرضة للرياح تسترها بالتّراب حيناً، وتكشفه عنها حيناً آخر، فتبدو وكأنّها مجدّدة.

(٢) شرح المفردات: تثيب: من الثّواب: الجزاء. الوّد: الحبّ.

المعنى: تاقّت الدّار لسعدة، الحبيبة الوفيّة، الّتي كانت تستقبله ببشر وحبور.

(٣) شرح المفردات: الحوراء: الشّديدة بياض العين وسوادها. الطّفلة: الناعمة. المهابة: البقرة الوحشيّة ذات العينين الجميلتين. الحرّة: الكريمة. الفرقد: ولد البقرة الوحشيّة.

المعنى: يصف حبيبته فهي ناعمة، حوراء العينين كعيني البقرة الوحشيّة الكريمة.

(٤) شرح المفردات: تراعي به: أي ترعى بولدها. الخُمائل: جمع خميلة: الشّجر الكثيف الملتفّ الأراك والفرقد: نوعان من الشّجر.

- ٥ - وَتَجَعَلَهُ فِي سِرْبِهَا نُصَبَ عَيْنُهَا،
٦ - فَقَدْ أَوْرَثَتْ فِي الْقَلْبِ سُقْمًا يَعُودُهُ
٧ - غَدَاةً بَدَتْ مِنْ سِرْبِهَا، وَكَأَنَّمَا
٨ - وَتَبَسُّمٌ عَنْ عَذْبِ اللَّثَاتِ كَأَنَّهُ
٩ - فَإِنِّي إِلَى سُعْدَى وَإِنْ طَالَ نَائِيهَا
١٠ - إِذَا كُنْتَ لَمْ تَعْبَأْ بِرَأْيٍ وَلَمْ تُطْعِ
١١ - فَلَا تَتَّقِي ذَمَّ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا،
١٢ - وَتَصْفَحُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَتَحُوطُهَا،
١٣ - وَتَنْزِلُ مِنْهَا بِالْمَكَانِ الَّذِي بِهِ
- وَتَشْنِي عَلَيْهِ الْجِدَّ فِي كُلِّ مَرْقَدٍ
عِيَاداً كَسَمَ الْحَيَّةِ الْمُتَرَدِّدِ
تُحَفُّ ثَنَائِيهَا بِحَالِكِ إِثْمِدِ
أَقَاحِي الرُّبَى أَضْحَى وَظَاهِرُهُ نَدِ
إِلَى نَيْلِهَا مَا عَشْتُ كَالْحَائِمِ الصَّدِيِّ
لِنُصْحٍ وَلَا تُصْنِي إِلَى قَوْلِ مُرْشِدِ
وَتَدْفَعُ عَنْهَا بِاللَّسَانِ وَبِالْيَدِ
وَتَقْمَعُ عَنْهَا نَخْوَةَ الْمُتَهَدِّدِ
يُرَى الْفَضْلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى الْمُتَحَمِّدِ

- = المعنى: ترعى بولدها نبات الخماثل وقت الضحى، ثم تعود به للرعي إلى أشجار الأراك والفرقد.
(٥) شرح المفردات: السرب: القطيع. نصب عينها: أي أمامها. الجيد: العنق.
المعنى: تحرص عليه، وتراقبه وتدله في كل ماوى.
(٦) شرح المفردات: السقم: المرض.
المعنى: رحيل حبيبته، أورث قلبه المرض الذي يتردد عليه دائماً، وشبه ترداده بسم الحية المترددة.
(٧) شرح المفردات: تحف: تدلك. الثنايا: أسنان مقدم الفم. الحالك: الشديد السواد. الإثم: الكحل.
المعنى: بدت من خباثتها وهي مبتسمة، مبيضة الأسنان، وقد دلكتها بالإثم لينصع بياضها ويلمع.
(٨) شرح المفردات: اللثات: جمع لثة. الأقاحي: جمع أقحوان، وهو نبت له زهر أبيض يتوسطه كتلة صغيرة صفراء. الندي: المبتل.
المعنى: يشبه أسنانها بالأقحوان الذي يبلله الندى، فأسنانها كالأقحوان في بياضه، وريقها كالندى.
(٩) شرح المفردات: النأي: الفراق. نيلها: عطاؤها. الحائم الصدي: الشديد العطش.
المعنى: مهما بعدت مني، فإنني مشتاق إليها دائماً، ومتعطش لحبها ولقائها.
(١٠) شرح المفردات: لم تعبأ: لم تهتم.
المعنى: إذا لم تكثر لرأي، ولم تحتكم للعقل، ولم تصغ إلى النصيحة...
(١١) شرح المفردات: تدفع: أي تدافع.
المعنى: وإذا كنت لم تحترم عشيرتك، وتدافع عنها قولاً وعملاً...
(١٢) شرح المفردات: الصفح: العفو. ذو جهلها: أي الجاهل السفیه. تحوطها: تدافع عنها وتحفظها. تقمع: تمنع. النخوة: الحماسة.
المعنى: وإذا لم تعف بحلمك عن السفیه منها، ولم تحفظها وتدافع عنها ضد من يتهدها...
(١٣) شرح المفردات: المتحمّد: الذي يحمد نفسه.
المعنى: إذا لم تنزل من عشيرتك بمنزل كريم أسمى من كل منزل يحلّه من يحمد نفسه =

- ١٤ - فَلَسْتُ، وَإِنْ عَلَلْتَ نَفْسَكَ بِالْمُنَى،
 ١٥ - لَعَمْرُكَ مَا يَخْشَى الْخَلِيطُ تَفَحُّشِي
 ١٦ - وَلَا أَبْتَغِي وَدَّ امْرِئٍ قَلَّ خَيْرُهُ،
 ١٧ - وَإِنِّي لِأُطْفِئَ الْحَرْبَ بَعْدَ شُبُوبِهَا
 ١٨ - فَأَوْقَدْتُهَا لِلظَّالِمِ الْمُصْطَلِي بِهَا،
 ١٩ - وَأَغْفِلُ لِلْمَوْلَى هَنَاءَ تُرْبِيْنِي،
 ٢٠ - وَمَنْ رَامَ ظُلْمِي مِنْهُمْ فَكَأَنَّمَا
 ٢١ - وَإِنِّي لَذُو رَأْيٍ يُعَاشُ بِفَضْلِهِ،
 ٢٢ - إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْخَوْوْنَ أَمَانَةً،
- بِذِي سُودٍ بَادٍ وَلَا كَرْبٍ سَيِّدٍ
 عَلَيْهِ وَلَا أَنْأَى عَلَى الْمُتَوَدِّ
 وَلَا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ بِأُصِيدٍ
 وَقَدْ أُوقِدْتُ لِلْغَى فِي كُلِّ مَوْقِدٍ
 إِذَا لَمْ يَزْعُهُ رَأْيُهُ عَنْ تَرُدِّ
 فَأُظْلِمُهُ مَا لَمْ يَنْلُنِي بِمَحْقِدِي
 تَوْقَصَ حِينًا مِنْ شَوَاهِقِ صِنْدِيدٍ
 وَمَا أَنَا مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ بِمُبْتَدِي
 فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرًّا مُسْنَدٍ

= وفعاله . . .

(١٤) شرح المفردات: عللت نفسك: شغلتها. السُّود: السَّيَادَةُ. باد: ظاهر. كرب سيد: قريب من السَّيَادَةُ.

المعنى: إذا لم تكن كذلك، فلست من أهل السَّيَادَةُ، ولا أنت قريب منها، وإن أملت بها.
 (١٥) شرح المفردات: الخليط: الجار، والصاحب. التفحش: القبيح من الكلام. أنأى: أبعد المتوَدِّ: المتحبِّب.

المعنى: يفتخر بحسن معاملته لصاحبه، ويحرص على ألاَّ يوجَّه إليه كلاماً قبيحاً، ويرغب في مجالسة كلِّ إنسان ودود.

(١٦) شرح المفردات: الأصيد: المتكبِّر.

المعنى: لا أعاشر البخلَاءَ أو أنشد وُدَّهم، ولست بمستعلٍ على أصدقائي.

(١٧) شرح المفردات: شبوبها: اندلاعها. الغي: الضلال.

المعنى: لست بمحارب على غير حق، أو في سبيل أيِّ غاية رخيصة.

(١٨) شرح المفردات: المصطلي: المحترق. يزعه: يمنعه.

المعنى: أشعل نار الحرب على الظالم وأحرقه بها، ما لم يستقم إلى طريق الحقِّ والصواب.

(١٩) شرح المفردات: المولى: المقرب من الجار والصديق. . . المحقد: ما يجلب الحقد.

المعنى: أغفر لصديقي هفوته، ما لم يرتكب بحقي إثماً يثير غضبي وحقدي عليه.

(٢٠) شرح المفردات: رام: طلب. توقص: شدّد وطأه في السير، وكأنه يقصّ ما تحته. شواهي: جمع شاهق: مرتفع. صندد: جبل في تهامة.

المعنى: شأن من يقصدني ليعتدي عليّ، كمن يسقط من أعالي جبل صندد، فيكسر عنقه.

(٢١) المعنى: إني مجرب ومتمرّس في الحياة، أعلم أمورها وأفهم خلائق النَّاسِ، ولي رأي سديد يستأنس به.

(٢٢) شرح المفردات: أسندتها: أوكلتها.

المعنى: لا أمانة لخائن، فإسناد الأمانة إليه مجلبة للشرِّ لأنّه ينكرها.

- ٢٣ - وَجَدْتُ خَوْنَ الْقَوْمِ كَالْعُرِّيَّتَى ،
 ٢٤ - وَلَا تُظْهِرَنَّ حُبَّ امْرِئٍ قَبْلَ خُبْرِهِ ،
 ٢٥ - وَلَا تَتَّبِعَنَّ رَأْيَ مَنْ لَمْ تَقْصُصْهُ ،
 ٢٦ - وَلَا تَزْهَدْ فِي وَصْلِ أَهْلِ قَرَابَةٍ ،
 ٢٧ - وَإِنْ أَنْتَ فِي مَجْدٍ أَصَبْتَ غَنِيمَةً ،
 ٢٨ - تَزُودُ مِنَ الدُّنْيَا مَتَاعاً فَإِنَّهُ
 ٢٩ - تَمْنَى مُرِيءُ الْقَيْسِ مَوْتِي ، وَإِنْ أَمْتُ
 ٣٠ - لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو هَلَكَ بَضَائِرِي ،
 ٣١ - فَمَا عَيْشُ مَنْ يَرْجُو هَلَكَ بَضَائِرِي ،
 ٣٢ - وَلِلْمَرْءِ أَيَّامٌ تُعَدُّ وَقَدْ رَعَتْ
- وَمَا خِلْتُ غَمَّ الْجَارِ إِلَّا بِمَعْهَدِي
 وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ فَأَذْمَمُ أَوْ أَحْمَدِ
 وَلَكِنْ بِرَأْيِ الْمَرْءِ ذِي اللَّبِّ فَاقْتَدِ
 لِذَخْرِ فِي وَصْلِ الْأَبَاعِدِ فَارْزُدِ
 فَعُدْ لِلَّذِي صَادَفَتْ مِنْ ذَاكَ وَارْزُدِ
 عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرُ زَادِ الْمُزَوِّدِ
 فَتِلْكَ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ
 سَفَاهاً وَجُبْناً أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِّي
 وَلَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِمُخْلِدِي
 جِبَالُ الْمَنَايَا لِلْفَتَى كُلِّ مَرْصَدِ

- (٢٣) شرح المفردات: العرّ: الجرب. الغم: الحزن. معهدي: يريد: منزلي.
 المعنى: يجب تجنب الخائن، لأن الخيانة مرض معدٍ كالجرب، فأنا حريص على الجار، وأعدّ
 حزنه حزناً لي.
- (٢٤) شرح المفردات: خبره: اختباره. البلاء: الاختبار.
 المعنى: لا تمنح خالص ذلك لأحد قبل أن تخضعه للتجربة، فتحكم بعدها على ما تنطوي عليه
 نفسه.
- (٢٥) شرح المفردات: تقصّصه: ترويه لغيرك. والمراد هنا: تختبره. اللبّ: العقل.
 المعنى: لا تثق برأي من لم تختبره، بل اتبع من عرفته صاحب رأي سديد، وعقل رزين.
- (٢٦) شرح المفردات: لذخر: أي ما يأتيك نفعه فيما بعد.
 المعنى: يوصي بوصل الأقارب، وبهجران الأبعاد.
- (٢٧) المعنى: إذا غنمت من باب مجدك، فعليك أن تحافظ على هذا المجد ليستمر الغنم ويزداد.
- (٢٨) شرح المفردات: المتاع: ما ينتفع به من عروض الدنيا، سوى الفضة والذهب.
 المعنى: إعمل خيراً في دنياك، وتزود منها بالعمل الصالح، فإنه خير الزاد.
- (٢٩) شرح المفردات: مريء: هو امرؤ القيس الشاعر، وقد صغر اسمه تحقيراً له. سبيل: طريق.
 المعنى: إن امرأ القيس تمنى له الموت، والموت لا يبقى على أحد.
- (٣٠) شرح المفردات: الردى: الهلاك.
 المعنى: تمنى وفاتي، ولعله هو السابق إلى الموت.
- (٣١) شرح المفردات: ضائري: أي يلحق بي الضرر والأذى.
 المعنى: لا ضرر لي ممن يرجو وفاتي، لأن منيتي ليست بيده، ولا يستطيع أحد أن يمنحني الخلود
 في الحياة.
- (٣٢) شرح المفردات: رعت: راقبت.
 المعنى: لكل إنسان عمر محدّد، والموت بالمرصاد لكل من استحقّ أجله.

- ٣٣ - مَيِّتُهُ تَجْرِي لَوَقْتٍ، وَقَصْرُهُ
 ٣٤ - فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ
 ٣٥ - فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى :
 ٣٦ - فَإِنَّا وَمَنْ قَدْ بَادَ مِنَّا فَكَالَّذِي
 مُلَاقَاتُهَا يَوْمًا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ
 سَيَعْلَقُهُ حَبْلُ الْمَيِّتَةِ فِي غَدٍ
 تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدْ
 يَرُوحُ وَكَالْقَاضِي الْبَتَاتِ لِيُعْتَدِي

- ١٩ -

- ١ - وَهَلْ رَامَ عَنْ عَهْدِي وَوَدَيْكَ مَكَانَهُ
 ٢ - فَنَيْتُ وَأَفْنَانِي الزَّمَانَ وَأَصْبَحْتُ
 إِلَى حَيْثُ يُفْضِي سَيْلُ ذَاتِ الْمَسَاجِدِ
 لِدَاتِي بَنُو نَعَشٍ وَزُهْرُ الْفَرَاقِدِ

-
- (٣٣) شرح المفردات: قصره: غايته.
 المعنى: لا أحد يعلم ساعة موته.
 (٣٤) المعنى: كل إنسان صائر إلى الموت، ومن لم يمت عاجلاً سيموت أجلاً.
 (٣٥) شرح المفردات: يبغي: يطلب. مضى: أي مضى من عمره. تهياً لأخرى: أي لحياة أخرى، كناية عن الموت. فكان قد: أي فكان قد أوشك حدوثه.
 المعنى: ما مضى من عمر الإنسان، لا عودة له، وما عليه إلا أن يعمل صالحاً استعداداً لملاقاة مئنته.
 (٣٦) شرح المفردات: باد: هلك. البتات: الزاد. يفتدي: يرحل غدوة.
 المعنى: الناس سواسية في المصير. فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من يستعد ويتنظر.
-

- (١) شرح المفردات: وديك وذات المساجد: موضعان.
 المعنى: يريد: انقلب بي الدهر من حال إلى حال.
 (٢) شرح المفردات: اللدات: مفرداتها لدة: من ولد معك. بنو نعش والفرقدان: نجوم.
 المعنى: هربت، فأنهكني العمر، ولكنني خلّدت بمحامدي تخليد النجوم، أما رفاقي فقد ماتوا جميعاً.

قافية الراء

- ٢٠ -

- ١ - صَاحٍ تَرَى بَرْقاً بَتُّ أَرْقُبُهُ ذَاتَ الْعِشَا فِي غَمَائِمٍ غُرٍّ
- ٢ - فَحَلَّ فِي بَرْكَةٍ بِأَسْفَلِ ذِي رَيْدٍ فَشَنَّ فِي ذِي الْعَثِيرِ
- ٣ - فَعَنَسَ فَالْعُنَابِ فَجَنَدَ سَبِيَّ عَرْدَةٍ ثَمَّ بَطْنِ ذِي الْأَجْفَرِ
- ٤ - فَهُوَ كَنْبِرَاسٍ النَّبِيطِ أَوْ أَلِ فَفَرَضَ بِكَفِّ اللَّاعِبِ الْمُسْمِرِ

- ٢١ -

- ١ - سَقَيْنَا أَمْرًا الْقَيْسَ بْنَ حُجْرٍ بَنِ حَارِثٍ، كُؤُوسَ الشَّجَا حَتَّى تَعَوَّدَ بِالْقَهْرِ
- ٢ - وَالْهَاهُ شُرْبٌ نَاعِمٌ وَقَرَاقِرٌ، وَأَعْيَاهُ ثَارٌ كَانَ يَطْلُبُ فِي حُجْرِ

-
- (١) شرح المفردات: أرقب: أنظر. الغر: البيض.
 المعنى: يراقب البرق وقت العشاء في السحاب الأبيض.
- (٢، ٣) المعنى: يصف حلول البرق في ذي ريد، وذو العثير، وعنس، والعناب، وعردة، وذو الأجفر؛ وكلها مواضع متدانية في ديار بني أسد.
- (٤) شرح المفردات: النبراس: المصباح. النبط: جيل من الناس. الفرض: موقع الوتر من القوس المسمر: الذي يرسل السهم عن القوس.
 المعنى: يشبه لمعانه بالمصباح، وسرعه بسرعة السهم حين يرسله اللاعب عن القوس.
-

- (١) شرح المفردات: الشجا: الحزن.
 المعنى: ظللنا نسقي امرأ القيس خمر الهم والعذاب، حتى بات العذاب له عادة.
- (٢) شرح المفردات: القراقر: الحادي الحسن الصوت. يريد المغنين عامة. أعياه: أتعبه.

٣- وَذَٰكَ لَعَمْرِي كَانَ أَسْهَلَ مَشْرَعًا عَلَيْهِ مِنَ الْبَيْضِ الصَّوَارِمِ وَالسُّمْرِ

= المعنى: حاول عبثاً أن يثأر لوالده حجر، الذي قتلناه، فانغمس في شرب الخمر والاستماع لأصوات المغنين.

(٣) شرح المفردات: البيض: السيوف. الصوارم: القاطعة. السمر: الرماح.
المعنى: آثر اللهو والمجون لأنه أعجز من أن يثأر لأبيه.

قافية الزاي

- ٢٢ -

- | | | |
|-----|--------------------------------|------------------------------------|
| ١ - | وَإِذَا تُبَاشِرُكَ الْهُمُومُ | مُ فَإِنَّهَا كَالِ وَنَاجِزُ |
| ٢ - | وَلَقَدْ تُزَانُ بِكَ الْمَجَا | لِسُ لَا أَغْرُ وَلَا عُلاَكِزُ |
| ٣ - | كَالْهُنْدُوَانِي الْمُهَنْدُ | بِ دَهْرَةِ الْقَرْنِ الْمُنَاجِزُ |

-
- (١) شرح المفردات: كال: مؤخر. ناجز: حاضر.
المعنى: الحياة لا تروق لأحد، فستولاه الهموم إن عاجلاً أو آجلاً.
- (٢) شرح المفردات: الأغر: الذي أخذت لحيته معظم وجهه وكأنه غرة. العلاكز: الرجل الغليظ الضلَب.
- (٣) المعنى: أراد أن الإعتدال زينة الإنسان، وأن الرجل الفظ يستكره مجلسه.
- (٣) شرح المفردات: الهندواني والمهند: السيف. المناجز: المبارز. الأوابد من الشعر: الغرائب منه.

قافية السين

- ٢٣ -

جرت منافرة شعريّة بين عبيد بن الأبرص وامرئ القيس، وهذه المنافسة تدلّ على سرعة البديهة لدى الشاعرين أكثر مما تدلّ على التفوّق الأدبيّ بينهما.
يقال أنّ عبيداً لقي امرأ القيس فقال له: كيف معرفتك بالأوابد؟ فقال امرؤ القيس: ألقِ ما أحببت:

١ - مَا حَيَّةٌ مَيِّتَةٌ أَحْيَتْ بِمَيِّتِهَا دَرْدَاءُ مَا أُنْبَتَتْ سِنّاً وَأَضْرَاسَا
فقال امرؤ القيس:

٢ - تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَابِلِهَا فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طَوْلِ الْمُكْثِ أَكْدَاسَا
فقال عبيد:

٣ - مَا السَّوْدُ وَالْبَيْضُ وَالْأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهُنَّ النَّاسُ تَمَسَّاسَا

-
- (١) شرح المفردات: الدرداء: التي لا أسنان لها.
المعنى: الحية الميتة لا تحيي بموتها حية أخرى، فلو استطاعت فعل ذلك، لأحييت نفسها. وربما قصد إلى القول: لا حياة بعد الموت.
- (٢) شرح المفردات: طول المكث: طول الجلوس، والمراد: طول الوقت. الأكداس: هنا المحصول الكثير، والموضوع بعضه فوق بعض.
- (٣) المعنى: إذا اعتني بالزّرع وسقي جيداً، كان المحصول وفيراً.
شرح المفردات: التماس: المسّ.
- المعنى: ليست الأمور جميعها متشابهة أو متساوية، فمنها ما يمكن تحقيقه، ومنها ما يعجز بلوغه.

فقال امرؤ القيس :

٤ - تِلْكَ السَّحَابُ إِذَا الرَّحْمَنُ أَرْسَلَهَا رَوَى بِهَا مِنْ مُحُولِ الْأَرْضِ أَيْسَا

فقال عبيد :

٥ - مَا مُرْتَجَاتُ عَلَى هَوْلٍ مَرَاكِبُهَا يَقْطَعْنَ طَوْلَ الْمَدَى سَيْراً وَأَمْرَاسَا

فقال امرؤ القيس :

٦ - تِلْكَ النُّجُومُ إِذَا حَانَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهْتُهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَاسَا

فقال عبيد :

٧ - مَا الْقَاطِعَاتُ لَأَرْضٍ لَا أُنِيسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعاً وَمَا يَرْجِعْنَ أَنْكَاسَا

فقال امرؤ القيس :

٨ - تِلْكَ الرِّيَّاحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَاسَا

فقال عبيد :

٩ - مَا الْفَاجِعَاتُ جَهَاراً فِي عِلَاقِيَّةٍ أَشَدُّ مِنْ فَيْلَقِي مَمْلُوءَةٍ بَاسَا

(٤) شرح المفردات : محول الأرض : أي الأرض المجدبة .

المعنى : المياه تحوّل الأراضي المجدبة إلى أراضٍ خصبة ينبت فيها الزرع .

(٥) شرح المفردات : المرتجات : النُّوق الموثقة الخلق ، والسَّريعة الجري . الأمراس : جمع مرس ،

وهو الحبل ، والعرب تشبّه النُّجوم في السَّمَاء بأنها مثبتة بالحبال .

المعنى : ليس بمقدور أي ناقة مهما بلغت من قوّة وسرعة ، أن تواصل سيرها طول المدى .

(٦) شرح المفردات : الأقباس : جمع قبس : شعلة النار .

المعنى : شبّه نجوم الليل بشهب النار .

(٧) شرح المفردات : أنكاسا : ضعافا .

المعنى : لا تستطيع النِّياق أن تسرع كثيراً في الأرض المقفرة الوعرة ، ولا بدّ أن يظهر عليها التعب

والضعف لدى رجوعها .

(٨) المعنى : إذا عصفت الرِّيح ، تطاير الغبار .

(٩) شرح المفردات : الفاجعات : جمع فاجعة : الرّزية . الفيلق : الجيش الكثير العدد . باسا : أي

العذاب .

المعنى : من الفواجع ما هو أشدّ عذاباً ومضاضةً على المرء من غارة يشنّها جيش لجب عليه .

فقال امرؤ القيس :

١٠ - تِلْكَ الْمَنَايَا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ أَحَدٍ يَكْفِتُنْ حَمَقَى وَمَا يُبْقِينَ أَكْيَاسَا

فقال عبيد :

١١ - مَا السَّابِقَاتُ سِرَاعَ الطَّيْرِ فِي مَهَلٍ لَا تَسْتَكِينُ وَلَوْ أَلْجَمَتَهَا فَاسَا

فقال امرؤ القيس :

١٢ - تِلْكَ الْجِيَادُ عَلَيْهَا الْقَوْمُ قَدْ سَبَحُوا كَانُوا لَهُنَّ غَدَاةَ الرَّوْعِ أَحْلَاسَا

فقال عبيد :

١٣ - مَا الْقَاطِعَاتُ لَأَرْضِ الْجَوِّ فِي طَلْقٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَمَا يَسْرِينِ قِرْطَاسَا

فقال امرؤ القيس :

١٤ - تِلْكَ الْأَمَانِيُّ يَتْرُكْنَ الْفَتَى مَلِكَا دُونَ السَّمَاءِ وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ رَاسَا

فقال عبيد :

١٥ - مَا الْحَاكِمُونَ بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ وَلَا لِسَانٍ فَصِيحٍ يُعْجِبُ النَّاسَا

(١٠) شرح المفردات: يكفتن: يمتن. حمقى: جمع أحمق: الجاهل. الأكياس: جمع كئس: الفطن والشهم.

المعنى: الموت يأتي على جميع البشر آتيا كانت مراتبهم.

(١١) شرح المفردات: تستكين: تهدأ. الفاس: الحديدة القائمة في حنك الفرس. المعنى: الخيل المطبوعة على السرعة، يصعب على راكبها أن يحد من سرعتها ولو حاول شد لجامها.

(١٢) شرح المفردات: سبحوا: أبعثوا في السير. الروع: هنا الحرب. الأحلاس: جمع جلس: الملازم ركوبها.

المعنى: تقطع بهم خيلهم مسافات بعيدة، ويلازمون ركوبها في حروبهم.

(١٣) شرح المفردات: الطلق: السير في الليل. القرطاس: الهدف. المعنى: يحد سيرها في الليل من سرعتها، فلا تستطيع أن تبلغ مكان قصدها كما لو سارت في النهار.

(١٤) المعنى: يتمنى المرء أن يصبح ملكاً رفيع المقام، ولكن الأمانى وحدها لا تجدي إليه نفعاً ما لم يسع ويعمل في سبيل تحقيق مراده.

(١٥) المعنى: ينبغي أن يتصف الحكام بصفات ملائمة، وإلا فقدوا ثقة الناس بهم.

فقال امرؤ القيس :

١٦- تِلْكَ الْمَوَازِينُ وَالرَّحْمَنُ أَنْزَلَهَا رَبُّ الْبَرِّيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ مِقْيَاسًا

- ٢٤ -

يستهلّ عبيد قصيدته بالوقوف على الأطلال، والتغزل بمحبوبته فاطمة، محاولاً تناسيها برحلاته على ناقته الضخمة، التي أثار السير الطويل قواها. ثم ينتقل إلى وصل الناقة والسيف، وينتهي إلى الفخر بشجاعته وشجاعة قومه :

- ١- لِمَنِ الدِّيارُ بِصَاحَةِ فَحْرُوسِ دَرَسَتْ مِنَ الْإِقْفَارِ أَيُّ دُرُوسِ
- ٢- إِلَّا أَوَارِيًّا كَانَ رُسُومَهَا فِي مُهْرَقٍ خَلَقِ الدَّوَاةِ لَيْسِ
- ٣- دَارُ لِفَاطِمَةَ الرِّبِيعِ بَغْمَرَةٍ فَقَفَا شَرَّافٍ فَهَضْبِ ذَاتِ رُؤُوسِ
- ٤- أَزْمَانَ غَفْلَتِهَا وَإِنْ لَمْ تَجِدْهَا نَكْسًا وَشَرُّ الدَّاءِ دَاءُ نُكُوسِ
- ٥- وَسَبْتِكَ نَاعِمَةٌ صَفِيٌّ نَوَاعِمِ بِيضٍ غَرَائِرُ كَالطَّبَّاءِ الْعِيسِ

(١٦) المعنى : أوصى الله بالعدل، وجعل الناس طبقات وفقاً لأخلاقهم وأعمالهم.

- (١) شرح المفردات : صاحبة وحروس : موضعان. درس : أمحى. الإقفار : الخلو. المعنى : خلعت هذه الديار من أهلها، فلم يبق لها بعدهم أي أثر.
- (٢) شرح المفردات : الأواري : جمع آرة، وهي الموقد. مهرق : الصحيفة. الخلق : البالي. اللبیس : المبهم. المعنى : يشبه بقايا موائد النيران بالكتابة القديمة على ورقٍ بالٍ، فتكاد تمحى.
- (٣) شرح المفردات : غمرة، وقفا شراف، وهضب ذات رؤوس، كلها مواضع. [نصب الربيع على الظرف على معنى في الربيع]. المعنى : يحدّد موقع دار محبوبته فاطمة في تلك المواضع.
- (٤) شرح المفردات : تجدها : تسألها عطاء. النكس : الضعف والمرض. المعنى : أحبها ولم تجد له بشيء. وقد لاقى من حبها شرّ العذاب المتردد.
- (٥) شرح المفردات : سبتك : أسرتك. الصفي : صافي الود، أو المصطفى. الغرائر : غير المجربة. العيس : البيض. [صفي نواعم : صفو نواعم : متخففات، خريدات]. المعنى : بات أسير حبها، وهي فتاة ناعمة بيضاء من أجمل الفتيات، وشبهها بالظبية في بياضها.

- ٦- خَوْدٌ مُبْتَلَةٌ الْعِظَامِ كَأَنَّهَا
٧- أَفْلا تَنَاسِي حُبَّهَا بِجُلَالَةٍ
٨- رَفَعَ الْمَرَادُ مِنَ الرَّبِيعِ سَنَامَهَا
٩- فَكَأَنَّمَا تَحْنُو إِذَا مَا أُرْسِلَتْ
١٠- أَفْنَيْتُ بَهْجَتَهَا وَنِيَّ سَنَامَهَا
١١- وَأَمِيرَ خَيْلٍ قَدْ عَصَيْتُ بِنَهْدَةٍ
١٢- خُلِقْتُ عَلَى عُسْبٍ وَتَمَّ ذُكَاؤُهَا،
- بَرْدِيَّةٌ نَبَتْ خِلَالَ غُرُوسٍ
وَجَنَاءَ كَالْأَجْمِ الْمَطِينِ وَلُوسٍ
فَنَوْتُ وَأَرْدَفَ نَابَهَا لَسَدِيسٍ
عُودَ الْعِضَاءِ وَدَقُّهُ بِفُؤُوسٍ
بِالرَّحْلِ بَعْدَ مَخِيلَةٍ وَشَرِيسٍ
جَرْدَاءَ خَاظِيَةِ السَّرَاةِ جَلُوسٍ
وَاحْتَالَ فِيهَا الصَّنْعُ غَيْرَ نَحِيسٍ

- (٦) شرح المفردات: الخود: الشابة. المبتلة: الجميلة، أو الحسنة الخلق. البردية: نبات كالقصب، يشبه به العرب السيقان. الغروس: الشجر المغروس.
المعنى: هي فتاة جميلة، حسنة الخلق، ممشوقة القد، سيقانها كالقصب في الاستقامة والتناسق.
- (٧) شرح المفردات: تناسي: أي تناسى. الجلالة: الناقة الضخمة. وجناء: أي ذات وجنات وضخمة. الأجم: الحصون. المطين: المطلى بالطين. الولوس: السريعة. [قال أبو عمرو: الوجناء: الكثيرة لحم الوجنات، وقال الأصمعي: إنما أخذ من وجين الأرض، وهي الناقة الصلبة، والوجين من الأرض، ما غلظ منها وصعب، وهو قول أبي عبيدة أيضاً؛ قال خالد بن كلثوم: الوجناء: الضخمة. والأجم: البيوت المرتفعة. والمطين: قد طين. ولوس: أي في سيرها، ولست تلس: وولقت تلق، وولدت تخذ، وهو ضرب من السير].
المعنى: حاول تناسي حبه فاطمة خلال رحلاته على ناقته الضخمة السريعة.
- (٨) شرح المفردات: المراد: تردد الإبل إلى المرعى. رفع سنامها: جعله مشرفاً. نوت: سمت. أردف له: جاء بعده. الثاب: السن التي تبرز للناقة بعد السديس. السديس: السن التي تبرز للناقة في سن السادسة.
المعنى: ظلت هذه الناقة تتردد إلى هذا المرعى زمناً طويلاً إلى أن كبرت وسمت.
- (٩) شرح المفردات: تحنو: تعطف وتلوي. العضاء: شجر له شوك. الذق: الدقيق.
المعنى: تحن إلى ذلك المرعى، وتتلوى في سيرها إليه. وقد شبه مشافر الناقة في تناولها أعواد العضاء بالفؤوس، حيث تلتقطها فتقضمها وتطحنها كالذق في فمها.
- (١٠) شرح المفردات: ني سنامها: كبره. المخيلة: الاختيال في السير. الشريس: من الشراسة: سوء الخلق. [مخيلة: من الخيلاء. والشريس: النشاط والصعوبة، وشدة نفس، وسوء خلق].
المعنى: بأن عليها التعب والإرهاق نتيجة السير الطويل، بعد أن كانت تختال وتجد في سيرها.
- (١١) شرح المفردات: عصيت: عاندت. النهدة: الجسيمة. الجرداء: القصيرة الشعر. الخاظية: المكتنزة. السراة: الظاهر. الجلوس: العظيمة. [النهدة: الضخمة. والखाظية: الشديدة. وجلوس: هو ما ارتفع من الأرض، يصفها بالعظم].
المعنى: تحدى أعظم الخيول بناقته الضخمة، العظيمة، الشديدة، والجرعاء.
- (١٢) شرح المفردات: العسب: جمع عسب، وهو جريد النخل إذا لم يكن عليها الخوص، شبه بها قوائمها في طولها. ذكاؤها: سنها. احتال فيها الصنع: أتى حول، أي سنة، على حسن القيام =

- ١٣ - وَإِذَا جُهِدَنَ وَقَلَّ مَصْرُ نِطَافِهَا، وَصَلَقْنَ فِي دَيْمُومَةٍ إِمْلِيسٍ
 ١٤ - تَنْفِي الْأَوَائِمَ عَنْ سَوَاءٍ سَبِيلِهَا شَرَكُ الْأَجْزَةِ وَهِيَ غَيْرُ شَمُوسٍ
 ١٥ - أَمَّا إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا فَكَأَنَّهَا ذَبَلَتْ مِنَ الْهِنْدِيِّ غَيْرِ يَبُوسٍ
 ١٦ - أَمَّا إِذَا اسْتَدْبَرَتْهَا فَكَأَنَّهَا قَارُورَةٌ صَفْرَاءُ ذَاتُ كَيْسٍ
 ١٧ - وَإِذَا اقْتَنَصْنَا لَا يَجِفُّ خَضَابُهَا وَكَأَنَّ بَرَكَّتْهَا مَدَاكُ عَرُوسٍ
 ١٨ - وَإِذَا دَفَعْنَا لِلْحِرَاجِ، فَتَهَبُهَا أَذْنَى سَوَامٍ الْجَامِلِ الْمَحْلُوسِ

= عليها. النحيس: المشؤوم. [العصب: القوائم، واحدها عسيب، أخذ من عسيب النخل؛ يصفها بطول القوائم، والعسيب، إذا لم يكن عليه خوص، وإذا كان عليه خوص فهو الجريد. وتم ذكاؤها: أي تم سنّها. واحتال فيها الصنع، يقول حال عليها الحول وهي تصنع. والنحيس: الغريزة].

المعنى: إنها طويلة القوائم، مكتملة السنّ، كثيرة التجارب، وما زال القيام عليها مجدياً.
 (١٣) شرح المفردات: جهدن: أعين. النطاف: جمع نقطة: بقايا الماء. صلغن: جرين. الديمومة: الصحراء الواسعة. الإمليس: ليس فيها نبات.

المعنى: إذا تعبن وهنّ يجرين في صحراء واسعة، قلّ ماؤها، وليس فيها نبات...
 (١٤) شرح المفردات: تنفي: تبعد. الأوائم: الإبل المبطنات في سيرها. الشراك: الطريق. الأجزّة: جمع حزيز: الأرض الصلبة الخشنة. الشموس: المعاندة.

المعنى: إن ناقته النشيطة تبعد عن طريقها الإبل البطيئة التي تعيق سيرها الحثيث، وتجعلها تسير في الأرض الغليظة، وهي على نشاطها وجدة سيرها، حسنة القيادة.
 (١٥) شرح المفردات: استقبلتها: يريد: رأيها. [قوله: من الهندي، يدلّ على أنه حذف من كلامه شيئاً، شبه به ناقته. والهندي، إمّا أن يكون اسماً لشجر لم نجده في المعاجم، فيكون المحذوف إمّا عصاً أو قنّاء، أو أن يكون المراد السيف الهندي، فيكون المحذوف نصلاً، وجملة ذبلت: حالّة].

المعنى: شبه فرسه بالعصا أو بقنّاء ذبلت، لضمورها بسبب كثرة السير، وهي مع ذلك، لا تزال قادرة على الجري.
 (١٦) شرح المفردات: استدبرتها: نظرت إليها من وراء. القارورة: الإناء يجعل فيه الشراب. الكيس: ما كبس فيها من الطيب والزعفران.

المعنى: من ينظر إلى ناقته من وراء، يراها تشبه القارورة في استدارة أوراها.
 (١٧) شرح المفردات: اقتنصنا: اصطدنا. يجفّ: ينضب. خضابها: المراد به هنا: دمها. البركة: الصدر. المداك: حجر يسحق عليه الطيب.

المعنى: لا تجفّ الدماء المتطايرة من الصيد على الناقة، فبدا صدرها برّاقاً كمداك العروس. ومداك العروس يكون برّاقاً لكثرة استعمالها إياه.

(١٨) شرح المفردات: دفعنا إليه: انتهينا إليه. الحراج: جماعة الإبل. ومفردها: حرجة. نهبها: صيدها. السوام: جمع سائمة: الماشية والأبل الرّاعية. الجامل: القطيع من الإبل ذكوراً وإناثاً. =

- ١٩ - هَاتِيكَ تَحْمِلْنِي وَأَبْيَضَ صَارِمًا
وَمُحَرَّبًا فِي مَارِنٍ مَخْمُوسٍ
٢٠ - صَدَقَ مِنَ الْهِنْدِيِّ الْأَسْ جَبَّةً
لَحَقَتْ بِكَعْبٍ كَالنُّوَاةِ مَلِيسٍ
٢١ - فِي أُسْرَةٍ يَوْمَ الْحِفَاطِ مَصَالِتٍ
كَالْأَسَدِ لَا يُنْمَى لَهَا بِفَرِيسٍ
٢٢ - وَبَنُو خَزِيمَةَ يَعْلَمُونَ بِأَنَّا
مِنْ خَيْرِهِمْ فِي غِبْطَةٍ وَبَيْسٍ
٢٣ - نُبْكِي عَدُوَّهُمْ وَنَنْطَحُ كَبْشُنَا
لَهُمْ وَلَيْسَ النَّطْحُ بِالْمُومُوسِ

= المحلوس: ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرّحل. [الحراج: جماعة الشجر، ويقال: جماعة النعم].

المعنى: إذا انتهينا إلى جماعة من الإبل، تمكّنت من اصطلياد واحدة من بينها.

(١٩) شرح المفردات: الأبيض الصّارم: السيف القاطع. المحرّب: السنان: المارن. القناة الكينة. المخموس: رمح طوله خمسة أذرع.

المعنى: تلك أوصاف ناقتي، وسيفي القاطع، ورمحي الطويل.

(٢٠) شرح المفردات: الصدق: الرّمح المستوي. الجبة: رأس السنان. مليس: أملس.

المعنى: يصف رمحه المستوي، وحرّبه، وكعبه الأملس.

(٢١) شرح المفردات: الأسرة: الجماعة. يوم الحفاط: يوم الغضب، والمحافظة على القتال.

المصالت: الشجعان الذين يشهرون سيوفهم في وجه الأعداء. ينمي: ينسب. الفريس: القتييل.

[الحفاط: المحافظة على القتال، وهي الحمية. والأسرة أيضاً العشيرة. والحفاط أيضاً الغضب.

مصالت: أي أصلتوا سيوفهم وشهروها وأخرجوها من أغمادها. والفريس: ما افترسته، وهو دقّ العنق].

المعنى: إن قومه في القتال كالأسود، يهزمون أعداءهم دون أن يقتل منهم أحد.

(٢٢) شرح المفردات: بنو خزيمه: عشيرة بني أسد الأعلون. الغبطة: المسرة. البئيس: سوء الحال.

المعنى: يعلم بنو خزيمه أننا من خيرة بني أسد في أوقات الشدة، وفي أوقات الرّخاء.

(٢٣) شرح المفردات: نبكي: نفهر. كبش القوم: طليعتهم في الحرب. الموموس: الاحتكاك.

المعنى: طلائع فرسانهم تفهر عدوهم دون معركة، لأن العدو يلوذ بالفرار حال مشاهدتها.

قافية الصاد

- ٢٥ -

يستهل الشاعر قصيدته بوصف البرق والمطر والعاصفة، ثم يفتخر بشعره،
وبنفسه العفيفة الكريمة، ويهجو بعض خصومه لما هم عليه من مساوئ الأخلاق:

- ١ - أَرَقْتُ لِضَوْءِ بَرْقٍ فِي نَشَاصٍ تَلَالًا فِي مُمْلَأَةٍ غِصَاصٍ
- ٢ - لَوَاقِحَ دُلُحٍ بِالماءِ سُحْمٍ تُثَجُّ المَاءِ مِنْ خَلَلِ الخَصَاصِ
- ٣ - سَحَابَ ذَاتِ أَسْحَمٍ مُكْفَهَرٍ تُوَحِّي الأَرْضَ قَطْرًا ذَا أَفْتِحَاصِ
- ٤ - تَأَلَّفَ فَاسْتَوَى طَبَقًا دَكَاكًا مُجِيلًا دُونَ مَثْعَبِهِ نَوَاصِ
- ٥ - كَلِيلٍ مُظْلِمٍ الحَجَرَاتِ دَاجٍ بِهِيمٍ أَوْ كَبَحْرٍ ذِي بَوَاصِ

- (١) شرح المفردات: الأرق: قلّة النوم. النشاص: السحاب المرتفع بعضه فوق بعض. تلالاً: لمع. المملأة: أي المملوءة ماء. غصاص: أي غصّت بالماء.
المعنى: ذهب عني النوم لكثرة لمعان البرق في سحب كثيفة قد غصّت بالماء.
- (٢) شرح المفردات: اللواقح: السحب التي لقحت من الريح. الدلح: المثقلة بالماء. السحْم: السود. تثج: تصب. من خلل الخصاص: من بين الغيوم.
المعنى: لقحت الرياح الغيوم السوداء المثقلة بالماء، فهطل منها المطر بغزارة.
- (٣) شرح المفردات: الأسحَم: الأسود. المكفهر: المتلبّد المسودّ. توحي: تعجل. القطر: المطر. ذا افتحاص: أي أنه لقوته يقلب التراب ويكشفه.
المعنى: هذه السحب السوداء المتلبّدة قد أمطرت بشدة فكشف مطرها تراب الأرض.
- (٤) شرح المفردات: الطبق: الغطاء. الذكاك: المستوية. المحيل: الذي أتى عليه حول، أي سنة. المثعب: مجرى الماء. النواصي: الأعالي.
المعنى: تجتمع السحاب فشكّل غطاءً واسعاً طويلاً، وأخذ المطر ينهمر، فيما الماء يجري على وجه الأرض التي لم تعد تستوعب كثرته.
- (٥) شرح المفردات: الحجرات: جمع حجرة، وهي الناحية. الداجي: المظلم. البهيم: الشديد =

- ٦- كَأَنَّ تَبَسُّمَ الْأَنْوَاءِ فِيهِ
 ٧- وَلَاخَ بِهَا تَبَسُّمٌ وَاضِحَاتٍ
 ٨- سَلَ الشُّعْرَاءُ هَلْ سَبَحُوا كَسْبَحِي
 ٩- لِسَانِي بِالْقَرِيضِ وَبِالْقَوَافِي
 ١٠- مِنَ الْخُوتِ الَّذِي فِي لُجٍّ بَحْرٍ
 ١١- إِذَا مَا بَاصٌ لَاحَ بِصَفْحَتَيْهِ
 ١٢- تُلَاوِضُ فِي الْمَدَاصِ مُلَاوِصَاتُ
 ١٣- بَنَاتُ الْمَاءِ لَيْسَ لَهَا حَيَاةُ
 ١٤- إِذَا قَبِضَتْ عَلَيْهِ الْكَفُّ حِيناً
- إذا ما انكَلَّ عَنْ لَهْقٍ هُصَاصٍ
 يَزِينُ صَفَائِحَ الْخُورِ الْقِلَاصِ
 بُحُورِ الشُّعْرَاءُ غَاصُوا مَغَاصِي
 وَبِالْأَشْعَارِ أَمْهَرُ فِي الْعَوَاصِ
 يُجِيدُ السَّبْحَ فِي اللَّجَجِ الْقِمَاصِ
 وَيَبِضُّ فِي الْمَكْرَ وَفِي الْمَحَاصِ
 لَهُ مَلْصَى دَوَاجِنَ بِالْمِلَاصِ
 إِذَا أَخْرَجْتَهُنَّ مِنَ الْمَدَاصِ
 تَنَاعَصَ تَحْتَهَا أَيُّ انْتِعَاصِ

- = السَّوَادُ. البَوَاصُ: جمع البوص: البعد.
 المعنى: شبه لون السحاب الأسود بالليل المظلم البهيم، وماء السحاب بالبحر الواسع.
 (٦) شرح المفردات: الأنواء: جمع نوء: النجم المائل للغروب. انكل: لمع. اللهق: الشديد
 البياض. الهصاص: المتلألئ.
 المعنى: إن لمعان البرق بين السحب البيضاء المثقلة ماءً، شبيه بتبسم النجوم.
 (٧) شرح المفردات: الواضحات: الأسنان البيض التي تبدو عند الضحك. الصفائح: أراد الوجوه.
 الحور: الجميلات. القلاص: جمع قلوص: وهي الناقة الشابة، وأراد بها هنا: الأنثى الشابة.
 المعنى: شبه بياض السحب ببياض أسنان فتيات جميلات يتسمن ويضحكن.
 (٨) شرح المفردات: غاصوا: عمقوا.
 المعنى: يفتخر بعبقريته الشعرية وبمعانيه العميقة التي لم يبلغها أي شاعر.
 (٩) المعنى: يتباهى بمهارته الشعرية، ويعد نفسه أشعر الشعراء.
 (١٠) شرح المفردات: اللج: مفرد اللجج: معظم الماء. القماص: المضطربة.
 المعنى: يشبه مهارته الشعرية بحركات الحوت في المياه، وهي صورة غريبة لا نجد مثلها في
 الأدب العربي.
 (١١) شرح المفردات: باص: أسرع. المحاص: الرجوع أو المفرد، ضد المكر.
 المعنى: عندما يسرع في الماء كراً أو فرأ، يحدث موجاً أبيض.
 (١٢) شرح المفردات: تلاوص: تخادع. المداص: المغاص من الماء. الملبص: جمع ملبص: أي
 السمكة. دواجن: مقيمة. الملاص: المنسلية.
 المعنى: تخافه الأسماك وهي في مواضعها في البحر، وتحاذر أن ينقض عليها فيبتلعها. وفي ذلك
 إشارة إلى خوف الشعراء من مباراته في الشعر.
 (١٣) شرح المفردات: بنات الماء: أي الأسماك.
 المعنى: لا يعيش السمك إلا في الماء، ويموت إذا أخرج منه.
 (١٤) شرح المفردات: تناعص: تحرك.

- ١٥ - وَبَاصٌ وَلَاصٌ مِنْ مَلَصٍ مَلَاصٍ ،
 ١٦ - كَلَوْنُ الْمَاءِ أَسْوَدُ ذُو قُشُورٍ
 ١٧ - لَعَمْرُكَ إِنِّي لِأَعِفُّ نَفْسِي ،
 ١٨ - وَأَكْرِمُ وَالِدِي وَأَصُونُ عِرْضِي ،
 ١٩ - إِذَا مَا كُنْتَ لِحَاساً بِخَيْلاً
 ٢٠ - لِزَادِ الْمَرْءِ أَبْصَ مِنْ عُقَابٍ ،
 ٢١ - بَكَى الْبَوَابُ مِنْكَ وَقَالَ: هَلْ لِي
 ٢٢ - فَيُوشِكُ أَنْ يَرَاكَ لَهُ عَدُوًّا
 ٢٣ - إِذَا مَا كَانَ عِرْضِي عِنْدَ بَطْنِي ،
 ٢٤ - فَإِنْ خَفْتُ لِحُجُوعِ الْبَطْنِ رِجْلِي ،
 وَحُوتُ الْبَحْرِ أَسْوَدُ ذُو مِلَاصٍ
 نُسِجْنَ تَلَاخِمَ السَّرْدِ الدَّلَاصِ
 وَأَشْتَرُ بِالتَّكْرَمِ مِنْ خِصَاصِ
 وَأَكْرَهُ أَنْ أُعَدَّ مِنَ الْجِرَاصِ
 سَوْولاً لِلْمُطَاعِ وَذَا عِقَاصِ
 وَعِنْدَ الْبَابِ أَثْقَلُ مِنْ رِصَاصِ
 وَهَلْ لِلْبَابِ مِنْ ذَا مِنْ خِلَاصِ
 عَدَاوَةٍ مَنْ يُلَاطِمُ أَوْ يُنَاصِي
 فَأَيْنَ مِنْ أَنْ أُسَبَّ بِهِ مَنَاصِي
 فَدَقَّ اللَّهُ رِجْلِي بِالْمُعَاصِ

= المعنى: إذا قبض عليه أحد، تحرك في يده ليفلت منها.

- (١٥) شرح المفردات: باص: هرب. لاص: حاد. الملمص: الزلق. ملاص: تخلص وانفلات.
 المعنى: يظل يتحرك ويتخفى بغية الإنزلاق من الكف كي لا تستمكن من القبض عليه.
 (١٦) شرح المفردات: السرد: الدرع من الحلق. الدلاص: اللين اللماع.
 المعنى: لونه أسود، وتغطي جلده قشور ناعمة متلاحمة النسج، تشبه نسج زرد الدروع الملساء البراقة.

- (١٧) شرح المفردات: الخصاص: الفقر.
 المعنى: يفتخر بعفته وكرمه وعزة نفسه.
 (١٨) شرح المفردات: العرض: الشرف. الحراص: جمع حريص: البخيل.
 المعنى: يطيع والده، ويصون عرضه، ويكره أن يكون في عداد البخلاء.
 (١٩) شرح المفردات: اللحاس: الذي يلحس الطعام بلسانه كي لا يترك فيه شيئاً. العقاص: البخل.
 المعنى: إذا كنت شديد البخل، دنيء النفس...
 (٢٠) شرح المفردات: أبص: أنشط.
 المعنى: كنت كالعقاب في تناول صيده، ينفص الناس من حولك لفظاظتك وبخلك وثقل وجودك بينهم.

- (٢١) المعنى: يستثقلك الناس، ويحاولون التخلص منك بكل حيلة.
 (٢٢) شرح المفردات: يلاطم: يضارب. يناصي: يمسك كل منهما بناصية الآخر.
 المعنى: يتخذك الناس عدوًّا لهم، ويعاملونك معاملة الأعداء.
 (٢٣) شرح المفردات: المناص: الملجأ والمفر.
 المعنى: إذا استرخصت عرضي في سبيل مأكلي ومشربي، تعرّضت للمذلة والهوان والسباب.
 (٢٤) شرح المفردات: المعاص: التواء في عصب الرجل.
 المعنى: إذا لم أسع لتأمين حاجاتي الحياتية، تعرّضت لنقمة الله وغضبه، ولبلاء منه شديد.

قافية الضاد

- ٢٦ -

يصف رحيل الأحبة، ويتذكر أيامه مع محبوبته هند، ثم ينتقل إلى وصف حنين ناقلته إلى أيام الحجاز السالفة، ويخلص إلى الفخر بشعره، متخذاً منه سلاحاً يقضي به على الخصوم، مفتناً في تصوير تفوقه الشعري:

- ١ - تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ سَلَكْنَ غُمَيْراً دُونَهُنَّ غَمُوضُ
- ٢ - وَفَوْقَ الْجَمَالِ النَّاعِجَاتِ كَوَاعِبُ مَخَامِصُ أَبْكَارُ أَوَانِسُ بِيضُ
- ٣ - وَبَيْتَ عَذَارَى يَرْتَمِينَ بِخُذْرِهِ دَخَلْتُ وَفِيهِ عَانِسُ وَمَرِيضُ
- ٤ - فَأَقْرَضْتُهَا وَدِّي لِأَجْزَاهُ إِنَّمَا تَدُقُّ أَيَْادِي الصَّالِحِينَ قُرُوضُ
- ٥ - وَحَنَّتْ قُلُوصِي بَعْدَ وَهْنٍ وَهَاجَهَا مَعَ الشُّوقِ يَوْماً بِالْحِجَازِ وَمِيضُ

- (١) شرح المفردات: تبصّر: تأمل. الظعائن: النساء في الهوداج. غمير: موضع. غموض: جمع غمض: ما استوى من الأرض واطمأن. المعنى: يسأل صاحبه عما إذا شاهد أحبته وهم راحلون.
- (٢) شرح المفردات: الناعجات: البيض. الكواعب: جمع كاعب: الفتاة التي برز ثدياها. المخاميص: جمع مخامص: الضامرة البطن. الأوانس: جمع أنسة: وهي التي يؤنس لحديثها الطيب.
- (٣) المعنى: وهل رأى من بين الجماعة الراحلة على ظهور الجمال، فتيات كواعب، نحيلات الجسم، بيض الوجوه، عذبات الحديث. يريد أن يعرف إذا كانت حبيبته من بينهن.
- (٤) شرح المفردات: الخدر: ما يفرد للفتاة من السكن. العانس: الفتاة التي كبرت في بيت أهلها، ولم تتزوج. المريض: أراد أباه.
- (٥) المعنى: يتذكر داراً دخلها، ووجد فيها فتاة عانساً، ووالدها يعاني المرض.
- (٤) شرح المفردات: أقرضتها: أجزتها.
- (٥) المعنى: أبديت حبي لها لتبادلني بالمثل، إذ أن الإشتياق إلى مجازاة الحب عمل صالح.
- (٥) شرح المفردات: القلوص: الناقة الشابة. الوهن من الليل: بعيد منتصفه. هاج: أثار. الوميض: =

- ٦ - فُكِّلَتْ لَهَا لَا تَضْجَرِي إِنْ مَنَزِلًا
 ٧ - دَنَا مِنْكَ تَجَوَّابُ الْفَلَاةِ فَقَلَّصِي
 ٨ - إِذَا جَاوَزْتَ مِنْهَا بِلَادًا تَنَاوَلْتَ
 ٩ - وَقَدْ مَاجَتْ الْأَنْسَاعُ وَاسْتَأْخَرَتْ بِهَا
 ١٠ - وَكُنَّ كَأَسْرَابِ الْقَطَا هَاجَ وَرَدَهَا
 ١١ - وَفَتَيَانِ صِلَقٍ قَدْ ثَنَيْتُ عَلَيْهِمُ
 ١٢ - أَلَسْتُ أَشَقُّ الْقَوْلَ يَقْذِفُ غَرْبُهُ
- نَأْتِنِي بِهِ مِنْدُ إِلَيَّ بَغِيضُ
 بِمَا قَدْ طَبَاكَ رَغِيَّةٌ وَخُفُوضُ
 مَهَامِهِ بِيَدًا بَيْنَهُنَّ عَرِيضُ
 مَعَ الْغَرَزِ أَحْنَاءُ لَهُنَّ دُحُوضُ
 مَعَ الصَّبْحِ فِي يَوْمِ الْحُرُورِ رَمِيضُ
 رِدَائِي وَفِي شَمْسِ النَّهَارِ دُحُوضُ
 قَصَائِدُ مِنْهَا آبِنُ وَهَضِيضُ

= اللِّمَعَانِ .

- (٦) المعنى: بعدما انتصف الليل، أحسُّ بحنين ناقته إلى أيام الحجاز السَّالفة حيث تقيم محبوبته هند.
 شرح المفردات: نَأَى: بعد.
- (٧) المعنى: أراد أن يخفَّف من شوق ناقته بإظهاره بغضه لمنزل هند.
 شرح المفردات: دَنَا: اقترب. تجَوَّابُ الفلاة: قطع الصَّحراء الواسعة. قَلَّصِي: أسرع. طَبَاكَ: دعاك. الرَّغِيَّة: الرَّعِي. الخفُوض: الدَّعة والسكون. [.. وقوله: بما قد طَبَاكَ: ههنا في موضع رَبَّ].
- المعنى: دعي الحنان، وجُدِّي السير، فإنَّ أمامك صحراء واسعة يجب اجتيازها، ولا وقت لديك الآن للرَّعي والدَّعة.
- (٨) شرح المفردات: المهامه: جمع مهمه: المفازة البعيدة. البيد: جمع بيداء: الفلاة. العريض: أي مسافة واسعة من القفر.
- المعنى: قطعت مسافات طويلة، ولكن أمامها مسافات أخرى شاسعة، يجب قطعها للوصول إلى المكان المقصود.
- (٩) شرح المفردات: ماجت: اضطربت. الأنساع: جمع نسع: حبل طويل تشدُّ به الرِّحال. الغرز: ركاب الرِّحل. الأحناء: جمع حنؤ: مكان الالتواء وهذا يساعدها على الإسراع في سيرها، وهو صفة مستحبة للنوق. الدَّحُوض: الرَّلَق.
- المعنى: ضمرت ناقتي، وملست موضع الالتواء من جسمها، فماجت حبال رحالها، وتأخَّرت مع الرِّحل منزلة.
- (١٠) شرح المفردات: أسراب: جمع سرب: جماعة. وردها: أي شوقها إلى إتيان الماء لشرب. الحرور: الحر الشديد. الرَّمِيض: الحر الحارق.
- المعنى: شبَّه الرِّحل عند صبيحة ذلك اليوم الحارَّ بأسراب القطا في تهيجها لورود الماء لتروي ظمأها.
- (١١) شرح المفردات: الدَّحُوض: ميل الشَّمس نحو المغيب.
- المعنى: التقى بعض أصحابه قبيل غروب الشَّمس، فخلع عليهم رداءه..
- (١٢) شرح المفردات: غربه: حدّه. آبِن: معيب. الهضيض: المحطَّم.
- المعنى: يتخذ من شعره سلاحاً يهجو به خصومه من الشعراء ويحطُّ من قدرهم الشعري.

- ١٣ - أَغْضُ إِذَا شَغَبَ الْأَلَدَ بِرِيقِهِ،
 ١٤ - وَكَمْ مِنْ أَخِي خَصَمٍ تَرَكْتُ وَمَا بِهِ،
 ١٥ - فَوَلَّيْتُ ذَا مَجْدٍ وَأَعْطَيْتُ مِسْحَلًا
 ١٦ - قَطَعْتُ بِهِ مِنْكَ الْحَوَامِلَ فَانْبَرْتُ
 ١٧ - صَقَعْتُكَ بِالْغُرِّ الْأَوَابِدِ صَقْعَةً
 ١٨ - صَلَيْتُمْ بِلَيْثٍ مَا يُرَامُ عَرِينُهُ
 ١٩ - إِذَا مَا بَدَا ظَلَّتْ لَهُ الْأَسَدُ عُكْفًا
 ٢٠ - تَرَى بَيْنَ مَوْقُوصٍ تَغْطُمُطُ فِي الرَّدَى
- فَيَنْطِقُ بَعْدِي وَالْكَلامُ خَفِيزُ
 إِذَا قُلْتُ فِي أَيِّ الْكَلَامِ، نُحُوضُ
 حُسَامًا بِهِ شَغَبُ الْأَلَدِ نُهَوضُ
 فَمَا بَكَ مِنْ بَعْدِ الْهَجَاءِ نُهَوضُ
 خَضَعْتُ لَهَا فَالْقَلْبُ مِنْكَ جَرِيضُ
 أَبِي أَشْبِلُ بَعْدَ الْعِرَاكِ عَضُوضُ
 فَهَنْ جَذَارِ الْمَوْتِ مِنْهُ رُبُوضُ
 وَذِي رَغْبَةٍ يَرْجُو الْحَيَاةَ نَحِيزُ

- (١٣) شرح المفردات: الشَّغَبُ: اللفظ المؤدِّي إلى الشرِّ. الأَلَدُ: الشديد الخصومة.
 المعنى: إذا حاول أحد الشعراء أن يتحدَّاه في الشعر، سبقه إلى ذلك.
- (١٤) شرح المفردات: النَّحُوضُ: اللحم.
 المعنى: كم من خصم تغلبت عليه بشعري، وتركته منهوك القوى.
- (١٥) شرح المفردات: المسحل: اللسان الفصيح. الحسام: السيف القاطع. النهوض: القيام لتحطيم الخصم.
 المعنى: حطمت خصمي بقوة شعري فلم يعد يجرو على مجابهي.
- (١٦) شرح المفردات: الحوامل: الأرجل. انبرت: انقطعت. النهوض: القيام.
 المعنى: لسانه في الهجاء كالسيف الذي يقطع أرجل الخصم فلا يستطيع القيام.
- (١٧) شرح المفردات: صقع: ضرب على الرأس. الغر: القصائد المشهورة. الأوابد: الغريبة الجريضة: المغنوم. [صقعتك: رميتك. والغر: القوافي المشهورة. والأوابد: السدواهي. والجريضة: المائت؛ يقال: هو جريضة بريقه، إذا كان يغص عند موته].
- المعنى: استسلمت أمامي بعد أن أفحمتك بغير قصائدي، فبات قلبك في حزن وغم.
- (١٨) شرح المفردات: صليت: احترقتم. الليث: الأسد. يرام: يقصد. الأشبل: جمع شبل: ولد الأسد.
- المعنى: إنَّه أسد الشعر، لا يرحم خصومه. ومن أراد منهم أن يتحداه فسيحرقه بنار شعره، إذ هو شاعر لا يصطلي بناره. «في البيت إقواء».
- (١٩) شرح المفردات: بدا: ظهر. العكف: جمع العاكف: المقيم. ربوض: من ربض المكان: برك ولازم.
- المعنى: يخشاه الشعراء جميعهم، ولا يجترئ أحدهم لمباراته، فهو كالأسد المسيطر، تخافه سائر الأسود، وتحاذر منه الموت، فتبقى قابضة في عرائنها.
- (٢٠) شرح المفردات: الموقوص: الذي دقت عنقه. تغطمط: غرق. الردى: الهلاك. النحيز: الذي ذهب لحمه. [الموقوص: المدقق العنق، وجاء بالحديث: إن فلاناً وقص مخففاً، أي سقط فاندقت عنقه. تغطمط: أي غرق في الردى؛ يقال: قد تغطمط في الماء، إذا غرق فيه، ويقال: =

= بحر عظيم وغطامط، أي غمر كثير الماء. وذئ رغبة: يقول: رغب في الحياة. والنحضر: قطع اللحم الذي قد قطع].
المعنى: منهم ما أورده الردى بعدما دقَّ عنقه، ومنهم من لاذ بالفرار بعدما مزق جلده. وكذا عبيد بتغلبه الشعري على خصومه.

قافية الطاء

- ٢٧ -

يصف فراق الأحبة، ويتشوق إلى ماضيه السعيد معهم، ثم يصف النياق والظاعنين، وينتقل بعد ذلك إلى مدح قومه بني أسد، ويفتخر بشجاعتهم وفضائلهم.

وقد اختار لذلك ألفاظاً غير مألوفة في الشعر الجاهلي، وقد بدت القصيدة رجزاً لا شعراً، لكثرة ما تضمه من الألفاظ والقوافي الغريبة:

- ١ - بَانَ الْخَلِيطُ الْأَلَى شَاقُوكَ إِذْ شَحَطُوا وَفِي الْحُدُوجِ مَهَاءً أَغْنَأُهَا عَيْطُ
- ٢ - نَاطُوا الرِّعَاثَ لِمَهْوَى لَوْ يَزِلُّ بِهِ لَأَنْدَقَ دُونَ تَلَاقِي اللَّبَّةِ الْقُرْطُ
- ٣ - هَلْ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ رَاجِعَةٌ، أَيَّامَ نَحْنُ وَسَلْمَى جِيرَةَ خُلُطُ
- ٤ - إِذْ كُلُّنَا وَمَقُّ رَاضٍ بِصَاحِبِهِ لَا يَتَّبِعِي بَدَلًا فَالْعَيْشُ مُغْتَبِطُ

(١) شرح المفردات: بان: بعد. الخليط: الأحبة. شاقوك: أثاروا حباك. شحطوا: بعدوا. الحدوج: جمع حدج: مركب للنساء. المها: جمع مهاة: البقرة الوحشية. العيط: الطوال الأعناق.

المعنى: أثار رحيل الأحبة حب الشاعر لحبيته التي تشبه المهاة في طول جيدها.
(٢) شرح المفردات: ناطو: علّقوا. الرعاث: جمع رعثة: القرط. المهوى: العنق. اللَّبَّة: موضع القلادة من الصدر.

المعنى: يصف النساء ذوات الأعناق الطويلة، وقد علّقن أقراطهن في آذانهن، فلو سقط القرط لاندق قبل أن يصل إلى الصدر.

(٣) شرح المفردات: خلط: متعاشرون.

المعنى: يتذكر أيامه السعيدة مع حبيبته سلمى، متمنياً عودتها.

(٤) شرح المفردات: الومق: العاشق. المغتبط: السعيد.
المعنى: عشنا فترات حبنا راضين مسرورين، وكلانا مقتنع بالآخر، ولا يرضى به بديلاً.

- ٥- وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ فَاعْتَاقَهُ قِدَمٌ،
 ٦- عَهْدِي بِهِمْ يَوْمَ جَزَعِ الْقَاعِ مِنْ رَمَقٍ،
 ٧- وَالْعَيْسُ مُدِيرَةٌ تَهْوِي بِأَرْكَبِهَا،
 ٨- فَوَرَدَتْ مَاءَ جَزَعٍ عَنْ شَمَائِلِهَا
 ٩- تَرَى لَهُنَّ عَزِيفًا فِي مَوَائِبِهِ
 ١٠- وَتُضِجُ الْجُونُ حَسْرَى فِي مَنَاهِلِهَا
 ١١- وَعَنْ أَيَامِنِهَا الْأَطْوَاءُ مُضْعِدَةٌ
 وَالذَّهْرُ مِنْهُ عَلَى التَّحْيِيفِ وَالْفُرْطُ
 وَالصَّفْحُ قَدْ زَالَ بِالْأَحْدَاجِ وَالْغُبُطُ
 كَأَنَّهُنَّ نَعَامٌ نَفَرٌ مُعْطُ
 فِي سَبَسَبٍ مُقْفِرٍ حُمُرٌ بِهِ اللَّغْطُ
 إِذَا هُمْ لَبِثُوا لِلْمَاءِ وَافْتَرَطُوا
 وَالْكَدْرُ قَدْ قَصُرَتْ عَنْ وَرْدِهَا الْوُقُطُ
 قَدْ شَارَفُوا فَرَحَ الْأَوْتَادِ أَوْ وَسَطُوا

- (٥) شرح المفردات: التحيف: من الحيف: الجور. الفرط: الظلم.
 المعنى: كنا نلتقي دائماً طوال تجاورنا، ولكنَّ الدهر قد جار عليّ وظلمني برحيلهم. «في البيت إقواء».
- (٦) شرح المفردات: جزع: قطع. القاع: الأرض المستوية المطمئنة. الرَمَقُ: بقية الحياة. الصَّفْح: الجانب. الأحداج: جمع حُدج: مركب للنساء. الغبط: جمع غبط: الرّحل.
 المعنى: شعرت بأنني أفارق الحياة لما رأيت اليهودج يميل بها وهي راحلة، وقد بعدت كثيراً عني. «في البيت إقواء».
- (٧) شرح المفردات: العيس: الإبل. مدبرة: موليّة. تهوي: تسرع. الأركب: ركاب الإبل. المعط: التي لا ريش لها.
 المعنى: شبه النياق بالنعام في سرعتها، أثناء رحيل الأحبة.
- (٨) شرح المفردات: السَّبَسَب: الأرض القفر. الحمر: أي حمير الوحش.
 المعنى: أرادت أن تروي ظمأها، فوردت ماءً في أرض بعيدة لا يسمع بها إلا نغط حمر الوحش.
- (٩) شرح المفردات: العزيف: الصّوت القويّ. الموائب: جمع موئب: مكان الوثوب. افترطوا: تسابقوا. «الضمير في لهنّ عائد إلى العيس، وفي هم، عائد إلى الرّكب».
- المعنى: ثب العيس إلى الماء وثباً لشدة عطشها، وتحدث صوتاً قوياً، فيما الرّكب قد تُرجل، وتسابق إلى الماء.
- (١٠) شرح المفردات: الجون: الإبل الشديدة السّواد. حسرى: متعبة. الكدر: نوع من القطا. الوقط: جمع وقيط: الحزين، أو الخائف.
 المعنى: ظنّت ترتوي إلى أن أتعبها الشّرب، فيما القطا بقيت حزينة لاضطرارها إلى البعد عن المياه ذلك اليوم كله، بسبب خوفها من الإبل.
- (١١) شرح المفردات: الأطواء: قرية باليمامة. شارفوا: اقتربوا. الأوتاد: أراد الجبال. وسطوا: بلغوا وسطها.
 المعنى: باتوا على مقربة من جبال الأطواء، وحينما يصلون إليها يستريحون بعد عنائهم، فيفرحون.

- ١٢ - رَوْضَ الْقَطَا مِنْ جَنُوبِ السَّدْرِ مِنْ خَيْمٍ
 ١٣ - يَجْتَابُ مَهْمَةً يَهْمَاءَ صَمْلَقَةً
 ١٤ - مُشْمَرٌ خَلَقَ سِرْبَالَهُ مَشِقٌ
 ١٥ - يُكَلِّفُ الْغَوْلَ مِنْهَا كُلَّ نَاجِيَةٍ،
 ١٦ - فَظَلْتُ أَتْبِعُهُمْ عَيْنًا عَلَى طَرْبٍ
 ١٧ - وَكُلُّ مُجْتَمِعٍ لَا بُدَّ مُفْتَرِقٍ،
 ١٨ - وَفِتْيَةٌ كَلِيوِثُ الْغَابِ مِنْ أَسَدٍ
 ١٩ - بِيضٌ بِهَالِيلٍ يَنْفِي الْجَهْلَ جِلْمُهُمْ،
- فَالْمُحْتَبَى فَأَجَارُوا الدَّوَّ أَوْ هَبَطُوا
 سَكَنُ الْخَلَائِقِ حَادِي الْأَدَمِ مُقْتَسِطٌ
 قَاذُورَةٌ فَائِلٌ مُغْذِمَرٌ قَطَطٌ
 بَعْدَ الْهَجِيرِ، بَارِقَالٍ، وَيَلْتَبِطُ
 إِنْسَانُهَا غَرِقٌ فِي مَائِهَا مَغْطٌ
 وَكُلُّ ذِي عُمَرٍ يَوْمًا سِيْحَتَنُطُ
 مَا لِلنَّدَى عَنْهُمْ نَزْحٌ وَلَا شَحَطُ
 وَتَفْزَعُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ إِنْ هُمْ سَخَطُوا

- (١٢) شرح المفردات: الأسماء التي وردت كلها أسماء أمكنة. الدَّوَّ: الأرض المستوية.
 المعنى: ساروا مسافات بعيدة، واجتازوا هذه الأماكن كلها.
- (١٣) شرح المفردات: يجتاب: يجتاز. المهمة: المقازة البعيدة. اليهماء: المفازة التي لا ماء فيها.
 الصمْلَقَةُ: الأرض المستوية الجرداء. سكن الخلائق: هادى النفس لا يروعه السير في القفار
 الأدم: الإبل. مقتسط: عادل.
 المعنى: إنه شجاع وهادى الطبع، لا يروعه السير في القفار، وهو قائد كريم يذبح الصّحاح من
 الإبل ويوزعها على الناس بالتساوي.
- (١٤) شرح المفردات: خلق سرباله: بال قميصه. مشق: مشوق القامة. القاذورة: الغيورو الأنوف.
 فائِل: متبصر. المغذمر: الذي لا يعصى رأيه ولا يردّ حكمه. القطط: الشعر القصير.
 المعنى: يصف قائدهم في السير، فإذا هو مشمر ثيابه، ويرتدي قميصاً بالياً، وهو طويل القامة،
 غيور أنوف، متممّن في حكمه الذي لا يعصى ولا يرد، وإنه قصير الشعر.
- (١٥) شرح المفردات: الغول: الزيادة في السير. النّاجية: النّاقة السريعة. الهجير: حرّ الظّهيرة.
 الإرقال: الإسراع في السير. يلتبط: يجذّ ويضطرب.
 المعنى: يكلف النّيّاق المزيد من السير والإسراع فيه وقت الهجير، فتجذّ وهي مضطربة وكأنها
 تضرب الأرض بقوائمها.
- (١٦) شرح المفردات: الطرب: هنا الحزن. إنسان العين: يؤثر العين. المغط: الممتدّ.
 المعنى: ظللت أراقبهم وأنا في غاية الحزن، وقد سالت الدموع من عيني بغزارة.
- (١٧) شرح المفردات: يحتنط: من التحنيط، وهو حشو جثة الميت بالحنوط أي الطيب منعاً لفسادها.
 والمراد هنا: يموت.
- المعنى: يعزّي نفسه بأن لا لقاء بلا فراق، وإن الإنسان صائر إلى الموت.
- (١٨) شرح المفردات: الشحط: البعد.
 المعنى: يفتخر بفتيان قومه بني أسد، فيمدحهم بالكرم، ويشبههم بالأسود في شجاعتهم.
- (١٩) شرح المفردات: البيض: الأحرار. البهاليل: جمع بهلول: السيّد الكريم. الحلم: العقل.
 سخطوا: غضبوا.

- ٢٠ - إِذَا تَخَمَّطَ جَبَّارٌ ثَنَوُهُ إِلَى
 ٢١ - وَالْفَارِجُو الْكَرْبِ وَالْعُمَى بِرَأْيِهِمْ
 ٢٢ - وَالْقَائِلُو الْفَضْلِ لَا تَنَادُ طَيْتُهُمْ،
 ٢٣ - وَالْخَالِطُو مُعْسِرٍ مِنْهُمْ بِمُوسِرِهِمْ،
 ٢٤ - مُرُّو اللَّقَاءِ وَمُبْقُو الْعَقْدِ إِنْ عَقَدُوا
 ٢٥ - رُجُحٌ، إِذَا حَضَرَ النَّادِي، حُلُومُهُمْ
 ٢٦ - وَالْمَشْرِفِيَّةُ مَقْلُولٌ ضَوَارِبُهَا
 ٢٧ - لَا يَحْسِبُونَ غِنَى يَبْقَى وَلَا عَدَمًا
- مَا يَشْتَهُونَ وَلَا يُثْنُونَ إِنْ خَمِطُوا
 إِذَا تَشَابَهَتِ الْأَهْوَاءُ وَالصُّرُطُ
 وَمَا لِقَوْلِهِمْ خَلْفٌ وَلَا مَيْطُ
 وَأَكْرَمُ النَّاسِ مَطْرُوقًا إِذَا اخْتَبَطُوا
 إِذَا أَضَاعَ مِنَ الْمِيثَاقِ مُشْتَرِطُ
 وَفِيهِمُ الزَّغْفُ وَالْخَطِيُّ وَالرُّبُطُ
 يَوْمَ اللَّقَاءِ وَأَيْدٍ بِالْنَدَى سَبُطُ
 إِذَا رَأَى ذَاكَ مِنْهُمْ مَعَشَرُ فُرُطُ

- = المعنى: هم أحرار، وسادة كرماء حلماء، وأشداء يوم البأس.
 (٢٠) شرح المفردات: تخمط: تكبر وثار. ثنوه: ارتدوا عليه بالضرب.
 المعنى: إذا تحداهم شجاع جبار، ارتدوا عليه بالضرب إلى أن يخضع، وإذا ثاروا، فلا أحد يستطيع أن يثنيهم.
 (٢١) شرح المفردات: المفرج الكرب: المزيل الهم. الغم: الهم الشديد. الصرط: جمع صراط: الطريق.
 المعنى: لا أحد يستطيع أن يكرههم على عمل، إلا بمحض إرادتهم ورضاهم، وإذا ذاك يهبون لمساعدة الناس وإكرامهم وإزالة الهموم عنهم.
 (٢٢) شرح المفردات: لا تناد طيبتهم: لا تنحي نفوسهم. الميط: الزجر.
 المعنى: قولهم القول الفضل، وحكمهم لا يعصى ولا يرد، ونفوسهم آبية لا تنحي.
 (٢٣) شرح المفردات: المعسر: الفقير الذي يواجه أموراً صعبة عسيرة. الموسر: الغني. اختبطوا: قصدوا.
 المعنى: يساعدون بعضهم بعضاً ويعيشون سوية بألفة وتضامن، ويلبون حاجة السائل.
 المعنى: لقاءهم مرّ وشديد، ولكنهم يحافظون على عهودهم ويلتزمون بالمواثيق المعقودة بينهم وبين الآخرين.
 (٢٤) شرح المفردات: الزغف: الدرع الواسعة. الخطي: الرمح. الربط: الخيل المعدة للقتال.
 المعنى: عند اجتماع القوم ترى سيادتهم في رجاحة عقولهم وسدادة آرائهم، وكذا شأنهم في الشدائد والحروب، فهم متهيئون دائماً لها بما لديهم من أدواتها كالدرع والرمح والخيل.
 (٢٥) شرح المفردات: المشرفية: السيوف. الندى: الكرم. السبط: الكريم.
 المعنى: في سيوفهم فلل من قراع الأعداء، أما أيديهم فسخية بالعطاء.
 (٢٦) شرح المفردات: العدم: الفقر. الفرط: المسرفون.
 المعنى: القناعة من شيمهم، فهم يؤمنون بأن الغنى لا يدوم، وكذلك الفقر.

قافية القاف

- ٢٨ -

أقسم المنذر بن ماء السماء، في يوم بؤسه، أن يقتل أول من يراه فيه، فأتاه عبيد بن الأبرص، فعزم على قتله وقال له: أنشدني قبل أن أذبحك. فقال عبيد: والله إن مت ما ضرني. فقال له: لا بد من الموت، فاختر إن شئت من الأكحل، وإن شئت من الأبجل، وإن شئت من الوريد. فقال عبيد: ثلاث خصال كسحابات عاد: واردها شرّ وارد، وحاديها شرّ حاد، ومعاذها شرّ معاد، ولا خير فيها لمرتاد، فإن كنت قاتلي فاسقني الخمر حتى إذا ذهلت ذواهلي، وماتت لها مفاصلي، فشأنك ما تريد. ففعل به ما أراد. فلمّا طابت نفسه ودعابه ليقتله، أنشد هذه الأبيات ثم أمر به المنذر. فقصّد، فتزف دمه حتى مات:

- ١ - وخَيْرَنِي ذُو الْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ، خِصَالًا أَرَى فِي كُلِّهَا الْمَوْتَ قَدْ بَرَقَ
- ٢ - كَمَا خَيْرْتُ عَادَ مِنَ الدَّهْرِ مَرَّةً سَحَائِبَ مَا فِيهَا لَذِي خَيْرَةٍ أَنْقُ
- ٣ - سَحَائِبَ رِيحٍ لَمْ تُوَكَّلْ بِبَلَدَةٍ، فَتَرَكُهَا إِلَّا كَمَا لَيْلَةُ الطَّلَقِ

-
- (١) شرح المفردات: برق: لمع. المعنى: خيرني المنذر يوم بؤسه خيارات بدا الموت فيها جميعاً واضحاً.
 - (٢) شرح المفردات: عاد: قبيلة أراد الله إهلاكها، فأرسل إليها سحباً مختلفة الألوان، وخيرها نبيها بينها، فاخترت السحابة التي أبادتها. الأنق: الإعجاب والفرح. المعنى: أراد هلاكها، فخيرني بما هو سيئ لي، كما خير عاداً نبيها.
 - (٣) شرح المفردات: الطلق: سير الليل لورود الماء، وهو أن يكون بين الإبل والماء ليلتان، أولاهما الطلق، يخلي الراعي إبله إلى الماء، ويتركها مع ذلك ترعى الليل كله، واللييلة الثانية: القرب. المعنى: إن هذه السحابة أتت على كل شيء، كما تفعل الإبل بالعشب ليلة القرب.

- ٢٩ -

- ١ - مَا رَعَدَتْ رَعْدَةً وَلَا بَرَقَتْ
- ٢ - الْمَاءُ يَجْرِي عَلَى نِظَامٍ لَهُ،
- ٣ - بَيْتًا وَبَاتَتْ عَلَى نَمَارِقِهَا،
- ٤ - أَنْ قِيلَ إِنَّ الرَّحِيلَ بَعْدَ غَدٍ،
- لَكِنَّهَا أَنْشِئَتْ لَنَا خَلْقَهُ
- لَوْ يَجِدُ الْمَاءُ مَخْرَقًا خَرَقَهُ
- حَتَّى بَدَا الصَّبْحُ، عَيْنُهَا أَرْقَهُ
- وَالدَّارُ بَعْدَ الْجَمِيعِ مُفْتَرِقَهُ

- ٣٠ -

يصف عاصفة هوجاء، من سحب كثيفة، ورياح شديدة، وبرق لماع، ورعد صاعق، ومطر غزير:

- ١ - سَقَى الرَّيَّابَ مُجْلِجُلُ الْ
- ٢ - جَوْنُ تَكَرُّرُهُ الصَّبَا
- ٣ - مَرِّي الْعَسِيفِ عِشَارَهُ،
- أَكْنَفِ لَمَاحٍ بُرُوقُهُ
- وَهُنَا وَتَمْرِيهِ خَرِيقُهُ
- حَتَّى إِذَا دَرَّتْ عُرُوقُهُ

- (١) شرح المفردات: الخلقة: سحابة فيها أثر المطر.
- المعنى: يصف حال الطقس، إذ لا رعد ولا برق، بل سحابة فيها أثر المطر نشأت لهم.
- (٢) شرح المفردات: المخرق: الشق.
- (٣) شرح المفردات: النمارق: جمع نمرة: الوسادة الصغيرة. أرقه: ذهب عنها النوم.
- المعنى: بتنا وقد أتكتأت على وسادتها الصغيرة، وما غمضت لها عين حتى أصبح.
- (٤) شرح المفردات: الجميع: الاجتماع.
- المعنى: باتوا معاً قبل أن ترحل وتفارق دارها.

- (١) شرح المفردات: الرياب: جبل بين المدينة وفيد. مجلجل: سحب ذو رعد. الأكناف: جمع كنف: الجانب. لماع: لماع. [الرياب: السحاب الرقيق. والمجلجل: المصوت، يريد السحاب فيه رعد. واللماع: الذي يلمع بروقه، ويقال: لمع الرجل بثوبه، إذا أثار به].
- المعنى: سقى الجبل سحب راعد، لماع البروق.
- (٢) شرح المفردات: الجون: الأسود. تكرره: تعيده مرة بعد أخرى. الصبا: الريح الآتية من الشمال أو من الشرق. وهنا: بعيد منتصف الليل. تمره: تنزل مطره. الخريق: الريح الشديدة.
- المعنى: غيوم سوداء تضربها رياح خفيفة مرة بعد مرة، إبان الليل أو بعيد منتصفه، ثم تعصف بها رياح شديدة فتتزل مطرها.
- (٣) شرح المفردات: مري: مسح ضرعها لتدر. العسيف: العبد، أو الأجير. العشار: اللقاح، وهنا =

- ٤- وَدَنَا يُضِيءُ صُبَابُهُ غَاباً يُضَرِّمُهُ حَرِيقُهُ
٥- حَتَّى إِذَا مَا ذَرَعُهُ بِالمَاءِ ضَاقَ فَمَا يُطِيقُهُ
٦- هَبَّتْ لَهُ مِنْ خَلْفِهِ رِيحٌ يَمَانِيَّةٌ تَسُوقُهُ
٧- حَلَّتْ عَزَالِيَهُ الْجَنُوبُ بُ فَتَحَّ وَاهِيَةً خُرُوقُهُ

-
- = النوق التي تحلب. درّت: حلبت.
المعنى: شبه نزول المطر بحلب العشار.
(٤) شرح المفردات: الصّباب: الإنصباب. الغاب: جمع غابة: الأجمة. يضرمه: يوقده.
المعنى: أضواء البرق السحاب كما تضيئ النار الغابة وقد أضمرت بها. إشارة إلى شدة لمعان البرق.
(٥) شرح المفردات: ضاق ذرعه: لم يعد يحتمل.
المعنى: لم تعد السحب السوداء تطيق حمل مائها.
(٦) شرح المفردات: يمانيّة: ريح تهبّ من جهة اليمن. وقيل شامية.
المعنى: عصفت بتلك الغيوم ريح يمانيّة، فحرّكتها وساقتها أمامها.
(٧) شرح المفردات: العزالي: جمع عزلاء: مصّب الماء. الجنوب: ريح الجنوب. ثجّ: سال.
واهية: ضعيفة. الخروق: الفرج. [عزاليه: أفواهه].
المعنى: عندما ضربتها ريح الجنوب، انهمر منها المطر بغزارة

قافية الكاف

- ٣١ -

١ - وَاعْلَمَنْ عِلْماً يَقِيناً أَنَّهُ لَيْسَ يُرْجَى لَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ

- ٣٢ -

يستهلّ عبید قصیدته بالنّسب، فيقف باكياً على أطلال محبوبته سليمی، ثمّ يصف ناقته، وينتقل إلى الفخر بقبيلته متباهياً بمحامدها وانتصاراتها، ثم يخاطب امرأ القيس بعد مقتل أبيه، فيعييه على انهماكه في الخمر والغناء، ويعيره بعدم قدرته على الأخذ بثأر أبيه:

- ١ - تُحَاوِلُ رَسْماً مِنْ سُلَيْمَى دَكَادِكا خَلَاءَ تُعْفِيهِ الرِّيحُ سَوَاهِكا
٢ - تَبَدَّلَ بَعْدِي مِنْ سُلَيْمَى وَأَهْلِهَا نَعَاماً تَرَعَّاهُ وَأَدَمًا تَرَائِكا

(١) المعنى: أدرك تماماً أن لا خير يرتجى من غير الأهل وأبناء القوم، والأصدقاء.

(١) شرح المفردات: الرّسم: بقايا الديار. دكادك: جمع دكدك: القفار. وهنا نعت المفرد بالجمع

الخلاء: الذي ليس به أحد. تعفّيه: تمحيها. السّواهك: جمع ساهكة: ساحقة.

المعنى: يخاطب نفسه وهو يحاول أن يتعرّف على رسوم منزل حبيبته سليمی، وقد عصفت بها الرّيح الشّديدة فسحقها ولم يبق لها أثر. [يروى: أقوت رسوم من سليمی دكادكا. والرّسوم: ما بقي من الدّيار. والدكادك: أرضون مستوية، ويروى: قفاراً. والسّواهك: الرّيح التي تمرّ مرّاً شديداً، وتأتي بالتراب، واحدها: ساهكة].

(٢) شرح المفردات: ترعّاه: أي ترعاها مرّة بعد مرّة. الأدم: جمع آدماء: الطّبية. التّرائك: جمع

تريكة: المتروكة. [الأدم: الطّباء التي ليست بخالصة البياض. والأرام: الطّباء البیض، وهي التي تسكن الرّمال؛ واحدها رثم].

- ٣ - وَفَقْتُ بِهِ أَبْكَى بُكَاءَ حَمَامَةٍ
 ٤ - إِذَا ذَكَرْتُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ شَجَوَهَا
 ٥ - سَرَاةَ الضَّحَى حَتَّى إِذَا مَا صَبَّابَتِي
 ٦ - كَأَنَّ قُتُودِي فَوْقَ جَابِ مُطَرَّدٍ
 ٧ - وَنَحْنُ قَتَلْنَا الْأَجْدَلِينَ وَمَالِكًا
 ٨ - وَنَحْنُ جَعَلْنَا الرُّمَحَ قِرْنًا لِنَحْرِهِ
 ٩ - وَنَحْنُ الْأَلَى إِنْ تَسْتَطِيعُكَ رِمَاخُنَا
 ١٠ - نَقُذُّكَ إِلَى نَارٍ وَإِنْ كُنْتَ سَاخِطًا
- أَرَاكِ تَدْعُو الْحَمَامَ الْأَوَارِكَ
 عَلَى فَرْعٍ سَاقٍ أَذْرَتْ الدَّمْعَ سَافِكَا
 تَجَلَّتْ كَسَوْتُ الرَّحْلِ وَجَنَاءَ تَامِكَا
 رَأَى عَانَةً تَهْوِي فَظَلَّ مُوَاشِكَا
 أَعَزَّهُمَا فَقْدًا عَلَيْكَ وَهَالِكَا
 فَقَطَرَهُ كَأَنَّمَا كَانَ وَارِكَا
 تَقُذُّكَ إِلَى نَارٍ لَعَمْرُ الْهِكَا
 وَلَا تَنْتَشِرُ نَفُوسُنَا لِفِدَائِكَا

= المعنى: كنت أتردد إلى ديار سلمى قبل أن ترحل، أما الآن فقد باتت رسومها مرعى للنعام والظباء.

(٣) شرح المفردات: الأراك: نوع من الشجر.

المعنى: وقف بتلك الرسوم يتذكر ويكي كما تبكي حمامة الأراك التي فقدت رفيقاتها.

(٤) شرح المفردات: الشجو: الحزن. أذرت: صبت. السافك: الصاب.

المعنى: إذا تذكرت تلك الحمامة رفيقاتها، وهي تحط على غصن الشجرة، بكت فسال الدمع غزيراً من عينيها.

(٥) شرح المفردات: سراة الضحى: أوله. الصبابة: الوله الشديد. تجلت: تكشفت. الوجناء:

العظيمة الوجنات. التامك: العظيمة السنام. [قال أبو عبيدة الأصمعي: أخذت من الوجين، وهو ما غلظ من الأرض وصعب السير فيها].

المعنى: عندما يتضح النهار، يتهيأ للرحيل على ناقته الوجناء، العظيمة السنام.

(٦) شرح المفردات: القتود: جمع قند: عود الرحل. الجاب: الحمار الوحشي الغليظ. المطرد:

الذي طرده الحمير. العانة: القطيع من حمر الوحش. تهوي: تسرع. المواشك: المسرع.

المعنى: شبه ناقته بحمار الوحش الهارب، في سرعتها.

(٧) شرح المفردات: الأجدلان: رجلان من كندة. مالك: ابن الحارث، عم الشاعر امرئ القيس.

هالك الأجدلين: مالك.

المعنى: يخاطب امرأ القيس مستخفاً به ومذكراً إياه بأن قومه بني أسد، هم الذين قتلوا الأجدلين، وهما أعز الناس عليه.

(٨) شرح المفردات: قرناً: طعنًا. النحر: أعلى الصدر. قطره: صرعه. الوارك: المتكىء على وركه.

المعنى: طعناه بالرمح في أعلى صدره، فخر صريعاً.

(٩) المعنى: يهدد امرأ القيس بالقتل إذا حاول أن يثار لأبيه الذي قتله قوم عبيد.

(١٠) شرح المفردات: ساخطاً: غاضباً.

المعنى: إذا قادك غضبك إلى محاربتنا، فسنجعل منك وقوداً لنار الحرب، ولا نقبل استرحامك أو اقتداءك.

- ١١ - وَيَوْمَ الرَّبَابِ قَدْ قَتَلْنَا هُمَامَهَا
 ١٢ - وَنَحْنُ صَبَخْنَا عَامِراً يَوْمَ أَقْبَلُوا
 ١٣ - عَظْفُنَا لَهُمْ عَظْفَ الضُّرُوسِ فَأَذْبَرُوا
 ١٤ - وَنَحْنُ قَتَلْنَا مُرَّةَ الْخَيْرِ مِنْكُمْ
 ١٥ - وَنَحْنُ قَتَلْنَا جَنْدَلًا فِي جُمُوعِهِ
 ١٦ - وَرَكَضُكَ لَوْلَاهُ لَقِيتَ الَّذِي لَقُوا
 ١٧ - ظَلِلْتَ تُغْنِي أَنْ أَخَذْتَ ذَلِيلَةً
 ١٨ - وَأَنْتَ امْرُؤُ أَلْهَاكَ زِقٌّ وَقَيْنَةٌ
 ١٩ - عَنِ الْوَتْرِ حَتَّى أَحْرَزَ الْوَتْرَ أَهْلُهُ
- وَحُجْرًا وَعَمْرًا قَدْ قَتَلْنَا كَذَلِكَ
 سُيُوفًا عَلَيْهِنَّ النَّجَارَ بَوَايِكَ
 سِرَاعًا وَقَدْ بَلَ النَّجِيعُ السَّنَابِكَ
 وَقِرْصًا قَتَلْنَا، كَانَ مِنْ أَوْلَيْكَ
 وَنَحْنُ قَتَلْنَا شَيْخَهُ قَبْلَ ذَلِكَ
 فَذَاكَ الَّذِي نَجَّاكَ مِمَّا هُنَالِكَ
 كَأَنْ مَعَدًا أَصْبَحَتْ فِي جِبَالِكَ
 فَتُصْبِحُ مَحْمُورًا وَتُمْسِي مُتَارِكًا
 فَأَنْتَ تُبْكِي إِثْرَهُ مُتْهَالِكًا

(١١) شرح المفردات: الرباب: أحياء نيم، وعدى، وعوف (عكل)، وثور، أبناء عبد مناة بن آد، وضبة بن آد. الهمام: السيد. حجر وعمرو: من آباء امرئ القيس.

المعنى: يفخر بشجاعة بني قومه، ويذكر امرأ القيس يوم الرباب، حيث قتل بنو أسد، سيد هذه الأحياء، إضافة إلى حجر وعمرو، وهما من آباء امرئ القيس.

(١٢) شرح المفردات: عامراً: أي بني عامر. النجار: كرم الأصل، وهي في الديوان النجاد: حمائل السيف. البواتك: القاطعة.

المعنى: جابهنا بني عامر بسيوفنا القاطعة يوم أقبلوا لقتالنا.

(١٣) شرح المفردات: عطفنا لهم: انشينا لهم. الضُّرُوس: الناقة السيئة الخلق تعض جبالها. أدبروا: ولوا. النجيع: الدَّم. السَّنَابِك: جمع سنبك. مقدّم الحافر.

المعنى: فتكنا بهم فتكاً شديداً، فولوا أديارهم وقد بلغت دماؤهم حوافر خيلهم.

(١٤) شرح المفردات: مُرَّة: رجل من بني كندة. قرص: ملك غسان. ممن أولئك: ربما يقصد: من أولئك المقتولين.

المعنى: يعدد الرجال الكبار والشجعان الذين قتلوا على يد بني أسد.

(١٥) شرح المفردات: يتابع ذكر أسماء من قتلوا على يد قومه.

(١٦) شرح المفردات: ركضك: أراد هرويك.

المعنى: أثر امرؤ القيس الفرار من وجه بني أسد، فأنقذ نفسه منهم، ولو لم يفعل ذلك، لكان في عداد القتلى الذين ذكروهم.

(١٧) شرح المفردات: ذليلة: جارية مبتذلة.

المعنى: طربت لجارية أعجبتك، فأخذتها، وظننت أنك ملكت معذاً كلها.

(١٨) شرح المفردات: الزق: الجلد. القينة: المغنية. المتارك: أي تارك ثاره.

المعنى: يعيره بعجزه عن الأخذ بثار والده، ويعيبه على انهماكه في الخمر والغناء، وقد ألهاه عن الثأر

(١٩) شرح المفردات: الوتر: الثأر.

٢٠ - فَلَا أَنْتَ بِالْأَوْتَارِ أَدْرَكَتْ أَهْلَهَا وَلَا كُنْتَ - إِذْ لَمْ تَنْتَصِرْ - مُتَمَاسِكًا

= المعنى: لَمَّا وَجِبَ عَلَيْكَ النَّارُ، صَرْتَ تَبْكِي وَتَقْتُلُ نَفْسَكَ، إِذْ لَيْسَ بِمَقْدُورِكَ أَنْ تَقُومَ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ.

(٢٠) شرح المفردات: المتماسك: المتمالك لنفسه.
المعنى: حبست نفسك عن متطلبات النار، فأنت لست بأهل له، لأنَّ النار لا يتحقَّق إلا بالنصر.

قافية اللام

- ٣٣ -

بدأ بالوقوف على أطلال ديار حبيبته مية، وعدّد منازلها المختلفة التي أقفرت منها، ثم انتقل إلى وصف ناقته:

- ١ - أَقْفَرَ مِنْ مِيَّةِ الدَّوَاغِ مِنْ خَبْتٍ فَلَبِنَى فَيَحَانَ فَالرَّجْلُ
- ٢ - فَالْقَطِيبَاتُ فَالدَّكَادُكَ قَالَ هَيْجُ فَأَعْلَى هَيْبِرِهِ السَّهْلُ
- ٣ - فَالْجُمْدُ الْحَافِظُ الطَّرِيقَ مِنَ الدَّ زَيْغٍ فَصَحْنُ الشَّقِيقِ فَالْأُمْلُ
- ٤ - فَالطَّلُبُ فَالْحَدُّ مِنْ تَبَالَةٍ لَا عَهْدَ لَهُ بِالْأَنِيسِ مَا فَعَلُوا

(١) شرح المفردات: أقفر: خلا. الدواغ: الماء المندفَع من الجبل إلى السهل. الخبت: الأرض المطمئنة الواسعة. لبني: حرة بين أرض أسد، وطيء، وعامر. فيحان: موضع في ديار بني عامر. الرّجل: موضع. [الدواغ: دفع الماء من الجبل إلى الروض. وقوله من خبت: انثنى هذا الوادي، أي انفرج وانقطع. وفيحان: واد فوق زباله بنحو من ميل شمائل المغرب. والرّجل: مجاري الماء من الجبل إلى الروض، واحدتها رجلة].

(٢) شرح المفردات: القطيبات: مواضع في ناحية زباله. الدكادك: موضع. الهيج: موضع. الهبير: الأرض المطمئنة. [القطيبات: جبال حمراء في ناحية دار بني أبي بكر بن كلاب. وقال أبو الحسن الأخفش: إنما القطيبة بئر معروفة، فضمّ عبید إليها ما حولها، فقال: القطيبات. الدكادك: موضع في بلاد بني أسد].

(٣) شرح المفردات: الجمد: جبل. الزّيف: الميل. الصّحن: الأرض المستوية. الشّقيق: موضع. الأمل: جمع أميل: المرتفع من الرّمل. [الجمد: مكان يقال له السّلب، قال: هو مكان صلب من الأرض، فيه ارتفاع. وقوله: الحافظ الطّريق من الزّيف، قال: هذا الحجر مرتفع من الأرض، وهو من الطّريق كأنه الشّراك أما عن يمينه وشماله متظاهر. والشّقيق: طرائق في الرّمل مستطيلة. والامل: جمع أميل، والأميل: ما أشرف من الرّمل].

(٤) المعنى: إنّ هذا الجبل مرتفع جداً يهتدي به المسافرون، ثمّ يعدد سائر المواضع. شرح المفردات: الطّلب: موضع. تبالة: بلد بقرب الطائف.

- ٥ - كَأَنَّ مَا أَبْقَتِ الرِّوَامِسُ مِنْ
٦ - فَرْعُ قَضِيمٍ غَلَا صَوَانِعُهُ
٧ - يَا نَاقَةَ مَا كَسَوْتَهَا الرَّحْلُ وَالـ
٨ - تَخْتَرِقُ الْبَيْدَ وَالْفَيَافِي إِذْ
٩ - وَيَلُ أُمَّهَا ضَاحِبًا يُصَاحِبُهَا
١٠ - أَوْرَدَهَا شَرْبَةً بِلِينَةٍ لَمْ
١١ - بَارَكَ فِي مَائِهَا إِلَهُ فَمَا
- هُ وَالسُّنُونُ الذَّوَاهِبُ الْأَوَّلُ
فِي يَمَنِي الْعِيَابِ أَوْ خَلَّلُ
أَنْسَاعَ رَهْبًا كَأَنَّهَا جَمَلُ
لَا حَ سُهَيْلُ كَأَنَّهُ قَبْلُ
مُعْتَسِفُ الْأَرْضِ مُقْفِرُ جَهْلُ
تُحْبِضُ عَلَيْهَا مِنْ دُونِهَا رَجُلُ
يَبِصُّ مِنْهُ كَأَنَّهُ عَسَلُ

- (٥) شرح المفردات: الرمس: الدفن. [ما: ههنا بمعنى الذي، يريد كأن الذي أبقت. الروامس التي تأتي فتدفن كل شيء، وإنما أخذه من الرمس].
المعنى: حملت الرياح الرمال فغطت بها آثار الديار.
- (٦) شرح المفردات: الفرع: الأعلى. القضيض: الصحيفة. غلا: بالغ، وغلا صوانعه: أي تجاوزا الحد في التنوق به. العياب: جمع عيبة: الحقيبة. الخلل: جمع خلّة: جفن السيف. [غلا صوانعه: بالغ وتأتق صوانع هذا القضيض. في يمني العياب: يعني به في وسط العياب وحولها مواضع النقش. وفرعها: خيرها وأجودها بالمكان، وفرع كل شيء: رأسه وأوله. والخلل: خلل السيف، وهي أجفانها، وما عليها من النقش من الحمرة والصفرة والخضرة، كانوا يتخذونه قبل اليوم، فشبّه ما بقي من هذه الدار بنقوش أخلة السيف]. «استقصى في هذه الأبيات الستة منازل حبيته، ووصف ما حل بهذه المنازل بعدما خلّت من أهلها».
- (٧) شرح المفردات: يا ناقة: أي يا لها من ناقة، هنا تعجب. الأنساع: جمع نسع: الحبل يشدّ به الرحل. الرهب: الناقة المهزولة الضامرة، ويقال: الضخمة.
المعنى: يصف ناقته، وقد جعل الرحل والأنساع كسوة لها، فبدت كأنها جمل.
- (٨) شرح المفردات: تخترق: تقطع: البید والفيافي: الصحارى. لاح: بان. سهيل: نجم. القبل: النار على الجبل. شبّه ضوء هذا النجم بنار على جبل. [والقبل في غير هذا أيضاً: ما قابلك، يقال: رأى الهلال قبلاً إذا رآه ليلة].
المعنى: أرحل على ناقتي في الساعة التي يطلع فيها سهيل، فتقطع بي الصحارى الواسعة.
- (٩) شرح المفردات: ويل أمها: تعجب. صاحباً: أراد نفسه. المحتسف: الذي يسير على غير هدى.
المعنى: يعجب لنفسه كيف يسير في أرض قفر، غير عالم بها، فيضطر أن يقطعها بسرعة.
- (١٠) شرح المفردات: لينة: ماء بطريق مكة، قيل إن سليمان بن داود قد حفره. لم تحمض: لم تنبت حمضاً، وهو ما ملح وأمر من النبات. عليها: أي على شربتها. الرجل: مسایل الماء. [لينة: موضع بنجد عن يسار المصبعد، بحذاء الهر، وبها ركابا عادية نقرت من حجز رخو، وماؤها عذب زلال، وقال السكوني: لينة: هو المنزل الرابع لقاصد مكة من واسط، وهي كثيرة الركي والقلب، ماؤها طيب... وهي لبني غاضرة، ويقال إنها ثلاث مئة عين].
المعنى: شربت ناقتي من ذلك الماء العذب، والمتعدد المسایل.
- (١١) شرح المفردات: يبص: يرشح.

١٢- مِنْ مَّاءٍ حَجْنَاءٍ فِي مُمْنَعَةٍ أَخْرَزَهَا فِي تَنُوفَةٍ جَبَلُ

- ٣٤ -

يبكي على الأطلال، وعلام يبكي وقد علاه الشيب، ثم يصف ناقته، وينتقل إلى الفخر بأمجاد قومه ومآثرهم:

- ١- أَمِنْ رُسُومٍ نَأْيَهَا نَاجِلُ، وَمِنْ دِيَارٍ دَمَعَكَ الْهَامِلُ
- ٢- أَجَالَتْ الرِّيحُ بِهَا ذَيْلَهَا، عَاماً وَجَوْنُ مُسْبِلُ هَاطِلُ
- ٣- حَتَّى عَفَاها صَيَّتْ رَعْدُهُ، دَانِي النَّوَاحِي مُسْبِلُ وَابِلُ
- ٤- ظَلْتُ بِهَا كَأَنِّي شَارِبُ، صَهْبَاءٍ مِمَّا عَتَقْتُ بَابِلُ
- ٥- بَلْ مَا بُكَاءُ الشَّيْخِ فِي دِمْنَةٍ، وَقَدْ عَلَاهُ الْوَضْحُ الشَّامِلُ
- ٦- أَقُوتُ مِنَ اللَّائِي هُمْ أَهْلُهَا، فَمَا بِهَا إِذْ ظَعَنُوا آمِلُ

= المعنى: بارك الله هذا الماء وحفظه، وجعل طعمه عذبا لذيقا كطعم العسل.
(١٢) شرح المفردات: حجناء: معوجة. الممنعة: أراد صخرة تمنع المعاول أن تحفرها. التنوفة: الصحراء.

المعنى: يصف مجرى ماء لينة عبر صخر أصم في أسفل جبل تحوطه صحراء واسعة.

- (١) شرح المفردات: النؤي: الحفير حول الخيمة. الناحل: البالي. الهامل: المنهمر.
المعنى: يبكي على الرسوم التي تقادم عهدا، فأصبحت كأنها دوارس.
- (٢) شرح المفردات: الجون: السحاب الأسود. المسبل: الداني من الأرض. [أجالت: جرت. والجون: يعني السحاب. والمسبل: الداني من الأرض، يقال: أسبل الحزب للصقر، إذا لزم الأرض].
المعنى: غطتها الرياح بالغبار، وكادت الأمطار أن تطمس معالمها.
- (٣) شرح المفردات: عفاها: محاها. صيت: عظيم الصوت. الوابل: المطر الغزير.
المعنى: محت آثارها العواصف الرعدية بأقطارها الغزيرة.
- (٤) شرح المفردات: ظلت: مكثت نهاري كله. الصهباء: الخمر.
المعنى: وقف يتأمل رسول الديار، فهاجت أشواقه وذكرياته، واضطربت خواطره، حتى أصبح تائها كشارب الخمرة المعتقة الجيدة، من صنع بابل.
- (٥) شرح المفردات: الوضع: الشيب. الشامل: أي شمل شعره كله.
المعنى: علام يبكي، وقد أصبح شيخا كبيرا، علا الشيب رأسه.
- (٦) شرح المفردات: أقوت: خلت. ظعنوا: ارتحلوا.
المعنى: ما قيمة الديار بدون أهلها، وما أمني بها بعد رحيلهم عنها.

- ٧- وَرَبَّمَا حَلَّتْ سُلَيْمَى بِهَا،
 ٨- لَوْلَا تُسَلِّيكَ جُمَالِيَّةُ
 ٩- حَرْفٌ كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا عَلَى
 ١٠- يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا،
 ١١- إِنْ كُنْتَ لَمْ تَأْتِكَ أَيَّامُنَا،
 ١٢- سَائِلُ بِنَا حُجْرًا وَأَجْنَادَهُ،
 ١٣- يَوْمَ أَتَى سَعْدًا عَلَى مَاقِطٍ،
 ١٤- فَأَوْرَدُوا سِرْبًا لَهُ ذُبْلًا
 ١٥- وَعَامِرًا أَنْ كَيْفَ يَعْلُوهُمْ
- كَأَنَّهَا عَطْبُولَةٌ خَاذِلُ
 أَدْمَاءُ، دَامِ حُفُّهَا، بَاذِلُ
 ذِي عَانِيَةٍ مَرْتَعُهُ عَاقِلُ
 إِنَّكَ عَنْ مَسْعَاتِنَا جَاهِلُ
 فَاسْأَلْ تُنَبِّأُ أَيُّهَا السَّائِلُ
 يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ الْجَافِلُ
 وَجَاوَلْتُ مِنْ خَلْفِهِ كَاهِلُ
 كَأَنَّهُنَّ اللَّهْبُ الشَّاعِلُ
 إِذِ التَّقِينَا الْمُرْهَفُ النَّاهِلُ

- (٧) شرح المفردات: العطبولة: الظبية الطويلة العنق. الخاذل: الظبية التي تخلفت عن أصحابها وانفردت عن القطيع. [الخاذل: التي تخذل الظباء، لا ترعى معها، وتقيم على ولدها. المعنى: يأمل بعودة محبوبته إلى دارها، تاركة أهلها، فشبهها بالظبية الجميلة التي تتخلف عن أصحابها لتقيم على ولدها.
- (٨) شرح المفردات: تسليك: تنسيق. الجمالية: الناقة الوثيقة الخلق كالجمال. الأدماء: البيضاء. دام حُفُّها: سال الدَّم منها. البازل: التي برز نابها. المعنى: إن ناقة البيضاء، الفتية، والموثقة الخلق، هي وسيلته لتناسيه هذه الهموم.
- (٩) شرح المفردات: الحرف: الناقة الصلبة، أو الناقة الضامرة. ذو العانة: الحمار الوحشي مع قطع من البقر الوحشية. عاقل: موضع. المعنى: يصف ناقته الضامرة وقد شبهها بالحمار الوحشي في قوتها وسرعتها.
- (١٠) شرح المفردات: المسعاة: المكرمة والفضل. المعنى: يخاطب السائل عن أمجاد قومه، وينعته بجهله مكارمهم وفضائلهم.
- (١١) المعنى: يدعوه إلى الاستفهام عن آبائه، ليعلم سمو مجدهم، وجيل فضلهم.
- (١٢) شرح المفردات: تولى: فر. الجافل: الهارب المذعور. المعنى: سل عما حل بحجر وجيشه يوم فرقنا جمعهم، فولوا أديبارهم.
- (١٣) شرح المفردات: سعد: هو ابن ثعلبة بن كاهل بن أسد بن خزيمة. الماقط: المازق، أو مضيق الحرب. جاوَلْتُ: طاردت. كاهل: قبيلة. المعنى: أوقعوا بسعد على مازق، وبقيت القبيلة تدافع من دونه.
- (١٤) شرح المفردات: الذبيل: الرِّمَاح الدَّقِيقَة. الشاعل: المتقد. المعنى: أتوا بجماعة تحمل رماحاً دقيقة لامعة كأنها لهب متقد.
- (١٥) شرح المفردات: المرهف: السيف الحاذق. الناهل: المتعطش. المعنى: سل عن بني عامر يوم التقيناهم، وروينا سيوفنا بدمائهم.

- ١٦ - وَجَمَعَ غَسَّانَ لَقَيْنَاهُمُ
 ١٧ - قَوْمِي بُنُو دُودَانَ أَهْلُ النُّهَى
 ١٨ - كَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ أَيْدٍ،
 ١٩ - مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ، وَمَنْ فِعْلُهُ
 ٢٠ - الْقَائِلُ الْقَوْلَ الَّذِي مِثْلُهُ
 ٢١ - لَا يَحْرِمُ السَّائِلَ إِنْ جَاءَهُ،
 ٢٢ - وَالطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى،
 بِجَحْفَلٍ قَسَطْلُهُ ذَائِلُ
 يَوْمًا إِذَا أَلْقَحَتِ الْحَائِلُ
 ذِي نَفْحَاتٍ، قَائِلُ فَاعِلُ
 فِعْلٌ، وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلُ
 يَنْبُتُ مِنْهُ الْبَلَدُ الْمَاحِلُ
 وَلَا يُعَقِّي سَيْبَهُ الْعَاذِلُ
 يَذْهَلُ مِنْهَا الْبَطْلُ الْبَاسِلُ

- (١٦) شرح المفردات: الجحفل: الجيش العظيم. القسطل: الغبار. الذائل: الطويل الذي لا ينقطع.
 المعنى: جابهنا بني غسان بجيش عظيم، يتطاير الغبار من تحت أقدامه، ويتشتر فوقه ووراءه.
 (١٧) شرح المفردات: النهى: العقل. ألقحت: حبلت. الحائل: العاقر، أي الأنثى التي لا تحمل.
 [الحائل: التي أتى عليها حول، ولم تحمل، وجمعها: حول].
 المعنى: إن أهله يتصفون بقوة الأعصاب ورباطة الجأش، ولا يفقدون عقولهم في أشدّ المواقف وأذهلها.
 (١٨) شرح المفردات: الأيد: القوي. النفحات: العطايا.
 المعنى: قومه أسياد أقوياء وكرماء، يقرنون القول بالفعل.
 (١٩) شرح المفردات: النائل: العطاء.
 المعنى: السيد منهم، قوله هو القول الفصل، وفعله هو الفعل المشال، وعطاؤه هو العطاء بكل معانيه.
 (٢٠) شرح المفردات: الماحل: المجدب.
 المعنى: كل سيد مثله، هو خير لقومه، وبه يحيا البلد المجدب.
 (٢١) شرح المفردات: يعقي: يحبس. السيب: العطاء. العاذل: اللائم.
 المعنى: إنه كريم العطاء، يلتي حاجة سائله، ولا يعوقه كلام العاذل عن تدقق عطاياه، لأن الكرم من شيمه وطباعه.
 (٢٢) شرح المفردات: يذهل: يفقد وعيه.
 المعنى: هو شجاع تخافه الأبطال، وتذهلهم طعنة رمحه.

يصف الدّيار الخالية، ثم ينتقل إلى جفاء زوجه له لكبر سنّه، داعياً إيّاها إلى ترك التزيين، وتجنّب العاذلين، لأنهم بخلاء معدمون، ويردّ هذا الجفاء إلى نزاع مع بني زيد، ثم يتذكّر شبابه اللاّهي، وما حفل به من رحلات صيد ومغامرات غراميّة، وينتهي إلى وصف ناقته، مختتماً قصيدته بيت حكمي :

- | | | |
|-----|--|--|
| ١ - | لَيْسَ رَسْمٌ عَلَى الدَّفِينِ بِبَالِي | فَلَوْى ذِرْوَةً فَجَنَّبِيْ أُنَالِ |
| ٢ - | فَالْمَرَوْرَأةُ فَالْصَّفِيْحَةُ قَفْرٌ | كُلُّ وَادٍ وَرَوْضَةٍ مِحْلَالِ |
| ٣ - | دَارَحِيْ أَصَابَهُمْ سَالِفُ الدَّهْرِ | فَأُضْحَتِ دِيَارُهُمْ كَالْخِلَالِ |
| ٤ - | مُقْفِرَاتٍ إِلَّا رَمَاداً غَبِيّاً | وَبَقَايَا مِنْ دِمْنَةِ الْأَطْلَالِ |
| ٥ - | وَأَوَارِيٍّ قَدْ عَفَوْنَ وَنُؤِيّاً | وَرُسُوماً عُرِيْنَ مُذْ أَحْوَالِ |
| ٦ - | بُدِّلَتْ مِنْهُمْ الدِّيَارُ نَعَاماً | خَاضِبَاتٍ يُزَجِّينَ خَيْطَ الرِّثَالِ |
| ٧ - | وَضِبَاءٌ كَأَنَّهُنَّ أَبَارِي | سَوْ لَجِيْنَ تَحْنُو عَلَى الْأَطْفَالِ |

- (١) شرح المفردات: الرّسم: بقايا آثار الدّار. الدّفين: واد قرب مكّة. لوى: موضع. ذروة: من بلاد غطفان. أُنال: حصن قريب من بلاد بني أسد.
المعنى: ما زالت رسوم دار محبوبته باقية، ولو أنّها بليت، لاستراح.
- (٢) شرح المفردات: المرورة والصّفيحة: موضعان. القفر: الأرض الخالية. المحلال: الأهله.
المعنى: خلت هذه الدّيار من أهلها، وأصبحت أرضها قفراً.
- (٣) شرح المفردات: الخلال: جمع خلّة: جفن السّيف المغطّى ببطانة منقوشة بالذهب وغيره.
المعنى: مضى على رحيلهم وقتاً طويلاً، فشبه دارهم بنقوش الخلل.
- (٤) شرح المفردات: مقفرات: خاليات. غبيّاً: خفياً. الدّمّة: مكان ترمى فيه الكناسة. الأطلال: آثار الدّار. [الدّمّة: السّرقين، وهو الزّبل، والدّمّة أيضاً: العذرة. والأطلال: ما أشرف من الدّيار. والرّسوم: ما بقي من آثار الدّار].
المعنى: لم يبق من آثار الدّيار إلّا رماداً خفياً مكان مواقعهم، وبعضاً من بقايا كناساتهم.
- (٥) شرح المفردات: الأوارِيّ: جمع أري: وهو محبس الدّواب. عفون: درسن. النّؤي: حفر حول الخيمة يمنع السّيل. الأحوال: جمع حول: سنة.
المعنى: اختفى كلّ أثر لديارهم من محبس الدّواب، إلى الحفر، إلى باقي الرسوم، وقد عفا عنها الزمن جميعها.
- (٦) شرح المفردات: الخاضبات: ذوات السّيقان الخضراء من أكلها البقل في الرّبيع. يزجين: يسقن. الخيط: جماعة النّعام. الرّثال: جمع رأل: فرخ النّعام.
المعنى: سكنت مكانهم النّعام، وأكلت وأولادها من أرضهم الخصبة حتى اخضوضرت سيقانها.
- (٧) شرح المفردات: اللّجين: الفضة.

- ٨ - تَلَكْ عِرْسِي غَضَبِي تُرِيدُ زِيَالِي
 ٩ - إِنْ يَكُنْ طُبُّكَ الْفِرَاقُ فَلَا أَحَدَ
 ١٠ - أَوْ يَكُنْ طُبُّكَ الدَّلَالُ فَلَوْ فِي
 ١١ - ذَاكَ إِذْ أَنْتِ كَالْمَهَاةِ وَإِذَا
 ١٢ - فَدَعِي مَطَّ حَاجِبِيكِ وَعِيشِي
 ١٣ - زَعَمْتُ أَنَّنِي كَبِرْتُ وَأَنِّي
 ١٤ - وَصَحَا بِاطْلِي وَأَصْبَحْتُ شَيْخَا
 ١٥ - أَنْ رَأْنِي تَغْيِرَ اللَّوْنُ مِنِّي
 ١٦ - فَارْفُضِي الْعَاذِلِينَ وَاقْنِي حَيَاءً
- أَلْبَيْنُ تُرِيدُ أَمْ لِدَلَالٍ
 فِإِنْ أَنْ تُعْطِي صُدُورَ الْجِمَالِ
 سَالِفِ الدَّهْرِ وَاللَّيَالِي الْخَوَالِي
 تَيْكَ نَشْوَانٌ مُرْخِيَا أَذْيَالِي
 مَعْنَا بِالرَّجَاءِ وَالتَّأْمَالِ
 قَلَّ مَالِي وَضَنَّ عَنِّي الْمَوَالِي
 لَا يُوَاتِي أَمْثَالَهَا أَمْثَالِي
 وَعَلَا الشَّيْبُ مَفْرَقِي وَقَذَالِي
 لَا يَكُونُوا عَلَيْكَ خَطٌّ مِثَالِ

- = المعنى : وسكنها الظباء أيضاً ، وقد شبهها بأباريق الفضة ، لطول أعناقها وحسنها وبياضها .
 (٨) شرح المفردات : عرسي : زوجي . الزيال : البين : هنا الكراهية .
 المعنى : غضبت زوجي وأرادت مفارقتي ، ولست أدري إذا كان ذلك عن كراهية منها أم عن دلالة .
 (٩) شرح المفردات : الطب : العادة . أحفل : أهتم .
 المعنى : يظهر لها عدم مبالاة بمفارقتها له .
 (١٠) شرح المفردات : الخوالي : جمع خالية : الماضية .
 المعنى : إذا كان الدلال سبباً في إرادتك مفارقتي ، فحبذا لو حصل ذلك منك أيام شبابتنا ، فكنا قد احتملناه .
 (١١) شرح المفردات : المهامة : البقرة الوحشية : نشوان : سكران . مرخياً أذْيَالِي : أي مختالاً ، أجز ثوبي تيبها .
 المعنى : شبهها بالمهامة لبياضها وجمالها ، ودعاها لاستعادة حبها له .
 (١٢) شرح المفردات : دعي : أتركي . مط : مد . التأمل : الأمل .
 المعنى : لا تمطي حاجبيك زراية علي واحتقاراً لي ، بل عيشي معي بالأمل والرجاء .
 (١٣) شرح المفردات : ضن : بخل . الموالي : جمع مولى ، وهو الصديق ، والجار ، والقريب .
 المعنى : لا يصدنك عني كبر سني ، وقلة خيري ، وبعد الأصدقاء والأقرباء مني ، وقد بخلوا علي بالمواساة .
 (١٤) شرح المفردات : يواتي : يوافق .
 المعنى : أرادت مفارقتي لزعمها أنني أصبحت شيخاً عاجزاً ، غير مناسب لها .
 (١٥) شرح المفردات : المفروق : موضع افتراق الشعر . القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس .
 المعنى : إذا اربد لونني وعلاني الشيب . . .
 (١٦) شرح المفردات : العاذل : الحاسد . اقني حياة : إلزمي الحياة .
 المعنى : يدعوها لاجتناب العاذلين ، وعدم تقبل أقاويلهم ، لأنهم لا يبعون إلا الوشاية ، ولا يريدون لها إلا القطيعة .

- ١٧ - وَبَحَظَ مِمَّا نَعِيشُ فَلَا تَذُ
١٨ - مِنْهُمْ مُمَسِكٌ، وَمِنْهُمْ عَدِيمٌ
١٩ - وَاتْرُكِي صِرْمَةً عَلَى آلِ زَيْدٍ
٢٠ - لَمْ تَكُنْ غَزْوَةَ الْجِيَادِ وَلَمْ يُدْ
٢١ - دَرَّ دَرُّ الشَّبَابِ وَالشَّعْرِ الْأَسَدِ
٢٢ - وَالْعَنَاجِيجِ كَالْقِدَاحِ مِنَ الشُّو
٢٣ - وَلَقَدْ أَذْعَرُ السَّرُوبَ بِطَرْفٍ
٢٤ - غَيْرِ أَقْنَى وَلَا أَصَكَّ وَلَكِنْ
- هَبْ بِكَ الثَّرَهَاتُ فِي الْأَهْوَالِ
وَبِخَيْلٍ عَلَيْكَ فِي بُخَالِ
بِالْقُطَيْبَاتِ كُنَّ أَوْ أَوْرَالِ
قَبْ بِأَثَارِهَا صُدُورُ النَّعَالِ
وَدِ الرَّاتِكَاتِ تَحْتَ الرَّحَالِ
حَطَّ يَحْمِلْنَ شَكَّةَ الْأَبْطَالِ
مِثْلَ شَاةِ الْإِرَانِ غَيْرِ مُذَالِ
مِرْجَمٌ ذُو كَرِيهَةٍ وَنَقَالِ

- (١٧) شرح المفردات: الثَّرَهَات: جمع تَرَهَة: الباطل. المعنى: لا تأخذي بأباطيل العاذلين، لأنها تذهب بك إلى حيث المخاطر والأهوال.
- (١٨) شرح المفردات: الممسك: البخيل. العديم: الفقير. المعنى: هؤلاء العاذلون ليسوا إلا بخلاء معدمون، يجب تجنبهم.
- (١٩) شرح المفردات: الصِّرْمَة: القطعة من الإبل. القُطَيْبَات والأورال: موضعان. المعنى: دلك من الإبل التي أخذها بنو زيد. يشير إلى سبب النزاع.
- (٢٠) شرح المفردات: لم تكن غزوة الجياد: أي لم تكن هذه الصِّرْمَة عن غزوة الجياد، ولكنها تركة رجال. ينقب: يثقب. النعال: جمع نعل: الأرض الغليظة. [لم تكن غزوة الجياد، يقول: لم يقاتل عليها أحد بغير قتال. ولم ينقب بأثارها، يقول: لم يسافر عليها].
- (٢١) شرح المفردات: دَرَّ دَرُّهُ: كثر خيره. الرَّاتِكَات: الإبل السريعات، مفردا: راتكة. المعنى: يتلهف على شبابه، وما حفل به من رحلات.
- (٢٢) شرح المفردات: العناجيج: جمع عنجوج، وهي الطَّوَال الأعناق من الخيل. القداح: السَّهَام. الشوحت: شجر يصنع منه القسي والسَّهَام. الشَّكَّة: السَّلاح كله.
- (٢٣) شرح المفردات: السَّرُوب: جمع سرب: جماعة الخيل. الطَّرْف: الفرس الكريم الطَّرفين، أي الأب والأم. شاة الإران: الثور الوحشي النشط والخفيف. المذال: المهان الدليل. [الشاة: التيس. والإران: ههنا النشاط. ويقال أيضاً: الإران لتابوت الموتى].
- (٢٤) شرح المفردات: المعنى: إن فرسه الأصيل الكريم قد أخاف جماعة الخيل، وهو كالثور الوحشي في قُوَّته ونشاطه وسرعته.
- (٢٤) شرح المفردات: الأَقْنَى: الأحذب الأنف، وهو ممَّا تصاب به الخيل. الأصَك: المضطرب، الذي يصطك عرقوباه وركبته عند المشي. المِرْجَم: السَّريع، الذي يرمي الأرض بحوافره. ذو كَرِيهَة: صبور على الشَّدائد. النَّقَال: السَّريع في نقل القوائم. [النقال: المناقلة. والأقنى: الطويل الأنف؛ والخيل توصف بالقطوسة وسعة المنخرين. والكريهة: شدة نفس الفرس].

- ٢٥ - يَسْبِقُ الْأَلْفَ بِالْمُدْجَجِ ذِي الْقَوْ
٢٦ - فَهَوَ كَالْمِنْزَعِ الْمَرِيشِ مِنَ الشُّو
٢٧ - يَغْفِرُ الظُّبْيَ وَالظَّلِيمَ وَيُلْوِي
٢٨ - وَلَقَدْ أَدْخَلَ الْخَبَاءَ عَلَى مَهْ
٢٩ - فَتَعَاطَيْتُ جِيدَهَا ثُمَّ مَالَتْ
٣٠ - ثُمَّ قَالَتْ: فِدَى لِنَفْسِكَ نَفْسِي
٣١ - وَلَقَدْ أَقْدَمُ الْخَمِيسَ عَلَى الْجَرِ
٣٢ - فَتَقِينِي بَنَحْرِهَا وَأَقِيهَا
- نَسْرٍ حَتَّى يَثُوبَ كَالْتَّمْثَالِ
حَطَّ مَالَتْ بِهِ شِمَالُ الْمُغَالِي
يَلْبُونِ الْمِعْزَابَةِ الْمِعْزَالِ
ضُومَةِ الْكُشْحِ طَفْلَةٍ كَالْغَزَالِ
مَيْلَانَ الْكَيْثِ بَيْنَ الرَّمَالِ
وَفِدَاءٍ لِمَالِ أَهْلِكَ مَالِي
دَاءِ ذَاتِ الْجِرَاءِ وَالتَّنْقَالِ
بِقَضِيبٍ مِنَ الْقَنَا غَيْرِ بَالِي

= المعنى: يصف فرسه بالفظوسة وسعة المنخرين، وبالقوة، إذ لا يصطك عرقوباه عند السير، وبالسَّعة والخفة، والصبر على الشدائد.

(٢٥) شرح المفردات: المدجج: الفارس المسلح. القونس: الخوذة. يثوب: يعود.

المعنى: لم يغيره طول الجري، ولا يبين عليه التعب، ويعود من السفر وهو كالتمثال في حسنه.

(٢٦) شرح المفردات: المنزع: السهم. المريش: الذي ألصق عليه الريش. المغالي: الذي يرمي

بالسهم إلى أقصى غاية. [المنزع المريش: سهم خفيف فيه ريش. والمغالي: الذي يباعد في

رميه إذا رمى].

المعنى: سريع كالسهم الذي يرمى به إلى أبعد غاية.

(٢٧) شرح المفردات: يغفر الظبي: يلقيه في التراب. الظليم: ذكر النعام. يلوي: يذهب. اللَّبُون:

الناقة الحلوب. المعذاب والمعزال: واحد، وهو الراعي الذي ينفرد بماشيته خوفاً. [المعزال:

الرجل الذي يبين عن أهله].

المعنى: يصيب السهم الظبي والظليم، فيرمي بهما أرضاً؛ وتهرب الماشية خوفاً من أن تصاب به.

(٢٨) شرح المفردات: الخباء: الخدر. المهضومة: اللطيفة. الضامرة: الكشح: الخصر. الطفلة:

الناعمة.

المعنى: يصف مغامرته الغرامية حين دخل خباء فتاة جميلة، نحيلة الجسم، وناعمة تشبه الغزال.

(٢٩) شرح المفردات: تعاطيت: تناولت. الجيد: العنق. الكثيب: التل من الرمال.

المعنى: أخذ يقبل جيدها وهي تميل منتشية بين يديه كميل الرمال.

(٣٠) المعنى: أبدت له حبها الصادق، واستعدادها لمفاداته بنفسها، ومفاداة أهله بمالها.

(٣١) شرح المفردات: الخميس: الجيش المؤلف من خمس فرق. الجرداء: الفرس القصيرة الشعر.

الجرء: الجري الكثير. التنقال: الإسراع في نقل القوائم. [التنقال: المناقلة. ويسرى: ذات

الجرء والتبغال؛ والتبغال: ضرب من الجري. والجرء: الجري].

المعنى: يفتخر بشجاعته حيث يقدم إلى الحرب على فرسه القصيرة الشعر، السريعة العدو،

والخفيفة الحركة.

(٣٢) شرح المفردات: تقيني: تحميني. النحر: أعلى الصدر. القنا: الرماح. غير بال: غير صلب.

المعنى: تردّ عني سهام العدو بصدورها، وأدفع عنها الأعداء برمحي.

- ٣٣- وَلَقَدْ أَقْطَعُ السَّبَابِيبَ وَالشُّهْ
بَبَ عَلَى الصَّيْعَرِيَّةِ الشُّمْلَالِ
٣٤- عَنَتْرِيسَ كَأَنَّهَا ذُوُ وُشُومٍ
أُخْرِجَتْهُ بِالْجَوِّ إِحْدَى اللَّيَالِي
٣٥- ثُمَّ أَبْرِي نَحَاضَهَا فَتَرَاهَا
ضَامِرًا بَعْدَ بُدْنِهَا كَالِهَلَالِ
٣٦- ذَاكَ عَيْشٌ رَضِيَّتُهُ وَتَوَلَّى
كُلُّ عَيْشٍ مَصِيرُهُ لِهَبَالِ

- ٣٦ -

يفتح عبيد قصيدته هذه بالنسب المألوف، ثم يفتخر بقومه ويعظم نصرهم على الحارث الأعرج الغساني:

- ١- يَا خَلِيلِي ارْزَعَا وَاسْتَخِيرَا أَلْ
مَنْزِلَ الدَّارِسَ مِنْ أَهْلِ الْحَلَالِ
٢- مِثْلَ سَحْقِ الْبُرْدِ عَفَى بَعْدَكَ أَلْ
قَطْرُ مَغْنَاهُ وَتَأْوِيْبُ الشَّمَالِ
٣- وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ أَصْحَابُكَ أَلْ
مُمْسِكُو مَنِكَ بِأَسْبَابِ الْوِصَالِ

- (٣٣) شرح المفردات: السَّبَابِيبُ: جمع سبب: الأرض الفقر. الشُّهْبُ: الفلوات. الصَّيْعَرِيَّةُ: ناقة لها سمة في عنقها. الشُّمْلَالُ: الخفيفة السريعة.
المعنى: اجتاز الفلوات على ناقتي النجبية، والخفيفة السريعة.
(٣٤) شرح المفردات: العنتريس: الناقة الضعفة. ذو الوشوم: الثور الوحشي فيه سواد وبياض. أخرجته: حبسته. الجوّ: الأرض الواسعة.
المعنى: شبه ناقتي بالثور الوحشي الذي يجوب الأرض الواسعة ليلاً، فيخرج أحياناً.
(٣٥) شرح المفردات: النَّحَاضُ: اللحم. البدن: السمن. [أبرى نحاضها: أهزل لحمها].
المعنى: كانت بدينة مكتنزة اللحم، فأصبحت كالهلال في ضميرها وانحنائها.
(٣٦) شرح المفردات: تولى: ذهب. الهبال: الهلاك.
المعنى: ولّى شبابه اللّاهي والممتع، فالحياة لا تدوم لأحد وكل شيء إلى زوال.

- (١) شرح المفردات: أربعاً: قفا. الحلال: امرأته. [ويروى: الحلال: جمع حلّة، وهم القوم النزول، أو جماعة بيوت الناس].
المعنى: يستوقف خليلي لاستخبار منزل أحبته الدارس.
(٢) شرح المفردات: السحق: الثوب البالي. البرد: الثوب المخطط. عفى: غطى، أو طمس. القطر: المطر. المغنى: المنزل. التأويب: الرجوع. الشمال: ربح الشمال.
المعنى: طمست الأمطار والرياح دارهم، فأضحت كالثوب البالي.
(٣) شرح المفردات: يغنى: يقيم. الممسكون: الأصل: الممسكون، وقد حذفت النون تخفيفاً.
المعنى: قد يقيم مكانهم جيرانهم الذين تربطهم به صلة.

- ٤- ثُمَّ أَكْدَى وَدُهُمْ أَنْ أَرْمَعُوا أَلْ
 ٥- فَاسْأَلْ عَنْهُمْ بِأُمُونٍ كَالْوَأَى أَلْ
 ٦- نَحْنُ قُدْنَا مِنْ أَهَاضِيبِ الْمَلَا أَلْ
 ٧- شُرَبًا يَغْشَيْنَ مِنْ مَجْهُولَةٍ أَلْ
 ٨- فَانْتَجَعْنَا الْحَارِثَ الْأَعْرَجَ فِي
 ٩- يَوْمٍ غَادَرْنَا عَدِيًّا بِالْقَنَا أَلْ
 ١٠- ثُمَّ عُجْنَاهُنَّ خُوصًا كَالْقَطَا أَلْ
- بَيْنَ وَالْأَيَّامِ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ
 جَابُ ذِي الْعَانَةِ أَوْ تَيْسَ الرَّمَالِ
 حَيْلٌ فِي الْأَرْسَانِ أَمْثَالُ السَّعَالِي
 أَرْضٌ وَعُشًا مِنْ سُهُولٍ وَجِبَالِ
 جَحْفَلٍ كَاللَّيْلِ خَطَارِ الْعَوَالِي
 ذُبُلُ السَّمْرِ صَرِيحًا فِي الْمَجَالِ
 قَارِبِ الْمَنْهَلِ مِنْ أَيْنِ الْكَلَالِ

- (٤) شرح المفردات: أكدي: انقطع. أرمعوا: عزموا. البين: الفراق.
 المعنى: انقطعت علاقة الود بيننا بسبب فراقهم. وهكذا الأيام تتحول وتتغير.
- (٥) شرح المفردات: الأمون: الناقة التي أمنت عثارها. الوأى: الحمار الوحشي الشديد. الجاب: الحمار الغليظ. العانة: القطيع من بقر الوحش. تيس الرمال: أراد الثور الوحشي.
 المعنى: يسلو همومهم عنه بناقته القوية التي تشبه الحمار الوحشي الشديد الغليظ، والثور الوحشي.
- (٦) شرح المفردات: الأهاضيب: الجبال المنبسطة. الملا: الصحراء. الأرسان: جمع رسن، وهو الجبل تقادبه الدابة. السعالي: جمع سعاة: أنثى الغول.
 المعنى: يفخر بشجاعة قومه، ويخيلهم المنقطعة النظير كالغيلان، وهي مدربة جيداً حيث اعتادوا اقتيادها في الهضاب والأماكن الصعبة.
- (٧) شرح المفردات: الشرب: المضمرات. يغشين: يدخلن. المجهولة من الأرض: التي لا يهتدى فيها. الوعث: العسرة التي تغيب فيها القوائم. [الوعث: ما غلظ من الأرض وصعب، ومنه قيل: أوعث البعير].
 المعنى: إن خيولهم الضامرة تدخل أراض مجهولة ذات طرق صعبة ووعرة.
- (٨) شرح المفردات: انتجعنا: قصدنا. الحارث الأعرج: جد امرئ القيس. الجحفل: الجيش الكثير. الخطار: المضطرب. العوالي: هي ما دون السنان من الرماح بذراع أو شبر [قال أبو عبيدة: عالية الرمح: من الثلث الأول].
 المعنى: قصدوا لحارث الأعرج لمحاربته بجيشهم الذي يشبه الليل، وهم يلوحون برماحهم.
- (٩) شرح المفردات: عدي: هو ابن مالك بن أخت الحارث الأعرج. القنا: الرماح. الذبُل: الرقيقة السمر: الجيدة من الرماح. صريحاً: قتيلاً.
 المعنى: قتلنا عدوياً بطعنة من رماحنا التي تتميز بقرقتها، وجودتها، فخر صريحاً في أرض المعركة.
- (١٠) شرح المفردات: عجنهن: عطفناهن وصرفناهن. الخوص: جمع أخوص وخوصاء: الضامرة القارب: الطالب الماء. الأين: التعب. الكلال: الإعياء.
 المعنى: بعد أن حققنا النصر، عدنا بخيلنا الضامرة، وهي تسير متواترة يتبع بعضها بعضاً، ومسرعة كالقطا التي ترد الماء لتروي ظمأها.

- ١١ - نَحَوْ قُرْصٍ يَوْمَ جَالَتْ حَوْلَهُ أَلْ
 ١٢ - كَمْ رَيْسٍ يَقْدُمُ الْأَلْفَ عَلَى أَلْ
 ١٣ - قَدْ أَبَاحَتْ جَمْعَهُ أَسْيَافُنَا أَلْ
 ١٤ - وَلَنَا دَارٌ وَرَثْنَا عِزَّهَا أَلْ
 ١٥ - مَنَزِلٌ دَمْنَهُ آبَاؤُنَا أَلْ
 ١٦ - مَا لَنَا فِيهَا حُصُونٌ غَيْرُ مَا أَلْ
 ١٧ - فِي رَوَابِي عُذْمِلِي شَامِخٍ أَلْ
 ١٨ - فَاتَّبَعْنَا ذَاتَ أَوْلَانَا الْأَوَّلَى أَلْ
- خَيْلٌ قُبَاً عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ
 أَجْوَدُ السَّابِحِ ذِي الْعَقْبِ الطَّوَالِ
 بَيْضُ، وَالسُّمُرُ وَمِنْ حَيِّ جِلَالٍ
 أَقْدَمَ الْقُدُمُوسَ عَنْ عَمٍّ وَخَالٍ
 مُورِثُونَا الْمَجْدَ فِي أُولَى اللَّيَالِ
 مُقَرَّبَاتِ الْجُرْدِ تَرْدِي بِالرَّجَالِ
 أَنْفٍ فِيهِ إِرْثٌ مَجْدٍ وَجَمَالٍ
 مُوقِدِي الْحَرْبِ وَمُوفِي بِالْجِبَالِ

- (١١) شرح المفردات: قرص: هو ابن مالك من غسان، ويقال: رجل من بني كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة، ويقال: من كندة، وفي معجم الياقوت: قرص: تلٍ بأرض غسان، وفي الخزانة: قوص، موضع. القَب: الضامرة.
- المعنى: عَرَجْنَا نَحْوَ قُرْصٍ، فأحاطت به خيلنا من كل جهة.
- (١٢) شرح المفردات: يقدّم ألف: يتصدّروهم ويرأسهم. الأجود السابح: الفرس المسرع. ذو العقب: أي يعدو عدواً ثانياً. الطوال: الطويل.
- المعنى: كم رئيس يتقدّم جيشه وهو على صهوة جواده الأغرّ، النشيط.
- (١٣) شرح المفردات: السمر: الجيد من الرماح.
- المعنى: فرّقنا جمعهم بسيفونا ورماحنا.
- (١٤) شرح المفردات: القدموس: القديم.
- المعنى: يعتزّ بدار قومه العريقة، وقد ورثوها من آبائهم العظماء.
- (١٥) شرح المفردات: دمنة آباؤنا: أي أثروا فيه ونزلوا به أسباده.
- المعنى: ورثنا المجد عن آبائنا السادة الكرام.
- (١٦) شرح المفردات: المقربات: الخيول التي تقرب من البيوت لكرامتها. الجرد: القصيرة الشعر. تردى: تعدو. [المقربات الخيل: التي يقربونها إليهم في البيوت، واحدها مقربة].
- المعنى: يحصنون دارهم بخيلهم التي تعدو برجالهم.
- (١٧) شرح المفردات: الروابي: جمع رابية: التلة. العد ملي: المسن القديم. الشامخ: المرتفع. أنفه: هنا طرفه. الإرث: الأصل.
- المعنى: تعدو خيلهم برجالهم في الروابي المحيطة بدارهم العريقة الشامخة وقد ورثوا مجدها وعزه وجمالها عن آبائهم.
- (١٨) شرح المفردات: أولانا الأولى: أي آباؤنا الأقدمون. الحبال: هنا العهود.
- المعنى: نسلك طريق آبائنا، ونحافظ على ما ورثناه منهم من مجد، وشجاعة، ووفاء.

- ٣٧ -

- ١ - صَبَّرَ النَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ، إِنَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ
٢ - لَا تَضِيقَنَّ فِي الْأُمُورِ فَقَدْ تَكَ شَفَّ غَمَاؤُهَا بِغَيْرِ احْتِيَالِ
٣ - رُبَّمَا تَجْزَعُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ رِ لَهُ فُرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

- ٣٨ -

يبدأ بذكر الأحبة والديار، ثم يصف ناقته، وينتقل إلى الفخر بشجاعته، ويذكر أفعاله في الحروب، ثم يخلص إلى التباهي بشربه الخمر، ومغامراته الغرامية:

- ١ - يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَاها كُلُّ هَطَّالٍ بِالْجَوِّ مِثْلَ سَحِيقِ الْيُمْنَةِ الْبَالِي
٢ - جَرَتْ عَلَيْهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ فَاطْرَدَتْ، وَالرَّيْحُ فِيهَا تُعْفِيها بِأَذْيَالِ
٣ - حَبَسْتُ فِيهَا صِحابِي كَيْ أُسَائِلَهَا، وَالذَّمْعُ قَدْ بَلَ مِنِّي جَيْبَ سِرْبَالِي
٤ - شَوْقًا إِلَى الْحَيِّ، أَيَّامَ الْجَمِيعِ بِهَا وَكَيْفَ يَطْرُبُ أَوْ يَشْتَاقُ أُمَثَالِي

- (١) شرح المفردات: الملم: الحادث.
المعنى: عليك بالصبر عند الشدائد، فهو المنجي والخلاص.
(٢) شرح المفردات: الغماء: الحزن.
المعنى: لا تضيقن ذرعاً بما أصابك، فلعل الأمور تنجلي تلقائياً.
(٣) شرح المفردات: الفرجة: أراد: الحل.
المعنى: هناك أمور قد تخيف الإنسان، بينما يكون حلها سهل المنال.

- (١) شرح المفردات: عفاها: محاها. هطال: المطر الغزير. الجوّ: موضع السحيق: الثوب الخلق.
اليمنة: البرد اليماني.
المعنى: يقف على ديار محبوبته هند، وقد محت آثارها الأمطار الغزيرة، فصارت كالبرد اليماني البالي.
(٢) شرح المفردات: اطردت: تنابت.
المعنى: تجرّ الرياح التراب على هذه الدار، كما تجرّ المرأة ذيل ثوبها.
(٣) شرح المفردات: حبست: أوقفت. الجيب: الطوق. السربال: القميص.
المعنى: استوقف صحبه ليسألهم عن أهل الديار، فبكى من شدة الشوق والحنين.
(٤) المعنى: كيف لمثلي أن يفرح ويشتاق إلى سالف الأيام، وقد كبرت سني.

- ٥ - وَقَدْ عَلَا لِمَتِي شَيْبٌ فَوَدَّعَنِي
٦ - وَقَدْ أَسْلَيْ هُمُومِي حِينَ تَحْضُرُنِي
٧ - زَيَافَةٌ يَقْتُودُ الرَّحْلَ نَاجِيَةً
٨ - مَقْدُوفَةٌ بِلَيْكِيكَ اللَّحْمِ عَنْ عُرْضٍ
٩ - هَذَا، وَرَبَّتْ حَرْبٌ قَدْ سَمَوَتْ لَهَا
١٠ - تَحْتِي مُضْبِرَةٌ جَرْدَاءٌ عَجَلِزَةٌ،
١١ - وَكَبِشٌ مَلْمُومَةٌ بَادٍ نَوَاجِذُهُ،
مِنْهَا الْغَوَانِي وَدَاعَ الصَّارِمِ الْقَالِي
بِجَسْرَةٍ كَعَلَاةِ الْقَيْنِ شِمْلَالٍ
تَقْرِي الْهَجِيرَ بَتَبْغِيلٍ وَإِرْقَالٍ
كُمْفَرْدٍ وَحَدٍ بِالْجَوِّ ذِيَالٍ
حَتَّى شَبَّيْتُ لَهَا نَارًا بِإِشْعَالٍ
كَالسَّهْمِ أَرْسَلُهُ مِنْ كَفِّهِ الْغَالِي
شَهْبَاءَ ذَاتِ سَرَائِيلَ وَأَبْطَالٍ

- (٥) شرح المفردات: اللَّمة: شعر الرأس، سَمَّيت بذلك لأنها أَلَمَتْ بالمنكبين. الغواني: جمع غانية: الحسنة التي تستغني بجمالها وحسنها عن الزينة. الصَّارِم: القاطع. القالي: المبغض. [اللَّمة دون الجملة. والغواني: اللواتي قد غنين بالأزواج عن الرجال].
المعنى: اعتراني الشيب، ولم يعد لي نصيب من النساء، فقد مللني وهجرني.
(٦) شرح المفردات: الجسرة: الناقة القوية الجسيمة. العلاة: السندان. القين: الحداد. الشمال: السريعة.
المعنى: يرحل على ناقته للسَّلوان، وقد شبَّه ناقته بسندان الحداد في قوتها وجسارتها.
(٧) شرح المفردات: الزَيَافَةُ: المختالة في مشيها بخفة. القَتود: جمع قند: عود الرَّحْل. النَّاجِيَةُ: السَّريَّة. تَقْرِي: تقطع. الْهَجِير: حرَّ الظهيرة. التَّبْغِيل: السَّير البطيء. الْإِرْقَال: السَّير السَّريع. [التَّبْغِيل: ضرب من السَّير شبيه بالهملجة، وليس بها، هو بين الهملجة والمشي. الْإِرْقَال: فوق الهملجة، وهو الخبب].
المعنى: تختال في سيرها وهي مسرعة، وتبدل في سرعة سيرها منتصف النَّهار.
(٨) شرح المفردات: مَقْدُوفَةٌ: قذف فيها اللحم، أي مكتنزة. الْكَيك: جمع لكيكة: قطعة اللحم. عَنْ عُرْضٍ: أي كيفما استعرضتها. مفرد وحد: أي يرفع وحده. الْجَوِّ: ما اتسع من الأرض. الذِيَال: الطويل الذيل.
المعنى: كيفما استعرضتها، رأيتها لحيمة لم يُقدر اللحم لها، هي كالثور الوحشي في ضخامتها.
(٩) شرح المفردات: وَرَبَّتْ: أي وربَّ. سموت: ارتفعت. شَبَّيْتُ: أوقدت.
المعنى: يفخر بشجاعته في الحرب، حيث يقدم إليها فيذكي نارها.
(١٠) شرح المفردات: الْمُضْبِرَةُ: المجتمعة الخلق. الجرداء: القصيرة الشعر. العجلزة: الفرس الشديدة. الْغَالِي: الذي يرمي السهم إلى أقصى غاية. [المضبرة: المدمجة. ويروى: تحتي مسومة، وهي المعلمة. والعجلزة: الشديدة، ويقال: التي لم تحمل قط شيئاً، وهو أشد لها. وَالْغَالِي: الذي يغلو بالسهم، أي يباعده].
المعنى: يصف فرسه، فإذا هي مدمجة، قصيرة الشعر، شديدة، سريعة كالسهم في أقصى سرعته.
(١١) شرح المفردات: الْكَبِش: قائد الجيش. الملوحة: الكتبة من الجيش. باد نواجذه: أي مكشَّر عن أسنانه غضباً. الشَّهْبَاء: البيضاء من كثرة الحديد والسلاح فيها. السَّرَائِيل: الدروع.

- ١٢ - أَوْجَرْتُ جُفْرَتَهُ خُرْصاً فَمَالَ بِهِ
 ١٣ - وَلَهْوَةً كَرُضَابٍ الْمِسْكِ طَالَ بِهَا
 ١٤ - بَاكَرْتُهَا قَبْلَ مَا بَدَا الصَّبَاحُ لَنَا
 ١٥ - وَعَبْلَةً كَمَهَاةِ الْجَوِّ نَاعِمَةً
 ١٦ - قَدْ بَتُّ أَلْعِبَهَا وَهْنًا وَتَلْعِبُنِي،
 ١٧ - بَانَ الشَّبَابُ فَآلَى لَا يُلِمُّ بِنَا،
- كما انشئ مُخَضَّدٌ من ناعم الضَّالِ
 في ذَنِّهَا كَرُّ حَوْلٍ بَعْدَ أَحْوَالِ
 في بَيْتٍ مِنْهُمْ الكَفَيْنِ مِفْضَالِ
 كَأَنَّ رِيْقَتَهَا شَيْبَتُ بِسَلْسَالِ
 ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَهِيَ مِنِّي عَلَى بَالِ
 وَاحْتَلَّ بِي مِنْ مُلِمِّ الشَّيْبِ مِحْلَالِ

- = المعنى: شبه رئيس الجيش بحيوان كاسر مستعد دائماً للافتراس. وجيشه كثير العدد والعتاد.
 (١٢) شرح المفردات: أوجرت: طعنته بالرمح: جفرت: أي صدره. الخرص: سنان الرمح. المخضد: الغصن الريان. الضال: السدر البري. [الخرص: سنان الرمح، يقال: خُرس وخُرس وخُرس وخُرس مثلثة الخاء. كما انشئ مخضد، قال أبو عمرو: المخضد: ما قد قطع. قال: لا يكون مخضداً إلا بفتح الصاد؛ وقال غيره: المخضد: الغصن الريان الممتلئ ماءً، وهو الذي يكسر من غير أن يقطع، وهو رطب. ويروى: خضد: وهو الغصن المقطوع. ويروى أيضاً: محضد بالحاء والصاد، وهو الأملس. وقوله: أوجرت جفرت، يروى: ثغرت، وهي ثغرة نحره، وهي الهزمة التي بين الترقوتين. الجفرة: الخاصرة. والضال: السدر الصغار التي تكون في البادية، وأحدثها: ضالة].
 المعنى: طعنت هذا القائد الجبار برمح في صدره، فهوى أرضاً كما يهوى الغصن المقطوع.
 (١٣) شرح المفردات: اللهوة: الخمرة. الرضاب: الرقيق. الدن: وعاء الخمر. الكر: العود مرة بعد مرة. الحول: السنة. [اللهوة: الخمر، وإنما قيل لها لهوة لأن الإنسان إذا شرب، انتهى عليها الطعام. وقوله: كرضاب المسك، يريد: كفتات المسك في طيب ريحها. ويروى: وقهوة كرضاب المسك].
 المعنى: يفتخر بشربه الخمرة المعتقة الصافية، ذات الرائحة الذكية كرائحة المسك العطرة.
 (١٤) شرح المفردات: باكرتها: شربتها باكراً. المنهمر الكفين: الكثير العطاء. مفضال: ذو فضل وسماح. [قال أبو الوليد: المفضال: الذي يعظم فضله إن شاء الله. منهمر الكفين: سخي سائل الكفين بالعطاء. شبه جوده بمنهمر المطر].
 المعنى: شربت الخمرة باكراً في بيت رجل كريم مفضال.
 (١٥) شرح المفردات: العبله: المرأة البدنة الحسنة. المهاة: البقرة الوحشية. الجو: ما اتسع من الأرض. شيب: خلطت. السلسال: الخمر. [السلسال: الخمر، ويقال: إنما سمي سلسالاً لأنه يتسلل في الحلق. ويقال: الصافية من الخمر].
 المعنى: يصف امرأة قد لها بها، فشبهها بالمهاة في بدانتها وجمالها، وشبه ريقها بالخمر في لذته.
 (١٦) شرح المفردات: وهناً: أراد طوراً.
 المعنى: تداعبا بسرور ثم انصرفا، وهي ما زالت تخطر بباله دائماً.
 (١٧) شرح المفردات: بان: فارق. آلى: أقسم. ألم به: زاره. احتل: نزل. المحلال: الكثير. «في البيت إقواء».
 المعنى: ولّى شبابي وأقسم ألا يعود، وحلّ بي الشيب. [يقول العسكري عن هذا البيت وما قبله: =

١٨ - وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لَمَنْ يَحْتَلُّ سَاحَتَهُ، لِلَّهِ دُرُّ سَوَادِ اللَّمَّةِ الْخَالِي

- ٣٩ -

يقف على الأطلال متذكراً وباكياً على فراق الأحبة لديارهم التي خلت إلا من
الوحوش والغزلان. يتمثل الماضي، فيحزن، ثم يصف الظعن وحداثتها، وتتبعه
الأوانس لمنازعتهن الحديث والغزل:

- ١ - أَمِنْ مَنْزِلٍ عَافٍ، وَمَنْ رَسَمِ أَطْلَالٍ،
 - ٢ - دِيَارُهُمْ إِذْ هُمْ جَمِيعٌ فَأَصْبَحَتْ
 - ٣ - قَلِيلاً بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا عَوَازِفًا،
 - ٤ - فَإِنْ تَكُ غَبْرَاءُ الْخُبَيْبَةِ أَصْبَحَتْ
 - ٥ - بِمَا قَدْ أَرَى الْحَيَّ الْجَمِيعَ بِغِبْطَةٍ
- بَكَيتَ وَهَلْ يَبْكِي مَنْ الشَّوْقَ أَمْثَالِي
بَسَابِسَ إِلَّا الْوَحْشَ دِمْنَهَا الْبَلَدِ الْخَالِي
عِرَاراً زَمَراً مِنْ غِيَاهِيبَ آجَالِ
خَلَّتْ مِنْهُمْ وَاسْتَبَدَلَتْ غَيْرَ أَبْدَالِ
بِهَا وَاللَّيَالِي لَا تَدُومُ عَلَى حَالِ

= «قوله: واحتل بي من مشيب كل محلال، بغض خارج عن طريقة الاستعمال، وأبغض منه قوله:
وهي مني على بال».

(١٨) شرح المفردات: الشين: البغض. أرسى: نزل. لله در: تعجب. الخالي: الماضي.
المعنى: يتذكر شبابه بحسرة وألم، إذ الشيب بغض ونذير لصاحبه.

- (١) شرح المفردات: العافي: الممحي.
- المعنى: يبكي على خلو الدار من أهلها، وقد أصبحت رسماً دارساً، فيلتهب شوقه إلى الماضي السعيد.
- (٢) شرح المفردات: اليسابس: جمع بسبس: القفر الخالي.
- المعنى: أصبحت ديارهم بعدهم قفراً لا يسكنه إلا الوحش.
- (٣) شرح المفردات: العوازف: الحيوانات المصوّنة. العرار: صياح الطيلم. الزمار: صوت النعام.
- الغياهب: جمع غيهب: الشديد السواد. الآجال: جمع أجل: القطيع من البقر والظباء. [الإجل: لا يكون إلا من البقر والظباء، فقد جعله هنا للنعام مستعاراً. وقوله: قليلاً: يقول أصبحت بها قليلاً الأصوات. والعرار: أصوات الظلمان، والغياهب: المسود، واحدها غيهب، يريد النعام السود والرمد. ويروى: قليل بالرفع. والعرار للظلمان، والزمار: أصوات إناث النعام].
- المعنى: لم يعد يسمع بها إلا أصوات الحيوانات، سيما أصوات النعام.
- (٤) شرح المفردات: غبراء الخبيبة: في ديار بني أسد.
- المعنى: بعدما خلت الديار منهم، لم يسكن أرضهم أي إنسان، فباتت مرعى للنعام.
- (٥) شرح المفردات: الغبطة: المسرة.
- المعنى: ولت الأيام السعيدة التي كنا نقضيها سوياً، وهكذا تنقضي الأيام لغير رجعة.

- ٦- أَبْعَدَ بَنِي عَمْرٍو وَرَهْطِي وَإِخْوَتِي ،
 ٧- فَلَسْتُ وَإِنْ أَضَحُّوا مَضُوا لَسْبِيلَهُمْ
 ٨- أَلَا تَقْفَانِ الْيَوْمَ قَبْلَ تَفَرُّقِ
 ٩- إِلَى طُغْنٍ يَسْلُكْنَ بَيْنَ تَبَالَةٍ ،
 ١٠- فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَادِيَيْنِ تَكَمَّشَا
 ١١- رَفَعَنْ عَلَيْهِنَّ السَّيَاطَ فَقَلَّصَتْ
 ١٢- خُلُوجَ بَرَجْلَيْهَا كَأَنَّ فُرُوجَهَا
 ١٣- فَأَلْحَقْنَا بِالْقَوْدِ كُلَّ دِفْقَةٍ
- أَرْجِي لَيَانَ الْعَيْشِ وَالْعَيْشُ ضَلَالٌ
 بِنَاسِيهِمْ طُولَ الْحَيَاةِ وَلَا سَالِي
 وَنَأْيٍ بَعِيدٍ وَاخْتِلَافٍ وَأَشْغَالِ
 وَبَيْنَ أَعَالِي الْخَلِّ لَاحِقَةِ التَّالِي
 نَدِمْتُ عَلَى أَنْ يَذْهَبَا نَاعِمِي بَالِ
 بِنَا كُلِّ فِتْلَةٍ الذَّرَاعَيْنِ شِمَالِ
 فَيَافِي سُهُوبٍ حَيْثُ تَخْتَبُ فِي الْآلِ
 مُصَدَّرَةٍ بِالرَّحْلِ وَجَنَاءِ مِرْقَالِ

- (٦) شرح المفردات: رهطي: جماعتي. ليان العيش: نعيمه «في هذا البيت إقواء. ولكنه ورد في معجم ياقوت وشيخو على هذا الشكل:
 أَبْعَدَ بَنِي عَمْرٍو وَرَهْطِي وَإِخْوَتِي أَرْجِي لَيَانَ الْعَيْشِ ضَلَالٌ بِتَضَالِ
 المعنى: رحل قومي، ولكنهم في بالي، ولن أنساهم ما دمت حيًّا.
- (٧) شرح المفردات: الأشغال: جمع شغل، أي صروف تلهيهم وتشغلهم.
 المعنى: يناشدهم الوقوف قبل أن يتخذوا قرار الرحيل والبعد لتدبر عيشهم.
- (٨) شرح المفردات: الطغن: النساء على الهودج. تبالة: بلد في اليمن. الخل: طريق رملي.
 [يقول: كدحها الذي يتلوها. ويروي: لاحقها بالي. ويروي: بين أعالي الروض. والخل: الطريق الصغير في الرمال].
 المعنى: يجتزن طريقاً رملياً عبر بلاد اليمن، وسيجتازها غيرهن من بعدهن.
- (٩) شرح المفردات: الحادي: السائق. تكمّش: أسرع. أن يذهب ناعمي بال: أي أن يذهباً بحبيته، وهما ناعما البال.
 المعنى: ندم وحزن لرؤيته الحاديين وقد ذهباً بمحبوبته، وهما مطمئنان.
- (١٠) شرح المفردات: قلّصت: أسرع. فتلاء الذراعين: قوتيهما. شمال: سريعة.
 المعنى: لحق بهما على ناقته القوية السريعة.
- (١١) شرح المفردات: الخلوج: المتحركة. الفروج: جمع فرج: يريد: ما بين يديها ورجليها.
 الفيافي: جمع فيفاء: الصحراء. السهوب: الصحراء. تختب: تسير. خيباً. الآل: السراب في الضحوة.
 المعنى: تراها عند اشتداد الحر في الضحى، تحرّك رجليها. وتوسع ما بينهما وبين يديها، حتى لكان فرجها صحراء واسعة.
- (١٢) شرح المفردات: القود: الخيل التي تقاد ولا تُركب. الدفقة: الناقة التي تندفق في سيرها.
 المصدرة: التي تتقدم الخيل بصدرها. الوجناء: العظيمة الوجنتين. المرقال: المسرعة. [الدفقة: التي تندفق في سيرها كاندفاق الماء في السرعة. والإرقال: ضرب من السير].
 المعنى: تبعناهم على نايقة الضخمة السريعة.

- ١٤- فَمِلْنَا وَنَارَعْنَا الْحَدِيثَ أَوَانِسًا
 ١٥- وَمِلْنَا إِلَيْنَا بِالسَّوَالِفِ وَالْحُلَى،
 ١٦- كَأَنَّ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيحٍ لَطِيمَةٍ
 ١٧- وَرِيحٍ خُزَامِي فِي مَذَانِبِ رَوْضَةٍ
 عَلَيْهِنَ جَيْشَانِيَّةٌ ذَاتُ أَغْيَالٍ
 وَبِالْقَوْلِ فِيمَا يَشْتَهِي الْمَرْحُ الْخَالِي
 مِنَ الْمِسْكِ لَا تُسْطَاعُ بِالثَّمَنِ الْغَالِي
 جَلَا دِمْنَهَا سَارٍ مِنَ الْمُزْنِ هَطَالٍ

- ٤٠ -

- ١- أَلَيْنُ إِذَا لَانَ الْغَرِيمُ، وَأَلْتَوِي
 ٢- وَأَمْطَلُهُ الْعَصْرَيْنِ حَتَّى يَمْلَنِي،
 إِذَا اشْتَدَّ حَتَّى يُدْرِكَ الدَّيْنَ قَاتِلِي
 وَيَرْضَى بِبَعْضِ الدَّيْنِ فِي غَيْرِ نَائِلٍ

- (١٤) شرح المفردات: الأوانس: النساء اللواتي يؤنس لحديثهن. الجيشانية: نسبة إلى جيشان: مخلاف في اليمن، وهي برود يمنية موشاة. ذات أغيال: ذات سعة وطول، ويقال: ذات خطوط ونقش. المعنى: أدركناهم، وتحذنا إلى الأوانس اللاتي يرتدين ثياباً فضفاضة موشاة.
- (١٥) شرح المفردات: السَّوَالِف: جمع سالفة: صفحة العنق عند معلق القرط. الخالي: أراد الخالي من الحب.
- المعنى: سُرَّتْ الأوانس بهم، وبادلنهم الحديث، وملن بأعناقهن تدللاً نحوهم، وهذه غاية رجائهم.
- (١٦) شرح المفردات: الصَّبَا: ريح الشمال المنعشة. اللَّطِيمَةُ: مفرد اللَّطَائِمِ: النَّافِجَةُ، أو القطعة من المسك.
- المعنى: أنعمهم حديثهن ودلالهن ورائحتهن العطرة التي تشبه رائحة المسك الذي لا يمكن شراؤه إلا بالثمن الغالي.
- (١٧) شرح المفردات: الخزامى: زهر طيب الرائحة. المذانب: جمع مذنّب: مجرى الماء. جلا: كشف. الدمن: جمع دمنة: موضع رمي الكناسة. السَّارِي مِنَ الْمَزْنِ: السَّحَابُ الْمَمْطَرُ لَيْلاً. الهَطَالُ: المنهمر. [ويروى: كأن صبا. والمذانب: مجاري الماء من التلّاع إلى الرّوض؛ والتلّاع: مجاري الماء من أعلى الجبل، واحدها تلعة. والمذانب: مجاري الماء في أسفل الجبل، واحدها مذنّب. والدمنة: الأبعاد والأبوال. سار من المزن سحابة: جاءت ليلاً، أي سرت. هطال: تهطل الصبّ].
- المعنى: فاحت منهنّ رائحة طيبة كرائحة الخزامى في روضة قد هطل عليها المطر بغزارة أثناء الليل، فجرى الماء فيها، وكشف دمنها. وفي ذلك إشارة إلى نمو الثبّت بفعل الدمن.

- (١) شرح المفردات: الغريم: الخصم. ألتوي: أتناقل.
- المعنى: أبدي ليونة تجاه خصمي إن بدا لي منه الشيء نفسه، وتأخر عن دفع الدين له في إبانة.
- (٢) شرح المفردات: أمطله: أسوّفه. النَّائِلُ: العطاء.
- المعنى: أسوّفه مراراً إلى أن يملني، فيقنع بتخفيض دينه.

قافية الميم

- ٤١ -

قال أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني، عن ابن الكلبي، عن أبيه: «إن حجراً كان في بني أسد، وكانت له عليهم إتاوة في كل سنة مؤقّنة، فغبر ذلك دهرأ. ثم بعث إليهم جاييه الذي كان يجيهم، فمنعوه ذلك - وحجر يومئذ بتهامة - وضربوا رسله، وضربوهم ضرباً شديداً قبيحاً. فبلغ ذلك حجراً، فسار إليهم بجند من ربيعة، وجند من جند أخيه من قيس وكنانة، فأتاهم وأخذ سراهم، فجعل يقتلهم بالعصا - فسمّوا عبيد العصا - وأباح الأموال، وصيّرهم إلى تهامة، وآلى بالله أن لا يساكنوهم في بلد أبداً، وحبس منهم عمرو ابن مسعود. . . وكان سيّداً، وعبيد بن الأبرص الشاعر. فسارت بنو أسد ثلاثاً. ثم إن عبيد بن الأبرص قام، فقال: أيها الملك. اسمع مقالتي. وأنشد القصيدة. فرقّ لهم حجر حين سمع قوله [وعفا عنهم، وردّهم إلى بلادهم]». والقصيدة كلّها بكاء واستعطاف واعتذار.

- | | | |
|-----|------------------------------------|-----------------------------------|
| ١ - | يَا عَيْنِ فَاْبْكِي مَا بَنِي | أَسَدٍ فَهُمْ أَهْلُ النَّدَامَةِ |
| ٢ - | أَهْلَ الْقَبَابِ الْحُمْرِ وَالْ | نَعَمِ الْمُؤَلِّ وَالْمُدَامَةِ |
| ٣ - | وَذَوِي الْجِيَادِ الْجُرْدِ وَالْ | أَسَلِ الْمُثَقَّةِ الْمُقَامَةِ |

(١) ما: زائدة.

المعنى: يبكي قومه بني أسد، لما آلت إليه حالهم بفعل ما صنعوا.

(٢) شرح المفردات: أهل القباب الحمر: كناية عن أنهم سادة. النعم: الإبل. المؤلّ: المقتنى الكثير. المدامة: الخمرة.

المعنى: كانوا سادة أثرياء، سعداء، وكرماء.

(٣) شرح المفردات: الجرد: الخيل القصيرة الشعر. الأسل: الرماح. المثقفة: المصلحة. المقامة: =

- ٤- حَلًّا، أَبَيْتَ اللَّعْنَ، حِ
٥- فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْ
٦- تَطْرِبُ عَانٍ، أَوْ صِيَا
٧- وَمَنْعَتَهُمْ نَجْدًا، فَقَدْ
٨- بَرِمَتْ بَنُو أَسَدٍ كَمَا
٩- جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ
١٠- إِمَّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْ
١١- أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ،
١٢- ذَلُّوا لِسَوْطِكَ مِثْلَ مَا
- لَأَ إِنَّ فِيمَا قُلْتَ آمَةٌ
رَبِّ فَالْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ
حُ مُحَرَّقٍ، أَوْ صَوْتُ هَامَةٍ
حَلُّوا عَلَى وَجَلٍ تَهَامَةٍ
بَرِمَتْ يَبِيضَتِهَا الْحَمَامَةُ
نَشْمٌ وَآخِرُ مِنْ ثَمَامَةٍ
هَوًّا، أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَةٍ
وَهُمُ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ
ذَلَّ الْأَشْيَقِرُّ ذُو الْخِرَازِمَةِ

= أي المقومة غير المعوجة.

- المعنى: وكانوا ذوي عزٍّ وشجاعة. يمتلكون من الجياد والرماح أجوذهما.
(٤) شرح المفردات: حَلًّا: أي تحلل من يمينك. أبَيْت اللَّعْنَ: تحية الجاهلين لملوكهم وأمرائهم، أي أبَيْت أن تفعل ما تَذمُّ عليه. الآمَةُ: العيب.
المعنى: يطلب من الملك حجر، أن يتراجع عما أمر به في شأن بني قومه، لأن ما أمر به معيب.
(٥) شرح المفردات: يثرب: قرب اليمامة. القصور: ربما أراد بها قصور المناذرة في الحيرة.
(٦) شرح المفردات: التَطْرِبُ: مدُّ الصَّوت وترجيعة. العاني: الأسير. المحرَّق: إشارة إلى الذين حرقهم اللّخميون. الهامة: طائر ليلي يألف القبر، ويقال: إنه الصّدى، وقيل البومة.
المعنى: يذكر صيحات الألم المدوِّية في تلك الأماكن التي شهدت القتلى والأسرى.
(٧) شرح المفردات: الوجَل: الخوف.
المعنى: منعت بني أسد من الإقامة في نجد، وأكرهتهم على الإقامة في تهامة.
(٨) شرح المفردات: برمت: سمنت. [يشير إلى المثل المضروب بخرق الحمامة، لأنها لا تحكم عشها، وذلك أنها ربما جاءت إلى الغصن من الشجرة، فتبني عليه عشها في الموضع الذي تذهب به الرّيح وتجيء، فيبيضا أضيع شيء، وما يتكسر منه أكثر ممّا يسلم (شعراء النّصرانية)].
المعنى: ساءت بهم الحال إثر انتقالهم القسري، وقد شبههم في ذلك بالحمامة التي نقلت عشها إلى غصن تحركه الرّيح، فيتكسر من البيض أكثر ممّا يسلم.
(٩) شرح المفردات: النشم: شجر تتخذ منه القسي. الثّمامة: نبت ضعيف لا يطول.
المعنى: يذكر كيف بنت هذه الحمامة عشها.
(١٠) المعنى: لا أحد يرغمك على العفو عنهم إلّا شيمك، وإذا قتلتهم فلست بلام من أحد.
(١١) المعنى: طاعتهم لك واجبة، فأنت ملكهم وهم عبيد لك إلى يوم القيامة. «في البيت ذكر ليوم القيامة، وهي من الأفكار الإسلامية، لذلك يشك في نسبة هذا البيت إلى عبيد.
(١٢) شرح المفردات: الأشيقر: تصغير الأشقر، وهو الأحمر من الدّواب. الخزامة: حلقة في أنف البعير يشدّ فيها الزّمام.
المعنى: أمرت بضربهم بالعصي حتّى خضعوا لك مذلولين، كما يذلّ الأشيقر ذو الخزامة.

يصف رحيل الأحبة، ثم يصف عاصفة هوجاء، ويختتم بوصف ناقته:

- ١- لِمَنْ جَمَالٌ قُبِيلَ الصُّبْحِ مَزْمُومَةٌ، مُمِيماتٌ بِلاداً غَيْرَ مَعْلُومَةٍ
- ٢- عَالِينَ رَقْمًا وَأَنْمَاطًا مُظَاهِرَةً وَكَلَّةً بَعْتِيقِ الْعَقْلِ مَقْرُومَةٍ
- ٣- لِلْعَبْقَرِيِّ عَلَيْهَا إِذْ غَدَوْا صَبَحٌ، كَأَنَّهَا مِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ مَدْمُومَةٍ
- ٤- كَانَ أَظْعَانُهُمْ نَخْلٌ مُوسَّقَةٌ سُودٌ ذَوَائِبُهَا بِالْحَمَلِ مَكْمُومَةٍ
- ٥- فِيهِنَّ هِنْدٌ الَّتِي هَامَ الْفَوَازُ بِهَا بَيِّضَاءُ آنَسَةٌ بِالْحُسْنِ مُوسُومَةٍ
- ٦- وَإِنَّهَا كَمَهَاةِ الْجَوْنَاعِمَةِ تُدْنِي النِّصِيفَ بِكَفٍّ غَيْرِ مُوشُومَةٍ

- (١) شرح المفردات: مزمومة: عليها الأزمة. ميممات: قاصدات. المعنى: يصف رحيلهم عند الصباح، متسائلاً عن مكان توجههم.
- (٢) شرح المفردات: عالين: رفعن. الرّقم: البرود، أو ضرب من الوشي. الأنمط: جمع نمط: ضرب من البسط. المظاهرة: المطابقة. الكلة: السّتر. العتيق: أي الجيد. العقل: ثوب أحمر يجلل به اليهودج، أو ضرب من الوشي. مقرومة: من القرام: السّتر الأحمر، أو ستر فيه نقوش. [الرّقم: ما كان من الوشي مستديراً. والعقل: ما كان مستطيلاً]. المعنى: يصف ما يرتدون وما يحملون معهم من ثياب أثناء رحيلهم. فثيابهم في معظمها ذات لون أحمر، وفيها وشي ونقوش.
- (٣) شرح المفردات: العبقرى: كلّ ما كرم عند العرب. وأراد به هنا: الثوب العبقرى. الصّبح: بياض من حمرة. النّجيع: الدّم الطّري. مدمومة: أي مطلية بالدم. [العبقرى: ضرب من الثياب، ويقال من الوشي. والصّبح: بياض وحمرة، ومنه رجل أصبح. والنّجيع: الدّم الطّري، ويقال: الدّم الطّيب الذي تجعله النساء على رؤوسهنّ. وكلّ شيء ملسته فهو مدموم]. المعنى: من ثيابهم ما هو أبيض في حمرة، وكأنه مطليّ بالدماء.
- (٤) شرح المفردات: الأظعان: الجمال عليها النساء. الموسّقة: المثقلة بشمارها. السّود: هنا الأخضر، والعرب تطلق الأسود على الأخضر. الذّوائب: الأطراف. المكمومة: المغطاة. [النّخل الموسّقة: يسود خضرتها من الرّي. والكمام: يعني سعتها مستور من شدّة ما غطيت به]. المعنى: شبه جمالهم وعليها نساؤهم على الهودج بنخل كثر حملة، واخضرت غصونه.
- (٥) شرح المفردات: موسومة: معلمة. المعنى: ترحل معهم محبوبته هند، فهي بياض اللون جميلة، وقد أهاج فؤاده حبّها.
- (٦) شرح المفردات: مهاة الجوّ: البقرة الوحشية. النّصيف: الخمار. غير موشومة: أي لا وشم فيها. [بكفّ غير موشومة: لأنّه لا يشم الكفّ عند العرب غير البغايا]. المعنى: شبهها بمهاة الجوّ في جمال عينيها، وهي ناعمة، عفيفة تستر جمالها بالخمار، وخلوقة لا باغية.

- ٧ - كَأَنَّ رِيْقَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتَبَقَتْ
٨ - مِمَّا يُغَالِي بِهَا الْبَيَّاعُ، عَتَقَهَا
٩ - يَأْمَنُ لَبْرِقٍ أَيْتُ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ
١٠ - فَبَرَقُهَا حَرِقٌ وَمَاوَهَا دَفِقٌ،
١١ - فَذَلِكَ الْمَاءُ لَوْ أَنِّي شَرِبْتُ بِهِ،
١٢ - هَذَا وَدَاوِيَّةٍ يَغْمَى الْهُدَاةُ بِهَا،
١٣ - جَاوَزَتْهَا بِعَلْنَدَاةٍ مُذَكَّرَةٍ
- صَهْبَاءٌ صَافِيَةٌ بِالْمَسْكِ مَخْتُومَةٌ
ذُو شَارِبٍ أَصْهَبَ يُغَالِي بِهَا السَّيْمَةُ
فِي مُكْفَهَرٍ وَفِي سَوْدَاءَ مَرْكُومَةٍ
وَتَحْتَهَا رَيْقٌ وَفَوْقَهَا دَيْمَةٌ
إِذَا شَفَى كَبِدًا شَكَاءَ مَكْلُومَةٍ
نَاءٍ مَسَافَتُهَا كَالْبُرْدِ دَيْمُومَةٍ
عَيْرَانَةٍ كَعَلَاةِ الْقَيْنِ مَلْمُومَةٍ

- (٧) شرح المفردات: الكرى: النوم. اغتبق: شرب الغبوق، والغبوق: الخمر تشرب في العشي.
الصهباء: الخمر.
المعنى: شبه ريقها بالخمر في رائحته وطعمه اللذيين.
- (٨) شرح المفردات: يغالي بها: يرفع ثمنها لجودتها. الأصهب: الرجل الذي يخالط بياض شعره حمرة أو صفرة، وتلك صفة الأعاجم. السيمة: المبايعه.
المعنى: يصف الخمرة وبائعها الذي يرفع ثمنها لجودتها.
- (٩) شرح المفردات: المكفهر: السحاب المتراكب بعضه فوق بعض. سوداء: أي ليلة سوداء. مركومة: أي تراكت ظلمتها.
المعنى: بات تلك الليلة المظلمة، وهو يرقب البرق الذي يلمع في سحب سوداء كثيفة.
- (١٠) شرح المفردات: الریق: أول المطر. الديمة: المطر الذي يدوم هطوله بلا رعد ولا برق. [حرق: سريع. والدفق: السائل. والرقيق: الكدر. ويقال: الرقيق: أول المطر. والديمة: المطر الدائم اليوم والليلة أو اليومين والليلتين أو الثلاثة].
المعنى: يلمع البرق في تلك السحب المتراكمة كشهد النار، فيما المطر يهطل منها بغزارة، وتحتها غيمة بدأ مطرها يهطل، وفوقها غيمة مطرها دائم في سكون.
- (١١) شرح المفردات: شربت به: أي شربت منه. شكاء: مطعونة. ملكومة: مجروحة.
المعنى: لو أنه شرب من ذلك الماء العذب المتساقط لشفى جرح كبده.
- (١٢) شرح المفردات: الدَاوِيَّة: الفلاة الواسعة. النَّائِي: البعيد. البرد: الثوب المخطط. الديمومة: الفلاة الواسعة. [الدَاوِيَّة: الصحراء الواسعة. ومثلها الديمومة، وجمعها الدياميم. يعمى ويعيا واحد. الهداة بها: يقول يعمى الهداة لطرقتها. والهداة: الإدلاء. والمسافة ما بين الأرضين، يقال: كم مسافة ما بيننا وبين الكوفة؟ فيقال: كذا وكذا].
المعنى: يصف صحراء واسعة، بعيدة المسافات، صعبة المسالك بحيث يصعب الإهتمام إلى طرقاتها. وقد شبهها بالبرد لأنار الرياح فيها.
- (١٣) شرح المفردات: العلنداة: الناقة الموثقة الخلق. مذكرة: أعطاهما صف الذكورة لشدتها وقوتها. العيرانة: الناقة الصلبة التي تشبه العير. والعير: هو الحمار الوحشي. العلاة: السندان. القين: الحداد. ملمومة: ويقال: معقومة: أي عقيم لا تلد، إشارة إلى احتفاظها بقوتها ونشاطها.
المعنى: قطع تلك الصحراء الواسعة، بناقته النشيطة، السريعة، القوية، وقد شبهها بالحمار

١٤ - أَرْمِي بِهَا عُرْضَ الدَّوِيِّ ضَامِرَةً، فِي سَاعَةِ تَبَعْتُ الْحَرْبَاءَ مَسْمُومَةً

- ٤٣ -

قال عماره: ورماح... : نقا ببلاد ربيعة بن عبد الله بن كلاب، يقال: نقا رماح؛ وفي أصله الرماحة: مائة لبني ربيعة أيضاً؛ ولكثرة المها برماح، قال الشاعر، يعني النساء، وهو عبيد بن الأبرص:

١ - وَقَدْ بَاتَتْ عَلَيْهِ مَهَا رُمَاحٍ، حَوَاسِرَ مَا تَنَامُ وَلَا تُنِيمُ

- ٤٤ -

- ١ - أَبْلَغُ جُذَاماً وَلَخْماً إِنْ عَرَضْتَ بِهِمْ، وَالْقَوْمُ يَنْفَعُهُمْ عِلْمٌ إِذَا عَلِمُوا
- ٢ - بِأَنْكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِخْوَتَنَا، إِذَا تُقْسِمَتِ الْأَرْحَامُ وَالنَّسَمُ

=
(١٤) شرح المفردات: الدَّوِيُّ: الفلاة الواسعة. الضَّامِرَةُ: التي تمسك جرتها في فيها، ولا تجتر من الفزع.
المعنى: أجوب بها الصَّحراء في ساعات الحرِّ المسمومة التي توفظ الحرباء.

(١) شرح المفردات: رماح: موضع في بلاد بني ربيعة كثير المها. وكُنَى بالمها عن النساء.
المعنى: يحنُّ إلى نساء رماح اللاتي بتن حزينات على فراقه لهنَّ.

-
- (١) شرح المفردات: جذام ولخم: قبيلتان من القحطانية.
المعنى: يريد أن يتودَّد إلى هاتين القبيلتين، ويطلب من أحد أصحابه أن يبلغهم بعلم ينفعهم.
 - (٢) شرح المفردات: النَّسَم: جمع نسمة: الإنسان، وكلُّ دابةٍ فيها روح.
المعنى: يطلب مؤاخاتهم، لأن الإنسان أخو الإنسان، واللَّه قد أمر في كتابه بالتآخي بين النَّاس على اختلاف أجناسهم. «يقال: إنَّ هذا الشَّعر لسمعان بن هبيرة الأسدي».

يفتح بذكر الأحبة والديار، ثم يخاطب امرأ القيس بن حجر الكندي، ويهزأ منه لوعيده بني أسد الذين قتلوا أباه، ويفتخر بقومه:

- ١ - حَلَّتْ كُبَيْشَةُ بَطْنَ ذَاتِ رُؤَامٍ ، وَعَفَتْ مَنَازِلُهَا بِجَوِّ بَرَامٍ .
- ٢ - أَقَوْتُ مَعَالِمُهَا وَغَيْرَ رَسْمِهَا هُوجُ الرِّيَّاحِ وَحَقْبَةُ الْإِيَّامِ .
- ٣ - حَتَّى أَذْعَنَ بِهِ وَكُلُّ مُجَلْجَلٍ حَرِقَ الْبَوَارِقِ دَائِمِ الْإِرْزَامِ .
- ٤ - دَارُ بِهَا عَيْنُ النَّعَاجِ رَوَاتِعَا تَعْدُو مَسَارِبَهَا مَعَ الْأَرَامِ .
- ٥ - وَلَقَدْ تَحَلَّى بِهِ كَأَنَّ مُجَاجَهَا ثَغْبٌ يُصَفِّقُ صَفْوُهُ بِمُدَامِ .
- ٦ - يَا ذَا الْمُخَوَّفَا بِمَقْتَلِ شَيْخِهِ ، حُجْرٍ تَمْنَى صَاحِبِ الْأَحْلَامِ .

(١) شرح المفردات: كبيشة: محبوبته. رؤام: موضع. عفت: أمحت. الجوّ: ما اتسع من الأرض. برام: موضع.

المعنى: سكنت محبوبته في مكان بعيد، تاركة منزلها الذي عفا عنه الزمن.

(٢) شرح المفردات: أقوت: خلعت ودرست. معالمها: أي معالم الدار من رماد ومربط الخيل ومراح الإبل والغنم. الهوج: الرياح الشديدة. الحقبة: الذهر. [أقوت: أي درست وأقفرت، يقال: أقوت القوم إذا فني زادهم، ويقال: أقوت: بادت].

المعنى: درست معالم الدار، واختفت آثارها بفعل الرياح الهوج، ومرور الأيام.

(٣) شرح المفردات: أذعن به: ذهب به. المججلجل: السحاب الراعد. البوارق: جمع برق الإرزام: صوت الرعد. [قوله: أذعن به: أي تفرقت هذه الرياح به، أي المنزل. وقوله: كل مججلجل: أي كل سحاب مصوت برعد. وقوله: حرق البوارق: أي كأنه نار توقد، يعني السحاب ويروى: خرق البوارق: أي سريع البوارق بمنزلة الإنسان يخترق في المشي، أي يسرع فيه].

المعنى: أبادته الرياح الشديدة، والرعود القوية، والبوارق المشتعلة.

(٤) شرح المفردات: عين النعاج: البقر الوحشي، وسميت عيناً لعظم أعينها. الروائع: جمع راتعة: الرأعية. تعدو: أي ترعى. المسارب: جمع مسرب: المرعى. الأرام: جمع رثم: الظبي الأبيض.

المعنى: أصبحت دارهم مراعي للبقر الوحشي، وللظباء.

(٥) شرح المفردات: مجاجها: ريقها. الثغب: الماء السائل. يصفق: يمزج. المدام: الخمر [قوله: ولقد تحلّى به: يعني كبيشته، بهذا المنزل. وقوله: مجاجها: ريقها. والثغب: منقع ماء في قاع صلد، تكون فيه استطالة ورقة كالزقاق].

المعنى: يصف ريق كبيشة، فهو في طعمه كالخمرة الممزوجة ماءً.

(٦) شرح المفردات: شيخه: يعني حجراً، والد امرئ القيس. المعنى: تهّدنا يا امرأ القيس بالثأر لأبيك الذي قتلناه، وأنت عاجز عن الإنتقام، وما وعيدك إلا كذب وهراء، وأمانيك ليست سوى أضغاث أحلام.

- ٧- لا تَبْكُنَا سَفَهًا وَلَا سَادَاتِنَا،
 ٨- حُجِرَ غَدَاةَ تَعَاوَرْتُهُ رِمَاحُنَا
 ٩- حَتَّى خَطَرُنَ بِهِ وَهْنٌ شَوَارِعُ
 ١٠- وَالْخَيْلُ عَاكِفَةٌ عَلَيْهِ كَانَهَا
 ١١- مُتَبَارِيَاتٍ فِي الْأَعْنَةِ قُطْبًا
 ١٢- سَلَفًا لِأَرْعَنَ مَا يَخْفُ ضَبَابُهُ
 وَاجْعَلْ بُكَاءَكَ لَابِنِ أُمِّ قَطَامٍ
 بِالْقَاعِ بَيْنَ صَفَاصِفٍ وَإِكَامٍ
 مِنْ بَيْنِ مُقْتَصِدٍ وَآخِرَ دَامٍ
 سُحْقُ النَّخِيلِ نَأَتْ عَنِ الْجُرَامِ
 يَحْمِلُنَ كُلُّ مُنَازِلٍ قَمَقَامٍ
 مُتَقَنَّسٍ بَادِي الْحَدِيدِ لِهَامٍ

- (٧) شرح المفردات: ابن أم قطام: هو حجر، أبو امرئ القيس.
 المعنى: انصرف عنا بوعيدك وتباكيك لمقاتلتنا، واجعل بكاءك على أبيك المقتول.
- (٨) شرح المفردات: تعاورته: تداولته بالطعن. القاع: ما اطمأن من الأرض. الصفاصف: جمع صفاصف: المستوي من الأرض. الإكام: جمع أكمة: المرتفع من الأرض. [تعاورته: يريد تداولته طعنة مرة هذا، ومرة هذا. والقاع: ما ملس من الأرض واستوى، وجمعه قيعان. والصفاصف: أرضون مستوية، لا نبت فيها ولا علم، واحدها: صفاصف. والإكام: ما ارتفع من الأرض، لم يبلغ أن يكون جبلاً، واحدها أكمة].
- المعنى: يذكره بمقتل والده، يوم طعنه رجال بني أسد عدّة طعنات من رماحهم، ويحدّد مكان مقتله.
- (٩) شرح المفردات: خطرن: اهتززن. شوارع: مسددة إليه. الدامي: الذي لزق به الدّم. [خطرن: يعني الرّماح. من بين مقتصد، ويروى: متقصد: وهو المنكسر. وقوله: وهنّ شوارع: أي قصدت ومالت إليه].
- المعنى: اهتزّت الرّماح وهي مسددة إليه، فمنها ما انكسر في جسده، ومنها ما ألزق به دمه.
- (١٠) شرح المفردات: عاكفة: ملازمة. سحق النخيل: الطّوال منها. نأت: بعدت. الجرام: قاطفو التمر. [قال أبو الوليد: يقال: سحق، وسحق برفع الحاء وسكونها. والرفع أفصح وأعرب. والسحق: الطّوال من النخيل. وقوله: نأت عن الجرام، يقول: طالت عن الذين يجرمونها، لا تنالها الأيدي. واحد الجرام: جرم: واحد الجداد، والقطاع واحد، وهم الذين يصرمون النخل خاصّة. وواحد الجداد: جاد. وواحد القطاع: قاطع. وواحد الصّرام: صارم].
- المعنى: لازمته الخيل، وقد شَبَّهها بالطّوال من النخيل في طولها وارتفاعها بحيث لا تنالها أيدي الخصوم.
- (١١) شرح المفردات: متباريات: متسابقات. القطب: جمع قاطب، وهو العابس. المنازل: المقاتل. القمقام: العظيم من الرجال.
- المعنى: تسابق خيولهم بعضها بعضاً، وهي عابسة من سرعة العدو، حاملة فرساننا العظماء.
- (١٢) شرح المفردات: سلفاً لأرعن: أي مقدّمة له. والأرعن: الجيش. ضبابه: هنا غباره. المتقنّس: لابس القلنسوة. بادي الحديد: ظاهر السّلاح. اللّهام: الجيش العظيم. [قوله: سلفاً: يريد هذه الخيل سلف لأرعن، أي متقدمة لأرعن. الأرعن: الجيش. وضبابه: سحابه. قوله: متقنّس: نعت المنازل يحملن كل منازل متقنّس، فبناه متقنّساً أخذه من القونس، والقونس: العمود القائم في=

- ١٣ - فِيهِ الْحَدِيدُ وَفِيهِ كُلُّ مَصُونَةٍ نَبْعٌ وَكُلُّ مُثَقَّفٍ وَحُسَامٍ
 ١٤ - وَلَقَدْ قَتَلْنَهُمْ وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ عَكَفَتْ عَلَيْهِ خُيُولُنَا وَهُمَامٍ
 ١٥ - إِنَّا إِذَا عَضَّ الثَّقَافُ قَنَاتِنَا حَالَتْ وَرَامَتْ ثُمَّ خَيْرَ مَرَامٍ
 ١٦ - نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَنَمْنَعُ جَارَنَا وَنَلْفُ بَيْنَ أَرَامِلِ الْإِيْتَامِ
 ١٧ - وَنَسِيرُ لِلْحَرْبِ الْعَوَانَ إِذَا بَدَتْ حَتَّى نَلْفُ ضِرَامَهَا بِضِرَامٍ
 ١٨ - لَمَّا رَأَيْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ أَحْجَمْتَ عَنَا وَكِنْدَةُ غَيْرُ جَدِّ كِرَامٍ

= وسط البيضة. وبادي الحديد: ظاهر الحديد، يعني المتقنّس. والّهام: الكثير العدد، يقال للجمع الكثير: لهام. والباب الكبير الذي يدخل منه راكب البعير، والفرس: لهام. وإن لم تكن البيضة ذات قونس، فهي الترك، قال لبيد: وتركاً كالبصل، يقول: مستديرة ملساء. قال: أبو الوليد: البصل: رؤوس الرّجال].

المعنى: تتقدّم هذه الخيل جيشهم العظيم، المتقنّس، الظاهر السلاح، والذي لا يهدأ في أرض المعركة.

(١٣) شرح المفردات: الحديد: السّلاح. المصونة: المحفوظة ليوم الحاجة. النّبع: شجر تصنع منه القسيّ والسّهام. المثقّف: الرّمح المصلّح. الحسام: السّيف القاطع [... وفيه كلّ مصونة: أي كلّ قوس ودعت ليوم الحاجة إليها. والمصون: الثّوب الذي لا يلبس إلّا في يوم عيد... والحسام: السّيف القاطع الذي يقطع كلّ شيء. ويقول الرّجل للرّجل: إحسم الأمر بيني وبينك: أي أقطعه].

المعنى: هذا الجيش مدجج بالسّلاح، ويحتفظ باحتياط منه لوقت الحاجة.
 (١٤) شرح المفردات: قتلنهم: أي أن الخيل قتلت كندة. عكفت: لزمت. الهمام: السيّد الشّجاع الكريم.

المعنى: انتصرنا على كندة وقتلنا زعيمها حجراً، وكم قتلنا غيره من رجال سادة شجعان، تاركين خيلنا عاكفة عليهم.

(١٥) شرح المفردات: الثّقاف: آلة تقوّم بها الرّماح. القنّاة: الرّمح. حالت: انقلبت. رامت خير مرام: أي طلبت فأدركت ما تطلب. [وقوله: رامت خير مرام: أي طلبت فأدركت بخير مطلب، لأنها غلبت، ولو لم تغلب، لقد رامت شرّ مرام].

المعنى: إذا اعتدى علينا أحد، يلقي منّا الهول والأذى.
 (١٦) شرح المفردات: نمنع: نحمي. الجار: كلّ من يلجأ إليك. نلفّ: نجمع.
 المعنى: نحمي ما لنا من حقّ، وندافع عن كلّ من يلجأ إلينا، ونعطف على الأرامل وما عندهنّ من أيتام، ونلجئهنّ إلينا.

(١٧) شرح المفردات: العوان: التي يقاتل فيها مرّة بعد مرّة. الضّرّام: النّار.
 المعنى: نحن قوم شجعان، مدربون في الحروب، نسير إليها ولا نعود إلّا منتصرين وقد أخمدنا بنارنا نار الأعداء.

(١٨) شرح المفردات: كندة: قبيلة امرئ القيس. أحجمت: تراجعت. [قال أبو الوليد: قوله: غير جدّ كرام: أي غير كبير جداً، أي مشرفاً].

- ١٩- أَزَعَمْتَ أَنْكَ سَوْفَ تَأْتِي قَيْصَرًا؟ فَلَتهْلِكَنَّ إِذَا وَأَنْتَ شَامِي
٢٠- نَأْبَى عَلَى النَّاسِ الْمَقَادَةَ كُلَّهُمْ حَتَّى نَقُودَهُمْ بِغَيْرِ زِمَامٍ

= المعنى: فرّقنا جيش بني كندة، فابتعدوا من أرض المعركة، لأنهم قوم غير مشرفين.
(١٩) شرح المفردات: وأنت شامي: أي وأنت في الشام.
المعنى: تدعو على قيصر بالهلاك، وما تزال في الشام، فستهلك أنت في الشام قبل أن تصل إلى قيصر. يريد: إذا صمّم على الثأر منا لأبيه، فسنتله دون أن يحقق مراده.
(٢٠) شرح المفردات: نأبى: نرفض.
المعنى: نأبى أن نقاد لأحد، ولا نرغم أحداً على اتباعنا، إلّا من شاء منهم ذلك طوعاً.

قافية النون

- ٤٦ -

قال أبو الفرج الأصفهاني عن أبي عبيدة: «اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حُجر بن ابن عمرو، والد امرئ القيس، إلى امرئ القيس ابنه، على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه، أو يُقيدوه من أي رجل شاء من بني أسد، أو يمهلهم حولاً؛ فقال: أما الدية، فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلي، وأما القود: فلو قيد إلي ألف من بني أسد ما رضيتهم، ولا رأيتهم كفواً لحجر، وأما النظرة فلكم، ثم ستعرفوني في فرسان قحطان، أحكم فيكم ظبا السيوف، وشبا الأسنة حتى أشفي نفسي، وأنال ثأري. فقال عبيد بن الأبرص في ذلك (القصيدة):».

يخاطب امرأ القيس منكرًا عليه تهديده بني أسد بالانتقام منهم لأبيه حجر، ويعيره بمقتل أبيه، ثم يفخر بقومه:

- ١- يَا ذَا الْمُخَوَّفْنَا بِقَتْلِ أَبِيهِ إِذْ لَأَّا وَحَيْنَا
- ٢- أَرْعَمْتَ أَنْكَ قَدْ قَتَلْتَ سَرَاتِنَا كَذِبًا وَمَيْنَا
- ٣- هَلَّا عَلَى حُجْرِ بْنِ أَمْ قَطَامٍ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا

(١) شرح المفردات: الحين: الهلاك.

المعنى: تهديدنا بالذلل والموت انتقاماً لأبيك.

(٢) شرح المفردات: السرة: السادة، واحدها: سري. المين: كثرة الكذب.

المعنى: تدعي كذباً ورياءً أنك قد قتلت ساداتنا.

(٣) المعنى: إياك أباك، ودعك من التهديد بقتلنا، لأنك عاجز عن ذلك.

- ٤- إنا إذا عَضَّ الثُّقَا
٥- نَحْمِي حَقِيقَتَنَا، وَبَعْدَ
٦- هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَ
٧- أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ
٨- وَجُمُوعَ غَسَّانِ الْمُلو
٩- لُحُقًا أَيَّاطُلُهُنَّ قَدْ
١٠- وَلَقَدْ صَلَقْنَا هَوَازِنًا
١١- نُعْلِيهِمْ تَحْتَ الضُّبَا
فُ بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوَيْنَا
ضُ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا
دَةَ يَوْمَ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا
بِبَوَاتِرِ حَتَّى انْحَنَيْنَا
لَكَ أَتَيْنَهُمْ وَقَدْ انْطَوَيْنَا
عَالَجْنَ أَشْفَارًا وَأَيْنَا
بِنَوَاهِلِ حَتَّى ارْتَوَيْنَا
بِ الْمَشْرِفِيِّ إِذَا اغْتَرَيْنَا

- (٤) شرح المفردات: الثُّقَا: آلة تقوم بها الرِّمَاح. الصَّعْدَةُ: الرِّمَح. لوينا: أعرضنا.
المعنى: يريد أن عزتهم ومنعتهم تأييان عليهم الخضوع لمطالب الآخرين.
(٥) شرح المفردات: الحقيقة: ما يحق على الرجل حمايته. يسقط بين بين: أي ضعيفاً غير معتد به.
المعنى: يعتد بقدرة قومه على حماية أنفسهم وأهلهم وأولادهم...، فيما قوم آخرون يعجزون عن فعل ذلك تجاه أهلهم وبنينهم...
(٦) شرح المفردات: أين أيننا: أي أين تنهزمون.
المعنى: سل فوارسكم عما ألحقنا بهم من هزيمة، فتولوا إثرها هاربين.
(٧) شرح المفردات: الهام: جمع هامة: الرأس. البواتر: جمع باتر: السيف القاطع.
المعنى: قطعنا رؤوسهم بسيوفنا، فانحنت من شدة الضرب.
(٨) شرح المفردات: انطوينا: أي من الضمرة.
المعنى: يذكر هجوم قومه بخيولهم الضامرة، وتفريقهم جيش الغساسنة.
(٩) شرح المفردات: الأياطل: جمع أياطل وأطل، وهو الخاصرة. الأين: الإعياء.
المعنى: يصف خيول قومه وقد ضمرت خصوصاً لكثرة السفر وعنايه.
(١٠) شرح المفردات: صلقن: عضضن. النواهل: العطاش. [يقول: هذه الخيل صلقن: أي لقين هوازن، ويقال: صلقن: أي عضضن، يقال للخيل إذا عض بعضها بعضاً، قد صلفه بناه، ويقال لأنياب البعير إذا كانت حداداً طوالاً: عصيل مصاليق. وقوله: بنواهل، يعني بأسنة كانت عطاشاً، فرويت من الدَّم. حتى ارتوينا: يريد الأسنة من الدَّم].
المعنى: لاقت خيلنا خيل هوازن، قطعنا فوارسهم برماحننا المتعطشة لدمائهم، فارتوت منها.
(١١) شرح المفردات: نعليلهم: أي نضربهم. الضباب: هنا غبار الحرب. المشرفي: السيف المنسوب إلى مشارف الشام. اعتزى الرجل: انتسب عند الضرب والطعن. [الإعتزاء: أن ينتسب الرجل عند الضربة. المشرفية: نسبت إلى مشارف قرى بالشام، ويقال: إنما سميت مشرفية لأنها بيعت بالمشارف من سرة اليمن].
المعنى: تمكنا من ضربهم وسط غبار المعركة بحيث تصعب الرؤية.

- ١٢- نَحْنُ الْأُولَى جَمْعُ جُمُوعٍ عَائِمٌ وَجَّهَهُمْ إِلَيْنَا
 ١٣- وَأَعْلَمُ بِأَنْ جِيَاذَنَا أَلَيْنَ لَا يَقْضِينَ دِينَنَا
 ١٤- وَلَقَدْ أَبْحَنَّا مَا حَمَيْتَ، وَلَا مُبِيحَ لِمَا حَمَيْنَا
 ١٥- هَذَا وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَيْهِ كَ رِمَاحٍ قَوْمِي مَا انْتَهَيْنَا
 ١٦- حَتَّى تَنْوَشَكَ نَوْشَةً، عَادَاتِهِنَّ إِذَا انْتَوَيْنَا
 ١٧- نُغْلِي السَّبَاءَ بِكُلِّ عَا بَقِيَّةِ شُمُولٍ مَا صَحَوْنَا
 ١٨- وَنُهِينُ فِي لَذَائِهَا عُظْمُ التَّلَادِ إِذَا انْتَشَيْنَا
 ١٩- لَا يَبْلُغُ الْبَانِي، وَلَوْ رَفَعَ الدَّعَائِمَ، مَا بَنَيْنَا
 ٢٠- كَمْ مِنْ رَئِيسٍ قَدْ قَتَلَ نَاهُ وَضِيمٍ قَدْ أَبَيْنَا
 ٢١- وَلَرُبَّ سَيِّدٍ مَعْشَرٍ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ قَدْ رَمَيْنَا

(١٢) شرح المفردات: الأولى: الذين، وهي اسم موصول.
 المعنى: يبيد لا مبالاة بتهديد امرئ القيس، ويرد عليه بقوله إن جماعة بني أسد مستعدة للقتال، فليبرز هو استعداداه بالمقابل.

(١٣) شرح المفردات: آلين: حلفن.
 المعنى: يريد أن قومه لا يمكنون طالب الانتقام من الوفاء به.
 (١٤) المعنى: هزمتكم واستبحنا حماكم، وليس بمقدوركم أن تفعلوا بنا ما فعلناه بكم.
 (١٥) المعنى: يحذره من تماديه في تهديده، وإلا تعرض لطعنة قاتلة من رماح قومه.
 (١٦) شرح المفردات: تنوشك: تناولك. انتوين: عزم.
 المعنى: إذا عقدنا العزم على قتلك، فلن نخطفك رماحنا المعتادة على إصابة هدفها.
 (١٧) شرح المفردات: السباء: شراء الخمر. العاتقة: الخمرة المعتقة. الشمول: الخمر، لأنها تشمل الناس برائحتها.

المعنى: يفخر بقومه لشربهم أجود أنواع الخمر.
 (١٨) شرح المفردات: التلاد: المال الموروث. انتشينا: سكرنا.
 المعنى: ندفع معظم ما ورثناه من مال في سبيل الحصول على خمرة لذيذة، نتشي بها.
 (١٩) شرح المفردات: الباني: أراد باني المجد والكرم.
 المعنى: لا يستطيع أبناؤنا أن يبنوا لقومنا ما بنينا لهم من مجد وكرم.
 (٢٠) شرح المفردات: الضيم: الظلم.
 المعنى: يفخر بشجاعة قومه وانتصاراتهم وقتلهم العديد من سادة الأقوام، وأنهم يرفضون دائماً أن يتظلمهم أحد.

(٢١) شرح المفردات: الدسيعة: المائدة الكريمة. [الدسيعة: الحسب والشرف، والدسيعة: الجرة، والدسيعة: الجفنة].

المعنى: ورب سيد قوم شجاع كريم

- ٢٢ - عِقْبَانُهُ بِظِلَالِ عِقْدٍ بَيَانِ تَيْمَمٍ مَا نَوَيْنَا
 ٢٣ - حَتَّى تَرَكْنَا شِلْوَهُ جَزَرَ السَّبَاعِ وَقَدْ مَضَيْنَا
 ٢٤ - وَأَوَانِسٍ مِثْلَ الدُّمَى حُورِ الْعُيُونِ قَدِ اسْتَبَيْنَا
 ٢٥ - إِنَّا، لَعَمْرُكَ، لَا يُضَا مُ حَلِيفُنَا أَبَدًا لَدَيْنَا

- ٤٧ -

يقف على ديار قومه، ويتحسر على تفرقهم، ويكي على ماضيهم المجيد:

- ١ - لِمَنِ الدِّيَارُ بِرُقَةِ الرُّوحَانِ؟ دَرَسْتُ وَغَيْرَهَا صُرُوفَ زَمَانٍ!
 ٢ - فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي لِسُؤَالِهَا، فَصَرَفْتُ وَالْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ
 ٣ - سَجْمًا كَأَنَّ شُنَانَةَ رَجَبِيَّةً سَبَقَتْ إِلَيَّ بِمَائِهَا الْعَيْنَانِ

- (٢٢) شرح المفردات: العقبان: الزايات. تيمم: تقصد.
 المعنى: طوينا راياته، كما طوينا رايات سواه من الخصوم.
 (٢٣) شرح المفردات: الشلو: العضو من أعضاء الجسم. جزر السباع: أي قطعاً تنوشها السباع.
 المعنى: قتلناه، وتركناه فريسة للسباع.
 (٢٤) شرح المفردات: الأوانس: جمع آنسة، وهي التي يؤنس لحديثها. الدمى: جمع دمية: الصورة الجميلة. حور العيون: جمع حوراء، وهي شدة بياض وسواد العين. استبينا: أسرنا. [الدمى: جمع دمية، وهي الصورة المنقوشة المزينة، فيها حمرة كالدم، وقيل: هي من الرخام، وقيل: من العاج، وتضرب مثلاً في الحسن].
 المعنى: أسرنا منهم آنسات حسناوات. جميلات العيون، يشبهن الدمى في جمالهن.
 (٢٥) شرح المفردات: لا يضام: لا يظلم.
 المعنى: لا يظلمون من حالفهم، بل يناصرونه ويعاملونه أحسن معاملة.

- (١) شرح المفردات: برقة الروحان: روضة باليمامة. صروف الزمان: تقلباته. [البرقة: حجارة ورمل أو حجارة وطين، وكل لونين فهي برقة، وتجمع على برق، ويقال: جبل أبرق، إذا كان فيه سواد وبياض، وكساء أبرق، إذا كان فيه سواد وبياض وحمرة، وغير ذلك. وصروف الزمان: تقلبه بأهله حالاً بعد حال. والتصريف أيضاً: تقليب الطائر جناحيه، أي إطارته إياهما. ويروى: درست لطول تراوح الأزمان].
 المعنى: يسائل عن ديار قومه، وقد محتها وغيّرتها تقلبات الدهر.
 (٢) شرح المفردات: تبتدران: تنهبران.
 المعنى: أوقف ناقته ليتأمل ويتساءل عما حلّ بتلك الديار، ثم تولى وهو يكي.
 (٣) شرح المفردات: السجم: الصب. الشنانة: المطر. الرجبية: السحابة التي تأتي في شهر رجب، =

- ٤ - أَيَّامَ قَوْمِي خَيْرُ قَوْمٍ سُوقَةٍ،
 ٥ - وَلَنِعْمَ أَيْسَارُ الْجَزُورِ إِذَا زَهَتْ
 ٦ - أَمَّا إِذَا كَانَ الطَّعَانُ فَإِنَّهُمْ
 ٧ - أَمَّا إِذَا كَانَ الضُّرَابُ فَإِنَّهُمْ
 ٨ - أَمَّا إِذَا دُعِيَتْ نَزَالٌ، فَإِنَّهُمْ
 ٩ - فَخَلَدْتُ بَعْدَهُمْ وَلَسْتُ بِخَالِدٍ،
 ١٠ - اللَّهُ يَعْلَمُ مَا جَهِلْتُ بِعَقِبِهِمْ
- لِمُعَصَّبٍ وَلِبَائِسٍ وَلِعَانِي
 رِيحُ الشَّتَاءِ، وَمَأْلَفُ الْجِيرَانِ
 قَدْ يَخْضِبُونَ عَوَالِي الْمُرَانِ
 أَسَدٌ لَدَى أَشْبَالِهِنَّ حَوَانِي
 يَحْبُونَ لِلرُّكَبَاتِ فِي الْأُبْدَانِ
 فَالْدَهْرُ ذُو غَيْرٍ وَذُو أَلْوَانِ
 وَتَذَكَّرِي مَا فَاتَ أَيَّ أَوَانِ

- = وتكون غزيرة الماء كما يبدو.
 المعنى: انهمر الدَّمع من عينيه بغزارة كما ينهمر المطر من سحابة رجيبة غزيرة الماء.
 (٤) شرح المفردات: السُّوقَةُ: الرَّعِيَّةُ. الْمُعَصَّبُ: الَّذِي يَعَصِبُ عَلَى بطنه الحجر من الجوع.
 العاني: المغموم. [يقول: كان في أَيَّام قومي. وقوله: سوقة، قال أبو عمرو: النَّاسُ كُلُّهُمْ سَوْقَةٌ إِلَّا مَنْ كَانَتْ فِي يَدَيْهِ شَعْبَةٌ مِنْ سُلْطَانٍ].
 المعنى: كان قومي في محامدهم خير قوم، يغيثون الجائع والفقير والمغموم.
 (٥) شرح المفردات: الأيسار: جمع يسر، وهم الَّذِينَ يَضْرِبُونَ بِالْقِدَاحِ، يَقَامِرُونَ وَيَنْحَرُونَ الْجَزُورَ وَيَطْعَمُونَهَا. الْجَزُورُ: مَا يَجْزُرُ مِنَ النَّوْقِ أَوِ الْغَنَمِ. زَهَتْ: هَبَّتْ. مَأْلَفُ الْجِيرَانِ: أَيِ يَأْلِفُهُمُ الْجِيرَانُ لِكَرَمِهِمْ.
 المعنى: نعم الكرم كرمهم، يقامرون، ويذبحون من النَّوْقِ وَالْغَنَمِ مَا شَاؤُوا، وَيَطْعَمُونَ جِيرَانَهُمْ، وَقَدْ أَلْفَوْهُمْ لِكَرَمِهِمْ.
 (٦) شرح المفردات: يَخْضِبُونَ: يَلْوَنُونَ بِالْذَّمَاءِ. الْعَوَالِي: مَا دُونَ السَّنَانِ. الْمُرَانُ: الرِّمَاحُ اللَّدْنَةُ. [واحدة العوالي: عالية، وهي دُونَ السَّنَانِ بِشِيرٍ أَوْ ذِرَاعٍ حَيْثُ يَعْقِدُ اللَّوَاءُ. وَالْمُرَانُ: الْقَنَا].
 المعنى: ترى رماحهم يوم الوغى مخضبة بدماء الأعداء.
 (٧) شرح المفردات: الضُّرَابُ: الْمُضَارِبَةُ بِالسَّيْفِ. الْأَشْبَالُ: جَمْعُ شَبَلٍ: ابْنُ الْأَسَدِ.
 المعنى: إِذَا التَّحَمَّ الْجِيْشَانِ، وَبَدَأَ التَّضَارِبُ بِالسَّيْفِ، كَانُوا كَالْأَسَدِ فِي شَجَاعَتِهِمْ وَإِقْدَامِهِمْ.
 (٨) شرح المفردات: دُعِيَتْ نَزَالٌ: أَيِ دَعَا إِلَى الْقِتَالِ. يَحْبُونَ: يَزْحَفُونَ.
 المعنى: إِذَا دَعَا إِلَى الْحَرْبِ، تَرَاهُمْ يَتَسَابِقُونَ إِلَيْهَا زَحْفًا عَلَى رِكَابِهِمْ.
 (٩) شرح المفردات: الْغَيْرُ: التَّقَلُّبَاتُ.
 المعنى: عَشْتُ بَعْدَهُمْ، وَلَكِنِّي سَامُوتٌ يَوْمًا، فَتَقَلَّبَاتِ الدَّهْرِ وَأَحْدَاثُهُ كَثِيرَةٌ.
 (١٠) شرح المفردات: بِعَقِبِهِمْ: بَعْدَهُمْ.
 المعنى: لَسْتُ بِخَالِدٍ إِلَّا لِأَعْلَمَ مَا جَهِلْتُ، وَتَذَكَّرِي مَا فَاتَ أَيَّ أَوَانِ كَانَ.

يبدأ بذكر الأطلال ورحيل الأحبة، ثم يذكر عتاب زوجه له حين كبرت سنّه، ويذكرها بشبابه اللاهي، وبمغامراته الغرامية، وبيطولاته، وأسفاره:

- ١- تَغَيَّرَتِ الدِّيَارُ بِذِي الدَّفِينِ، فَأَوْدِيَةَ اللَّوَى فَرِمَالِ لَيْنِ
- ٢- فَحَرَجِي ذِرْوَةَ فَقْفَا ذِيَالِ، يُعْفِي آيَهُ سَلْفُ السَّنِينِ
- ٣- تَبَصَّرَ صَاحِبِي أَتْرَى حُمُولاً، تُسَاقُ كَأَنَّهَا عَوْمُ السَّفِينِ
- ٤- جَعَلَنَ الْفَجَّ مِنْ رَكَكٍ شِمَالاً، وَنَكَبَنَ الطَّوِيَّ عَنِ الْيَمِينِ
- ٥- أَلَا عَتَبْتُ عَلَيَّ الْيَوْمَ عَرْسِي، وَقَدْ هَبْتُ بِلَيْلٍ تَشْتَكِينِي
- ٦- فَقَالَتْ لِي: كَبُرَتْ! فَقُلْتُ: حَقّاً، لَقَدْ أَخْلَفْتُ جِيناً بَعْدَ جِينِ
- ٧- تُرِينِي آيَةَ الْإِعْرَاضِ مِنْهَا، وَفَظْتُ فِي الْمَقَالَةِ بَعْدَ لَيْنِ
- ٨- وَمَطَّتُ حَاجِبَيْهَا أَنْ رَأْتَنِي كَبُرْتُ وَأَنْ قَدْ ابْيَضَّتْ قُرُونِي

- (١) شرح المفردات: ذو الدفين، واللوى، ولين: كلها مواضع.
 - (٢) شرح المفردات: حرج ذروة وقفا ذبال: مواضع. يعفي: يدرس. آيه: جمع آية: علامة. السلف: ما تقدم من السنين.
 - (٣) شرح المفردات: تبصّر: تأمل. الحمول: الإبل عليها الهوداج.
 - (٤) شرح المفردات: الفجّ: الطريق الواسع بين جبليْن. ركك: موضع. نكبن: عدلن. الطويّ: بئر قرب مكة.
 - (٥) شرح المفردات: عرسي: زوجتي.
 - (٦) شرح المفردات: عتبت: تغيّرت. [أخلفت: كما يقال للجمل أخلف عاماً. ويروى: لقد خلفت حيناً، أي مضت له سنون بعد سنين].
 - (٧) شرح المفردات: الآية: العلامة. فظة: غليظة. [فظت: عتبت].
 - (٨) شرح المفردات: مطّ: مدّت. القرون: جمع قرن، وهو الذؤابة أو خصلة الشعر.
- المعنى: يردّ على عتابها بقوله إن السنين تتالت عليه فكبر.
- المعنى: يذكر عتاب زوجه له بسبب كبر سنّه، وقد شكت منه ذلك إبان الليل.
- المعنى: تريد أن تتعبد مني، فتعاتبني بكلام فظّ بعد أن كانت طائعة.
- المعنى: تعالت عليّ لما رأنتي قد كبرت وشاب شعري.

- ٩- فقلتُ لها: رُوَيْدَكَ بَعْضَ عَتْبِي،
 ١٠- وَعِيشِي بِالَّذِي يُغْنِيكَ، حَتَّى
 ١١- فَإِنْ يَكُ فَاتَنِي، أَسْفَاءً، شَبَابِي،
 ١٢- وَكَانَ اللَّهُوَ حَالَفَنِي زَمَانًا،
 ١٣- فَقَدْ أَلَجَ الْخَبَاءَ عَلَى الْعَذَارَى،
 ١٤- يَمْلَنَ عَلَيَّ بِالأَقْرَابِ طَوْرًا
 ١٥- وَأَسْمَرَ قَدْ نَصَبْتُ لِدِي سَنَاءً
 ١٦- يُحَاوِلُ أَنْ يَقُومَ وَقَدْ مَضَتْهُ
- فإني لا أرى أن تزدهيني
 إذا ما شئت أن تنأي فبيني
 وأضحى الرأس مني كاللجين
 فأضحى اليوم منقطع القرين
 كأن عيونهن عيون عين
 وبالأجساد كالريط المصون
 يرى مني محافظة اليقين
 مغابنة بذي حرص قتين

- (٩) شرح المفردات: تزدهيني: تستحقين بي.
 المعنى: ترفقي في عتابي، فإني لا أرى وجوباً لاستخفافك بي.
 (١٠) شرح المفردات: يغنيك: يرضيك. تنأي: تبعد. بيني: ابتعدي.
 المعنى: عيشي بما يرضيك، وإذا آثرت الابتعاد مني فابتعدي.
 (١١) شرح المفردات: اللجين: ورق الطلح. [اللجين: الخط، وهو ورق الطلح، يدق ويرش بالماء، ويطعم للإبل، وقال أبو الوليد: اللجين: ورق يخلط إما بدقيق وإما بنوى، وقال الأصمعي: اللجين: الزبد على الشيء إذا جف، شبه لغام الإبل بياض شعره، ويروى: كاللجين، بضم اللام وفتح الجيم. وهي الفضة، وذلك عيب من عيوب القافية يسمى: السناد.
 المعنى: يأسف على ذهاب شبابه، وكبر سنه، حيث أصبح رأسه كاللجين.
 (١٢) شرح المفردات: حالفني: رافقني. القرين: الصاحب.
 المعنى: كان لاهياً في شبابه، أما اليوم فقد فارقه اللهو والمجون.
 (١٣) شرح المفردات: ألاج: أدخل. الخباء: الخيمة. العين: جمع عيناء، وهي البقرة الوحشية.
 المعنى: يذكر غرامياته، أيام كان يدخل بيوت العذارى الجميلات، وقد شبههن بالبقرة الوحشية في جمال عيونهن.
 (١٤) شرح المفردات: الأقرب: جمع قرب، وهو الخصر. الأجساد: جمع جيد، وهو العنق. الريط: جمع ريطه: ثوب فضفاض.
 المعنى: يصف الفتيات وهن يملن بخصورهن نحوه، وتارة بأعناقهن، وقد شبههن بالريط في بياضهن.
 (١٥) شرح المفردات: الأسمر: الرمح. السناء: الرفعة. محافظة اليقين: الجد في القتال.
 المعنى: يفخر بشجاعته، فيذكر كيف قابل برمحه رجلاً من سادة القوم، وقتله بجدارة وبسالة.
 (١٦) شرح المفردات: مضته: أي نفذت منه الطعنة. المغابنة: الطعنة. الخرص: السنان. القتين: السنان اليابس، أو المحدد الرأس. [قال أبو عمرو: القتين: الزهيد الذي لا يحاول بأكل أو شرب، والقتين، ههنا: السنان. يحاول أن يقوم: أي يقوم الرجل من طعنة إمامته. وقد مضته: أي نفذت منه الطعنة. والمغابنة: الطعنة التي تغيب من لحمه كما يغيب الثوب، أي يثني].
 المعنى: يحاول عبثاً أن ينهض وقد طعنته برمحي طعنةً نفذت من جسمه.

- ١٧ - إِذَا مَا عَادَهُ مِنْهَا نِسَاءٌ صَفَحْنَ الدَّمَعَ مِنْ بَعْدِ الرَّيْنِ
١٨ - وَخَرَقٍ قَدْ دَعَرْتُ الْجُونَ فِيهِ عَلَى أَدْمَاءَ كَالْعَيْرِ الشُّنُونِ

-
- (١٧) شرح المفردات: عاده: زاره. صفحن الدَّمَعَ: سفحنه. الرَّيْنِ: العويل.
المعنى: أتته النساء، فبدأن بالبكاء والصَّراخ حين شاهدنه مطعوناً، ومنطرحاً أرضاً.
- (١٨) شرح المفردات: الخرق: القفر. الجون: هنا البيض، أراد بها البقر والظباء. الأدماء: الناقة المائل لونها إلى البياض. العير: الحمار الوحشي. الشُّنُون: بين السَّمين والمهزول.
المعنى: أخاف البقر والظباء في تلك الأرض القفر، وهو راكب على ناقته القويّة الضامرة.

ملحق:
ترجمة عبيد بن الأبرص
من كتاب «الأغاني»

•
•

•
•

•
•

•
•

•
•

أخبار عبيد بن الأبرص ونسبه

قال أبو عمرو الشيباني: هو عبيد بن الأبرص بن حَتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية، وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية، وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة وعدي بن زيد.

أخبرنا أبو خليفة، عن محمد بن سلام، قال:

عبيد بن الأبرص قديم الذكر، عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له إلا قوله في كلمته:

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ

ولا أدري ما بعد ذلك.

[اتهم بأخته ماوية]:

أخبرنا عبد الله بن مالك النحوي الضرير، قال: حدثنا محمد بن حبيب، عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، قال:

كان من حديث عبيد بن الأبرص أنه كان رجلاً محتاجاً، ولم يكن له مال، فأقبل ذات يوم ومعه غَنِيْمَةٌ^(١) له، ومعه أخته ماوية؛ ليوردا غنمها الماء، فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبهه^(٢)، فانطلق حزيناَ مهموماً للذي صنع به المالكي،

(١) الغنيمة: القطيع الصغير من الغنم.

(٢) جبهه: قابله بما يكره.

حتى أتى شجراتٍ فاستظل تحتهن، فنام هو وأخته، فزعموا أن المالكي نظر إليه وأخته إلى جنبه، فقال:

١- ذاك عبيدٌ قد أصاب مَيًّا يا ليتَه ألَقَها صبيًّا
فحملت فوضعت ضاويًّا

فسمعه عبيد، فرفع يديه، ثم ابتهل، فقال: اللهم إن كان فلان ظلمني، ورماني بالبهتان فأدِلني منه - أي اجعل لي منه دَوْلَةً^(١)، وانصُرني عليه - ووضع رأسه فنام، ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر.

فذكر أنه أتاه آت في المنام بكَبَّةٍ^(٢) من شَعْر، حتى ألَقاها في فيه، ثم قال: قم، فقام وهو يرتجز: يعني بني مالك؛ وكان يقال لهم بنو الزَّنية يقول:

١- أيا بني الزَّنية ما غرَّكُم فلَكُم الويلُ بسربال حَجَرٍ
ثم استمرَّ بعد ذلك في الشعر، وكان شاعر بني أسد غير مدافع.

[امرؤ القيس يرفض دية أبيه ويهدد بني أسد فينشد عبيد بن الأبرص]

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي، قال: حدَّثنا أبو غسام دماذ، عن أبي عبيدة، قال:

اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حُجْر بن عمرو والد امرئ القيس إلى امرئ القيس ابنه على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه؛ أو يُقيدوه^(٣) من أي رجل شاء من بني أسد، أو يُمهِّلهم حولاً؛ فقال: أما الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلي، وأما القَوْدُ فلو قيد إليّ ألف من بني أسد ما رَضيتُهم؛ ولا رأيتهُم كفواً لحَجَرٍ، وأما النَّظرة^(٤) فلکم، ثم ستعرفونني في فرسان قحطان، أحکم فيکم ظباً^(٥) السيوف

(١) دولة: سلطان.

(٢) الكبة: ما جمع من الغزل على شكل كرة أو اسطوانة.

(٣) يقيدوه: يقتصوا له.

(٤) النظرة: الإمهال والتأخير أو الإنتظار.

(٥) الظبأ: جمع ظبة وهي حد السيف.

وشباً^(١) الأسنّة، حتّى أشفي نفسي، وأنالَ ثأري، فقال عبّيدُ بن الأبرص في ذلك:

صوت

- ١- يا ذا المُخوِّفنا بقند لـ أبيه إذلالا وحَيْننا
- ٢- أزعمتَ أنك قد قَتَلْتِ سَرَاتنا كَذِباً ومِينا؟
- ٣- هَلّا على حُجَرِ ابنِ أمِّ مـ قِطامِ تبكي لا علينا
- ٤- إنّا إذا عَضَّ الثُّقا فُ برأس صَعِدتنا لَوِينا
- ٥- نحمي حقيقتنا وبعضُ الناس يسقط بين بيننا
- ٦- هَلّا سألْتَ جموع كِنْد مَدّة يوم ولّوا أين أيننا؟

الغناء لحنين رمل في مجرى الوسطى مطلق عن الهشامي، وفيه ليحيى المكيّ خفيف ثقيل:

قال: وتماّم هذه الأبيات:

- ١- أيامَ نضربُ هامَهم ببواتِرٍ حتّى انحنينا
- ٢- وجموعَ غَسَّانِ الملو كَ أتِينَهُم وقد انطوينا
- ٣- لُحِقاً أياطِلُهُنَّ قد عالجن أسفاراً وأينا

والأياطل: الخواصر أي هن ضوامرها؟:

- ١- نحن الألى فاجمع جمو عَكَ ثم وجَّههم إلينا
- ٢- واعلمْ بأنَّ جِياذنا آلَيْنَ لا يقضين دينا
- ٣- ولقد أبحنّا ما حمي سَ ولا مُبيحَ لما حمينا
- ٤- هذا ولو قَدَرْتُ عَلَيَّ لَكَ رماحُ قومي ما انتهينا
- ٥- حتّى تنوشَكَ نَوْشَةً عاداتِهِنَّ إذا انتوينّا
- ٦- نُغلي السِّبَاءَ بكلِّ عا تقّة شمولٍ ما صَحُونّا
- ٧- ونُهيْنُ في لذاتنا عُظَمَ التَّلادِ إذا انتشينّا
- ٨- لا يبلُغُ الباني ولو رفعَ الدَّعائمَ ما بَنِينّا

(١) الشبّا: جمع شبّاة وهي حد طرف السيف.

- ٩- كم من رئيسٍ قد قتل نأه وضميمٍ قد أبينا
 ١٠- ولربَّ سيِّدٍ معشرٍ ضخمٍ الدَّسيعة قد رمينا
 ١١- عِقبائه بظلالٍ عِقْدَ بانٍ تُتَمِّمُ ما نوينا
 ١٢- حتى تركنا شِلْوَه جَزَرَ السَّباع وقد مضينا
 ١٣- إنا لعمرك ما يُضا مُ حليْفُنا أبداً لدينا
 ١٤- وأوانيس مثل الدُّمى حُورِ العيون قد استبينا

[وفاء ثعبان له]

وقرأت في بعض الكتب، عنا بن الكلبي، عن أبيه، وهو خبر مصنوع؛ يتبين التوليد فيه:

أنَّ عبيدَ بن الأبرص سافر في ركب من بني أسد، فيبناهم يسرون إذا هم بشجاع^(١) يتمكُّ على الرمضاء^(٢) فاتحاً فاه من العطش، وكانت مع بيد فضلة من ماء ليس معه ماء غيرها، فنزل فسقاه الشجاع عن آخره حتى رويَ وانتعشَ، فأنساب في الرمل، فلما كان من الليل، ونام القوم نذت^(٣) رواحلهم، فلم يرَ لشيءٍ منها أثر، فقام كل واحد يطلب راحلته، فتفرقوا، فبينا عبيد كذلك؛ وقد أيقن بالهلكة والموت إذا هو بهاتف يهتف به:

- ١- يا أيُّها الساري المضلُّ مذهبُه دونك هذا البكرُ منّا فاركبه
 ٢- وبكرُك الشارد أيضاً فاجنبُه حتى إذا الليلُ تجلَّى غيبهه
 فحطَّ عنه رحله وسيَّه

فقال له عبيد: يا هذا المخاطبُ، نشدتك الله إلا أخبرتني: من أنت؟ فأنشأ يقول:

- ١- أنا الشجاع الذي ألقَيْته رَمْضاً في قفرةٍ بين أحجارٍ وأعقادٍ

(١) الشجاع: الثعبان.

(٢) يتمك على الرمضاء: يتقلب على الأرض التي حميت من شدة وقع الشمس.

(٣) نذت: نفرت وشردت.

- ٢ - فَجُدَّتْ بِالماء لما ضَنَّ حَامِلُهُ وَزِدَتْ فِيهِ وَلَمْ تَبْخُلْ بِإِنْكَادِ
٣ - الْخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أُوعِيَتْ مِنْ زَادِ
فركب البكر وجنب بكره، وسار فبلغ أهله مع الصبح، فنزل عنه، وحل
رحله، وخلاه، فغاب عن عينه، وجاء من سَلِمَ من القوم بعد ثلاث.

[كان للمنذر بن ماء السماء يومان]

أخبرني محمد بن عمران المؤدب وعمي، قالاً: حدثنا محمد بن عبيد: قال:
حدثني محمد بن يزيد بن زياد الكلبي، عن الشرقي بن القطامي: قال:

كان المنذر بن ماء السماء قد ناداه رجلان من بني أسد، أحدهما خالد بن
المضلل، والآخر عمرو بن مسعود بن كَلْدَة، فأغضباه في بعض المنطق، فأمر بأن
يُحْفَر لكل واحد حَفِيرَةٌ بظهر الحِيرة، ثم يجعلان في تابوتين، ويدفنا في الحفرتين،
ففعل ذلك بهما، حتى إذا أصبح سأل عنهما، فاخبر بهلاكهما، فندم على ذلك،
وَعَمَّهُ، وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الأسديين يقول شاعر بني أسد:

- ١ - يَا قَبْرُ بَيْنَ بَيوتِ آلِ مُحَرِّقٍ جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدُ وَبَرُوقُ
٢ - أَمَّا الْبُكَاءُ فَقَلَّ عَنْكَ كَثِيرُهُ وَلَئِنْ بُكِيتَ فَلَلْبُكَاءُ خَلِيقُ

ثم ركب المنذر، حتى نظر إليهما، فأمر ببناء الغريتين^(١) عليهما، فُبِنَا
عليهما، وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين، يُسَمِّي أحدهما
يوم نعيم، والآخر يوم بؤس، فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائةً من الأبل
شُوماً أي: سوداً، وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظَرْبَانٍ^(٢) أسود، ثم يأمر
به، فيذبح ويغري بدمه الغريان، فلبث بذلك برهة من دهره.

[عبيد يُقتل في يوم البؤس]

ثم إن عبيد بن الأبرص كان أول من أشرف عليه في يوم بؤسه، فقال: هلا

(١) الغريان: بناءان أقامهما المنذر على تديميته اللذين قتلتهما.

(٢) الظربان: حيوان أصغر من السنور، وهو متنن الرائحة.

كان الذبيح لغيرك يا عبيد؟ فقال: أَتَتَكَ بحائِثٍ^(١) رجلاه، فأرسلها مثلاً، فقال له المنذر: أو أَجَلٌ بلغ إناءه^(٢)، فقال له المنذر: أنشدني، فقد كان شعرك يعجبني، فقال عبيد: حال الجريض دون القريض^(٣)، وبلغ الحزام الطبيين^(٤). فأرسلها مثلاً، فقال له النعمان! أسمعني، فقال: المنايا على الحوايا^(٥)، فأرسلها مثلاً، فقال له آخر: ما أَشَدَّ جزعك من الموت، فقال: لا يرحلُ رَحْلُكَ من ليس معك فأرسلها مثلاً، فقال له المنذر: قد أُمِلَّتْني، فأرْحني قبل أن أمر بك، فقال عبيد: من عَزَّ بَزَّ^(٦) فأرسلها مثلاً، فقال المنذر: أنشدني قولك:

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ

فقال عبيد:

صوت

- ١- أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ فليس يُبْدِي ولا يُعِيدُ
- ٢- عَنْتُ لَهُ عَنَّةٌ نَكُودُ وحن منها له ورودُ

فقال له المنذر: يا عبيد، ويحك، أنشدني قبل أن أذبحك، فقال عبيد:

- ١- والله إن مِتُّ لما ضرّني وإن أعش ما عشتُ في واحد

فقال المنذر: إنه لا بد من الموت، ولو أن النعمان عرض لي في يوم يؤس لذبحته، فاختر إن شئت الأكحل^(٧)، وإن شئت الأبلج^(٨)، وإن شئت الوريد^(٩)، فقال عبيد: ثلاث خصال كسحابات عاد واردها^(١٠) شرٌّ ورأد، وحاديها شرٌّ حاد،

(١) الحائِث: الهالك.

(٢) إناء: وقته.

(٣) مثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق. والجريض هو الغصة أو اختلاف الفكين عند الموت.

(٤) الطبي: حلمة الضرع. وبلغ الحزام الطبيين: مثل يضرب للأمر إذا تجاوز الحد وتفاقم.

(٥) المنايا: ما يحويه الإنسان في بطنه. والحوايا: ما يحويه الإنسان في بطنه.

(٦) بَزَّ: غلب.

(٧) الأكحل: وريد في وسط الذراع.

(٨) الأبلج: وريد في الرجل أو في اليد بِلِزاء الأكحل.

(٩) الوريد: وريد في العنق. وهو موضع الذبيح.

(١٠) واردها: هاطلها.

ومعادها شرُّ معاد، ولا خير فيه لمرتاد، وإن كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر، حتى إذا ماتت مفاصلي، وذهلت^(١) لها ذواهلي فشأنك وما تريد، فأمر المنذر بحاجته من الخمر، حتى إذا أخذت منه، وطابت نفسه، دعا به المنذر، ليقتله، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول:

- ١ - وخَيْرَنِي ذُو الْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ خِصَالاً أَرَى فِي كُلِّهَا الْمَوْتَ قَدْ بَرَقَ
 - ٢ - كَمَا خُيِّرْتُ عَادُ مِنْ الدَّهْرِ مَرَّةً سَحَابٌ مَا فِيهَا لَذِي خَيْرَةٍ أَنْتَقُ
 - ٣ - سَحَابٌ رِيحٌ لَمْ تُوَكَّلْ بِيَلْدَةٍ فَتَرَكْهَا إِلَّا كَمَا لَيْلَةُ الطَّلَقِ
- فأمر به المنذر، فقصِد^(٢)، فلما مات غرِّي بدمه الغريَّان.

[خبر الطائب الذي يرمز إلى وفاء العرب بالعهد]

فلم يزل كذلك حتى مرَّ به^(٣) رجل من طيِّء، يقال له: حنظلة بن أبي عفراء، أو ابن أبي عُفر، فقال له: أبيت اللعن، والله ما أتيتك زائراً، ولأهلي من خيرك مائراً^(٤) فلا تكلم ميرتهم قتلى، فقال: لا بد من ذلك فاسأل حاجة أقضيها لك، فقال: توجِّلني سنة أرجع فيها إلى أهلي، وأحكم من أمرهم ما أريد، ثم أصيرُ إليك، فأنفذ في حكمك، فقال: ومن يكفُل بك حتى تعود؟ فنظر في وجوه جلسائه، فعرف منهم شريك بن عمرو: أبا الحَوْفَزَانِ بن شريك، فأنشد يقول:

- ١ - يَا شَرِيكَ يَا بَنَ عَمْرٍو مَا مِنَ الْمَوْتِ مَحَالَةٌ
- ٢ - يَا شَرِيكَ يَا بَنَ عَمْرٍو يَا أَخَا مَنْ لَا أَحَالَه
- ٣ - يَا أَخَا شَيْبَانَ فُكَّ الـ يَوْمَ رَهْنَا قَدْ أَنَاله
- ٤ - يَا أَخَا كُلِّ مُضَافٍ وَحَيَا مَنْ لَا حَيَا له
- ٥ - إِنْ شَيْبَانَ قَبِيلُ أَكْرَمَ اللَّهُ رَجَالَه
- ٦ - وَأَبُوكَ الْخَيْرُ عَمْرٍو وَشَرَا حَيْلُ الْحَمَا له

(١) ذهل: غاب عن رشده.

(٢) قصِد: شق وریده لاستخراج دمه.

(٣) مرَّ به: أي بالمنذر.

(٤) المائر: طالب الميرة وهي القوت.

٧- رَقِيَّكَ الْيَوْمَ فِي الْمَجْدِ - دُفِي حُسْنِ الْمَقَالَةِ

إلى أجله، فأطلقه المنذر، فلما كان من القابل^(١) جلس في مجلسه، ينتظر حنظلة أن يأتيه، فأبطأ عليه، فأمر بشريك، فُقِرَّب، ليقتله.

فلم يشعر إلا براكب قد طلع عليهم، فتأملوه، فإذا هو حنظلة قد أقبل متكفناً متحنطاً معه نادبته تندبه، وقد قامت نادية شريك تندبه، فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما، فأطلقهما، وأبطل تلك السنة.

[خبر آخر عن مقتل عبيد بن الأبرص]

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثني عبد الله بن أبي سعد قال: حدثنا علي بن الصباح، عن هشام بن الكلبي، قال:

كان من حديث عبيد بن الأبرص وقته أن المنذر بن ماء السماء بنى الغريين، ف قيل له: ما تريد إليهما؟ وكان بناهما على قبري رجلين من بني أسد كانا نديميه، أحدهما خالد بن المضلل الفقعسي، والآخر عمرو بن مسعوه فقال: ما أنا بملك إن خالف الناس أمري، لا يَمُرَّن أحد من وفود العرب إلا بينهما، وكان له يومان في السنة يوم يسميه يوم النعيم، ويوم يسميه يوم البؤس، فإذا كان في يوم نعيمه أتى بأول من يطلع عليه، فحباه، وكساه، وناداه يومه، وحمله، فإذا كان يوم بؤسه أتى بأول من يطلع عليه فأعطاه رأس ظربان أسود، ثم أمر به فذبح وغرَّي بدمه الغريَّان، فبينما هو جالس في يوم بؤسه إذ أشرف عليه عبيدٌ، فقال لرجل كان معه: من هذا الشقي؟ فقال له: هذا عبيد بن الأبرص الأسدي الشاعر، فأتي به فقال له الرجل الذي كان معه: اتركه - أبيت اللعن - فإني أظن أن عنده من حسن القريض^(٢) أفضل مما تدرك في قتله فاسمع منه، فإن سمعت حسناً استزدته، وإن لم يعجبك فما أقدرك على قتله. فإذا نزلت فادعُ به، قال: فنزل، وطعم وشرب، وبينه وبين الناس حجابٌ سترٍ يزاهم منه ولا يرونه، فدعا بعبيد من وراء الستر، فقال له رديفه^(٣): هلا

(١) القابل: أي العام المقبل.

(٢) القريض: الشعر.

(٣) رديفه: نديمه ومجالسه في اللهو والشراب.

كان الذبيح لغيرك يا عبيد! فقال: أَتَتَكَ بحائن رجلاه، فأرسلها مثلاً، فقال: ما ترى يا عبيد؟ قال: أرى الحوايا عليها المنايا. فقال: فهل قلت شيئاً؟ فقال: حال الجريض دون القريض، فقال: أنشدني.

أقفر من أهله ملحوب

فقال:

- ١- أَقْفَرَ من أهله عبيد فليس يُبدي ولا يعيدُ
- ٢- عُنْتُ له خُطَّةٌ نكوذُ وحن منها له ورودُ

فقال أنشدنا:

- ١- هِيَ الخمر تُكنى بأُمِّ الطَّلَى كما الذئبُ يُكنى أبا جَعْدَه
- وأبى أن يشدهم شيئاً ممّا أرادوا، فأمر به، فقتل.

فأما خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل ومقتلهما فإنهما كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء، فيما ذكره خالد بن كلثوم - فراجعه بعض القول على سُكره، فغضب، فأمر بقتلهما، وقيل: بل دفنهما حين، فلما أصبح سأل عنهما، فأخبر خبرهما فندم على فعله، فأمر بإبل، فنحرت على قبريهما، وغُرِّيَ بدمائهما قبراهما إعظاماً لهما وحزناً عليهما، وبنى الغريين فوق قبريهما، وأمر فيهما بما قدّمت ذكره من أخبارهما، فقالت ناذبة الأسديين:

- ١- ألا بكر الناعي بخير بني أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمّد

وقال بعض شعراء بني أسد يرثي خالد بن المضلل وعمرو بن مسعود، وفيه غناء:

صوت

- ١- يا قبر بين بيوت آل مُحَرَّقٍ جادت عليك رواعد وبروقُ
- ٢- أمّا البكاء فقلّ عنك كثيرُهُ ولئن بُكيت فبالبكاء خليقُ

الغناء لابن سريج ثقیل أول مطلق في مجرى الوسطى من جامع أغانيه.

ومما يغنى به أيضاً من شعر عبيد:

صوت

- ١ - طاف الخيال علينا ليلة الوادي من أم عمرو ولم يُلمِّمْ لميعاد
- ٢ - أنيَّ اهتديت لركب طال سيرهم في سَبَسٍ بين دَكْدَاكٍ وأعقاد
- ٣ - اذهب إليك فإني من بني أسد أهل القباب وأهل الجود والنَّادي

الغناء للغريض ثاني ثقیل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق، وفيه ثقیل أول بالوسطى، ذكر الهشامي أنه لأبي زكار الأعمى، وذكر حبش أنه لابن سريج.

وفي هذه القصيدة يقول: يخاطبُ حُجر بن الحارث أبا امرئ القيس، وكان حُجْرٌ يتوعده في شيء بلغه عنه، ثم استصلحه فقال - يخاطبه -:

- ١ - أبلغ أبا كرب عني وإخوته قولاً سيذهب غوراً بعد إنجاد
- ٢ - لا أعرفنك بعد الموت تنذُبي وفي حياتي ما زودتني زادي
- ٣ - إنَّ أمامك يوماً أنت مدرُّكُ لا حاضِرٌ مفِلتٌ منه ولا بادي
- ٤ - فانظر إلى ظلِّ مُلكٍ أنت تاركُ هل تُرسيَن أواخيه بأوتاد
- ٥ - الخيرُ يبقى وإن طال الزمانُ به والشرُّ أخبث ما أوعيت من زاد

الفهارس

- ١ - فهرس القوافي
- ٢ - فهرس المحتويات

١. فهرس القوافي

الصفحة	عدد أبياتها	وزنها	قافية القصيدة
قافية الباء			
١٩	٥٠	البسيط	فالدُّنوب
٢٦	٢	الوافر	الغرابُ
٢٧	٥	الطويل	فواهبُ
٢٨	٢٩	الكامل	وتكتبوا
٣٣	١٦	الطويل	مغلوبُ
٣٥	١٨	الخفيف	كالكتابِ
٣٨	١	الوافر	بالأريبِ
٣٨	١	الوافر	بالإيابِ
قافية الحاء			
٣٩	١٤	الطويل	مريحُ
٤٢	٢١	البسيط	اللاحي
٤٤	١٦	البسيط	إصباحي
قافية الدال			
٤٨	٨	الكامل	ولدودا
٤٩	٣	المتقارب	راصدَه
٤٩	١٧	الكامل	موعدُ
٥٢	٢	الرّجز	يعيدُ
٥٣	١٢	البسيط	أسدِ

الصفحة	عدد أبياتها	وزنها	قافية القصيدة
٥٥	١٦	البسيط	لميعاد
٥٧	٣٦	الطويل	المجدد
٦١	٢	الطويل	المساجد
قافية الرء			
٦٢	٤	المنسرح	غر
٦٢	٣	الطويل	بالقهر
قافية الزاي			
٦٤	٣	مجزوء الكامل	وناجز
قافية السين			
٦٥	١٦	البسيط	وأضراسا
٦٨	٢٣	الكامل	دروس
قافية الصاد			
٧٢	٢٤	الوافر	غصاص
قافية الضاد			
٧٥	٢٠	الطويل	غموض
قافية الطاء			
٧٩	٢٧	البسيط	عيط
قافية القاف			
٨٣	٣	الطويل	برق
٨٤	٤	المنسرح	خلقة
٨٤	٧	الكامل	بروقه
قافية الكاف			
٨٦	١	الرمل	معك
٨٦	٢٠	الطويل	سواهكا

الصفحة	عدد أبياتها	وزنها	قافية القصيدة
قافية اللام			
٩٠	١٢	المنسرح	فالرجلُ
٩٢	٢٢	السريع	الهاملُ
٩٥	٣٦	الخفيف	أثالِ
٩٩	١٨	الرمل	الحلالِ
١٠٢	٣	الخفيف	المحتالِ
١٠٢	١٨	البسيط	البالي
١٠٥	١٧	الطويل	أمثالي
١٠٧	٢	الطويل	قاتلي
قافية الميم			
١٠٨	١٢	الكامل	النداقه
١١٠	١٤	البسيط	معلومة
١١٢	١	الوافر	تنيمُ
١١٢	٢	البسيط	علموا
١١٣	٢٠	الكامل	برامِ
قافية النون			
١١٧	٢٥	الكامل	وحينا
١٢٠	١٠	الكامل	زمانِ
١٢٢	١٨	الوافر	لينِ

٢ - فهرس المحتويات

٥	القسم الأول: ترجمة الشاعر
٧	١ - اسمه ونسبه
٧	٢ - صفاته وأخلاقه
٨	٣ - بداية شعره
٩	٤ - علاقته بحجر بن الحارث ملك كندة
٩	٥ - العلاقة بين عبيد وامرء القيس قبل مقتل والده
١٠	٦ - وفاته
١٥	الخصائص العامة لشعر عبيد
١٧	القسم الثاني: ديوانه
١٩	قافية الباء
٣٩	قافية الحاء
٤٨	قافية الدال
٦٢	قافية الراء
٦٤	قافية الزاي
٦٥	قافية السين
٧٢	قافية الصاد
٧٥	قافية الضاد
٧٩	قافية الطاء
٨٣	قافية القاف
٨٦	قافية الكاف
٩٠	قافية اللام
١٠٨	قافية الميم
١١٧	قافية النون



١٢٥	ملحق: ترجمة عبيد بن الأبرص من كتاب «الأغاني»
١٣٧	الفهارس
١٣٩	١ - فهرس القوافي
١٤٢	٢ - فهرس المحتويات